الأربعون القرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الأربعون القرآنية

بسند مؤلفها إلى خير البرية

تأليف

أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري

تقديم

فضيلة الشيخ المحدث: عبد الله بن عبد الرحمن السعد

فضيلة الشيخ المقرئ: علي بن محمد توفيق النحاس

ملحق

أسانيد المؤلف، ومقدمات الشيوخ

بسم الله الرحمن الرحيم

ح أحمد عبد الرزاق آل ابراهيم العنقري، ١٤٣٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العنقري، أحمد آل إبراهيم عبد الرزاق
الأربعون القرآنية/ أحمد عبدالرزاق آل إبراهيم العنقري
- الرياض، ١٤٣١هـ.
ص: ٤٤٠؛ سم: ١١ × ١٤,٥
ردمك: ٨ - ٤٨٤٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- فضائل القرآن ٢- الأربعون حديثًا أ. العنوان
ديوي: ٧,٢٣٧ ١٤٣١/٢٨٨٩

رقم الإيداع: ١٤٣٦/٢٨٨٩هـ
ردمك: ٨- ٤٨٤٥ - ٠٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى في عام ١٤٣١هـ
طبعت الطبعة الأولى على نفقة الشيخ الفاضل
عبد اللطيف بن سليمان بن عبد اللطيف آل إبراهيم العنقري
الكويت في دار الآل والصحب بالرياض
الطبعة الثانية في عام ١٤٣٢هـ دار الريحانة مصر
الطبعة الثالثة في دار ابن الأثير بالرياض

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

للتواصل مع مؤلف الكتاب
جوال / ٠٠٩٦٦/٥٠٠٨٥٠٩٦٥
ايميل / a.al.ibrahim@hotmail.com

مقدمة المؤلف الطبعة المسندة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المنان، ذو الجلال والعظمة والسلطان، المحيط بكل شيء علمًا، يعلم ما سيكون وما كان، وكل يوم هو في شان، أنزل القرآن، وجعله منهجًا للإنسان، وأرسل محمدًا بالأدلة والبرهان، له الحمد والأسماء الحسنى والصفات الكاملة الحِسان.

أشكره على نِعَمه السابغة، وبشكره يزيد العطاء والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الأكوان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث إلى الإنس والجان.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليمًا كثيرًا، ما توالت العصور والأزمان.

أما بعد:

فإنّ علم رواية الكتاب والسّنّة وفهمهما ونقلهما، أشرف المطالب وأعلاها، وأنجح الرغائب وأغلاها، وأطيب المكاسب وأزكاها، وأهم الأمور بالعناية وأولاها، بيّن الله شرفه وفضله، ونبّه النبي ﷺ على علوه وقدره، وقد ورد في فضله من الأخبار ما لا يُعدّ، ومن الآثار ما لا يُحدّ.

وكفى الرّاوي المنتظمَ في هذه السلسلة شرفًا وفضلًا وإجلالًا ونُبلًا أن يكون اسمه منتظمًا مع اسم رسول الله ﷺ في سطر واحد، على رغم أنف الحاسد المعاند، وبقاء سلسلة الإسناد من شرف هذه الأمة المُحمّدِية، واتصالها بنبيها خصوصية لها بين البشرية.

وهذه (الأربعون القرآنية بسند مؤلفها إلى خير البرية) صلوات الله وسلامه عليه بكرة وعشية.

كما أشار عليّ بذلك الأشياخ الكرام وهم: شيخنا ومُسند زماننا: عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني، وشيخنا العلامة المسند الرحلة: عبد الله بن صالح العُبيد، وشيخنا العلامة المسند المقرئ: علي بن محمد توفيق النحاس، أن أخرج هذا الكتاب مسندًا متصل القراءة والسماع، وزادا لمن أراد الرواية.

هذا وقد أشار عليّ أيضًا سماحة شيخنا الفقيه الحنبلي: إبراهيم بن سليمان التركي حَفِظَهُ اللهُ بشرح الكتاب وفك رموزه وأسراره ولطائفه، لكي يجمع الراوي بين الرواية والدراية.

وقد عرضتُ بضاعتي على سماحة الوالد شيخنا العلامة المحدّث: عبد الله بن عبد الرحمن السعد حَفِظَهُ اللهُ فأيّد ووافق إلى ما ذهب إليه الأشياخ.

فما كان من الطالب الصغير إلا النزول عند رغبات مشايخه الكرام، وإن كنت لست أهلا لذلك ولا من فحول ما هنالك مُتمثّلا قول القائل:

أَسِيرُ خَلْفَ رِكَابِ النُّجْبِ ذَا عَرَجٍ ... مُؤَمِّلًا جَبْرَ مَا لاقيْتُ مِنْ عِوَجِ
فَإِن لَحِقْتُ بِهِمْ مِنْ بَعدِ مَا سَبَقُوا ... فَكَمْ لِرَبِّ السَّمَا فِي النَّاسِ مِنْ فَرَجِ
وَإِنْ ظَلِلْتُ بِقَفْرِ الأرضِ مُنْقَطِعًا ... فَمَا عَلَى عَرِجٍ فِي ذَاكَ مِنْ حَرَجِ

فاستعنت بالله، وتوكلت عليه، وتبحرت في بطون الكتب، غائصا في أعماقها، مستخرجًا للدر والياقوت، واللؤلؤ والمرجان، وبما فتح علينا المنان.

فألحقتُ الأحاديث جملة من اللطائف والفوائد المستنبطة، من علوم الشريعة المطهرة، على فهم علماء سلف هذه الأمة، جامعا بين عراقة الماضي وعبق الحاضر.

وقد نوعت شرحي للكتاب وجعلته مُنسَابا ممتعا في تنوعه، مختصرًا دالا في مقصده.

هذا وقد خرجت كتابي هذا عن أربعين مُسنِد من مُسندي عصرنا، واشترطت أن تكون روايتي متصلة القراءة والسماع.

وقد التزمت بطريق أو طريقين من الاسانيد لصحيحي البخاري ومسلم، المتصلة بالقراءة والسماع في كل الطبقات لكي يسهل على الراوي حفظها وترسخ في ذهنه بكثرة تكرارها.

واعلم أن رجال الإسناد من مشايخنا إلى كتب السُّنة المطهرة، مسلسلة بأئمة أجلاء كرام، وتراجمهم مسطرة في سطور الأعلام.

وجعلته هديّة مني للقارئ المبتدي وتذكرة للمنتهي والمسندي:

الناسُ يُهْدُون على قَدْرِهم ... لكنني أُهدي على قَدْرِي
يُهْدُون ما يَفنى وأُهْدى الذي ... يَبْقى على الأيّامِ والدَّهْر

وختامًا أنشدني بقراءتي عليه شيخنا مسند عصرنا عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني قال أخبرني إجازة والدي عبد الحي قال أنشدني إجازة شيخنا البدر عبد الله السُكري بداره من دمشق عن مسند الدنيا عبد الرحمن الكزبري الدمشقي، عن أبيه عن جده، قال: أخبرنا أبو المواهب الحنبلي الدمشقي عن أبيه قال أنبأنا الميداني عن الطِّيبي عن البقاء كمال الدين ابن حمزة، أنبأنا أبو العباس ابن عبد الهادي، أخبرنا الصلاح ابن أبي عمر أخبرنا الفخر ابن البخاري، أَنْشَدَنَا الإِمَامُ الْعَالِمُ عَلَمُ الدِّينِ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ الأَنْدَلُسِيُّ ، مِنْ فِيهِ وَأَنَا أَسْمَعُ قائلا:

يَا نَاظِرًا فِيمَا عَمَدْتَ لِجَمْعِهِ ... عُذْرًا فَإِنَّ أَخَا الْبَصِيرَةِ يَعْذِرُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَرْءَ لَوْ بَلَغَ الْمَدَى ... فِي الْعُمْرِ لاقَى الْمَوْتَ وَهْوَ مُقَصِّرُ
فَإِذَا ظَفِرْتَ بِزَلَّةٍ فَافْتِحْ لَهَا ... بَابَ التَّجَاوُزِ فَالتَّجَاوُزُ أَجْدَرُ
وَمِنَ الْمُحَالِ بِأَنْ نَرَى أَحَدًا حَوَى ... كُنهَ الْكَمَالِ وَذَا هُوَ الْمُتَعَذِّرُ
فَالنَّقْصُ فِي نَفْسِ الطَّبِيعَةِ كَائِنٌ ... فَبَنُو الطَّبِيعَةِ نَقْصُهُمْ لا يُنْكَرُ.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد، والإخلاص في القول والعمل.

وأسأله سُبْحَانَهُ أن يغفر لنا ولوالدينا ولأسرتي ولمشايخنا الأحياء منهم والأموات، ولمن قرأتُ عليه وقرأ علينا، وللمسلمين والمسلمات، وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري

حرر بمدينة الرياض عصر يوم السبت ١٠/ ٨/ ١٤٣٣هـ

مقدمة الطبعة المسندة

الشيخ العلامة المحدّث: عبد الله بن عبد الرحمن السعد حَفِظَهُ ٱللَّهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الإسناد من الدين، وبه حفظ لنا سنة خاتم النبيين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، القائل: «**تسمعون ويسمع ممن سمع منكم**» وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

أما بعد:

فإن الله عَزَّوَجَلَّ خصّ هذه الأمة المحمديّة بخصائص وميزات دون غيرها من الأمم، ومن هذه الخصائص الإسناد.

كما أخرج الخطيب في شرف أصحاب الحديث عن الحافظ أبي حاتم الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: (لم يكن في أُمةٍ من الأمم، منذ خلق الله آدم، أمناء يحفظون آثار الرسل إلا في هذه الأمة.

فقال له رجل: يا أبا حاتم، ربما روَوْا حديثًا لا أصل له ولا يصح؟

فقال أبو حاتم: علماؤهم يعرفون الصحيح من السقيم، فروايتهم ذلك للمعرفة، ليتبيَّن لمن بعدهم أنهم ميَّزوا الآثار وحفظوها. اهـ.

وهذا قد سرّنا ما نرى في هذه الأيام من انتشار مجالس السماع والرواية، واقراء كتب السنة المطهرة على الأشياخ المسندين، وتأليف المؤلفات بالإسناد المتصل إلى سيد المرسلين وخاتم النبيين نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

ومما لا شكّ فيه أن إحياء هذه المجالس والمؤلفات من سنن السلف والتابعين، كما قال الله تَعَالَىٰ في كتابه المبين: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٣١].

فأمرنا الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية الكريمة أن نتذكر نِعمَ الله علينا، ومنها الحكمة التي هي سنة نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أقواله وأفعاله وتقريراته.

وخاطب الله زوجات رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾ [الأحزَاب: ٣٤] وغير ذلك من الأدلة.

وأيضًا مما نود الإشارة إليه تنوع أهل العلم في تصنيف الأربعينيات واختلاف مقاصدهم في جمعها وترتيبها فكان أول من صنف فيها وفتح الباب لمن بعده «الإمام عبد الله بن المبارك، ثم أبو عبد الله محمد بن أسلم الطوسي، وأبو محمد الحسن بن سفيان النسوي، وأبو بكر محمد بن الحسين الآجري البغدادي، ومحمد بن إبراهيم المقرئ الأصبهاني، والحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيّع النيسابوري، وبلديه: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، وأبو سعد أحمد بن محمد بن الخليل الماليني الهروي، وأبو بكر محمد بن أبي علي الهمْداني، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله المهراني الأصفهانيان، وآخرون من المتأخرين والمتقدمين، أقتصر تسميهم على هؤلاء العشرة الحفاظ المهمرة». اهـ من الأربعين لأبي طاهر السِّلفي (٢٦-٢٧)

ولهذه الأربعينيات فوائد عديدة ذكرتها في كتابي الموسوم (مقدمة الأربعين الثلاثية، ص: ١١٥) منها:

أولًا: إن بعض الأربعينيات تعتبر مصدرًا أصيلًا من مصادر السنة النبوية، وذلك لأن الأربعينيات تنقسم من حيث هذه المسألة إلى قسمين:

١- الأربعينيات التي ألفت في عصر الرواية وتدوين السنة مثل (الأربعين) لابن المبارك ولمحمد بن أسلم الطوسي ولحسن بن سفيان.

٢- الأربعينات التي ألفت بعد عصر التدوين مثل: أربعينيات ابن حجر وابن المبرد أي: ابن الهادي وابن طولون وغيرها، فأصحاب هذه الأربعينيات إنما يروون من طريق الكتب السابقة.

ثانيًا: إن هذه الأربعينيات طرقت مواضيع متعددة فمنها ما جمع أحاديث في التوحيد ومنها من جمع أحاديث في الأخلاق والسلوك ومنها من جمع أحاديث في الجهاد ومنها من جمع أحاديث كلية تدخل في جل أبواب الشريعة وغير ذلك ولا يخفى فائدة هذا، فمن أراد موضوعا معينًا فقد يجد بغيته في هذه الأربعينيات وذلك بجمع هذه المادة التي أرادها ولا يخفى عظم فائدة كتاب (الأربعين النووية) ولذا اهتم أهل العلم بها اهتمامًا كبيرًا شرحًا وحفظًا.

ثالثًا: إن بعض هذه الأربعينيات تحتوي على شروح للأحاديث التي ذكرت فيها مثل: (الأربعين) للآجري أو تبويبات نفيسة مثل (الأربعين في دلائل التوحيد) لأبي إسماعيل الهروي فإنه قد بوب على بعض الأحاديث أوردها تبويبات قيمة.

رابعًا: إن بعض هذه الأربعينيات فيها فوائد عظيمة من حيث الصناعة الحديثية وقد تقدم ان بعض أصحاب الأربعينيات اختار الأحاديث الصحيحة أو الأسانيد العالية وفي بعضها بيان لضعف بعض الأحاديث وعلتها أو تصريح للسماع من المؤلف إلى الصحابي وغير ذلك من النكت الإسنادية التي تتعلق بالصناعة الحديثية.

خامسًا: إن من خلال هذه الأربعينيات تعرف ترجمة أصحابها وذلك من خلال معرفة شيوخهم وأحيانًا أصحاب هذه الأربعينيات يترجمون للشيوخ الذين رووا عنهم

هـذه الأحاديث وأحيانًـا تعرف البلدان التي رحلـوا إليها مثل: (الأربعينـات البلدانية) بالإضاف إلى وصل الأسانيد المتأخرة بالأسانيد المتقدمة وغير ذلك من الفوائد.

وهـذا وقـد كان لابننـا الشـيخ: أحمـد آل إبراهيـم العنقري قـدم السـبق في تأليف (الأربعـون القرآنية) بذات العنوان والأسـلوب في فضائل القـرآن وأحكامه التي انتهى منهـا عـام ١٤٢٧هـ وقدمت لهـا في الطبعة الأولى المجردة، وفي هـذه الطبعة قد خرجها بأسانيده المتصلة إلى كتب الحديث المطهرة، وألحقها جملة من الفوائد المختصرة، وقد أجاد في تأليفه وأفاد، فجزاه الله خيرًا على ما قدم وجعله الله خير زاد ليوم المعاد،

وأسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ينفع بهذه الرسالة، وأن يجعلها مباركة، وأن يكتب لها القبول عند خلقه، وأن يوفق كاتبها لكل خير.

وصلى الله وسـلم على نبينا محمـد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسـان إلى يوم الدّين.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن السعد

١١ / ٦/ ١٤٣٤هـ

مقدمة الطبعة المسندة

الشيخ العلامة المسند المقرئ

د. علي بن محمد توفيق النحاس المصري حَفِظَهُ ٱللَّهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب الأربعون القرآنية لابننا الفاضل الشيخ: أحمد بن عبد الرزاق آل إبراهيم العنقري وقد تيمنّا باسمه إذ يشترك مع الاربعين النووية للإمام النووي في الاسم مما يجعله الله مباركًا، وقرأت الكتاب فوجدته جديدًا في بابه طيبا في عرضه لفضائل القران، وأهله وهو جدير بأن يحفظ ويشرح ويعلق عليه خدمة لطلبة القران ومحبيه.

وإني أهيب بمن يهتم بالقران وحفظه أن يحفظ هذا المتن ويخدمه ليكون أهلًا وجديرًا بخدمة القران وأهله.

وإني أهيب بالشيخ: أحمد آل إبراهيم العنقري بأن يخرج الكتاب مسندًا بأسانيده المتصلة لسيدنا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأنا أجيزه بما سمع علينا البخاري في جامع الراجحي بمدينة الرياض وبكل ما يصح لنا إجازة عامة، وأخبره أنني سمعت البخاري كاملا على والدي الشيخ محمد توفيق النحاس رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أخبرنا محمد بخيت المطيعي، قال: أخبرنا محمد عليش، قال: أخبرنا الأمير الصغير، عن أبيه الأمير الكبير بسنده.

والله أسأل أن يوفق ابننا للمزيد من الكتابة في خدمة كتاب الله.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه.

كتبه

د. علي بن محمد توفيق النحاس

حرر في الرياض ٣/ ٨/ ١٤٣٢هـ

مقدمة المتن الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فهذا متن الأربعون القرآنية، جمعت فيه أربعين حديثًا مما صح عن النبي ﷺ في فضائل وأحكام وآداب القرآن.

وحرصت أن أضع الحديث القريب العبارة، الواضح البيان، لكي يسهل حفظه وينتفع به ويعمل به.

ومن تأمل الأحاديث التي وردت عن النبي ﷺ في الكلام عن القرآن وفضائله، وجد أنها ليست خاصة بحفظ القرآن فقط

وإقامة حروفه وتجويده والتغني به، بل إن الذي يقرأ الأحاديث ويتأملها سيجد أنها جاءت بالحث على العلم والعمل، والقراءة، والحفظ.

وأخيرًا أدعوا إخواني وأخواتي إلى التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة والعمل بهما ظاهرا وباطنا ، وترك كل ما خالفهما من بدعة أو معصية أو تقصير..

كما أشير إلى أن هذا الكتاب قد قسم إلى فصول حسب ما يلي:

الفصل الأول: الأحاديث الواردة: في فضائل قراءة القرآن ومدارسته.

الفصل الثاني: الأحاديث الواردة في الآداب والأحكام.

الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في فضل حفظ كتاب الله وجزاء أهله.

الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في الحث على تعاهد القرآن ومراجعته.

الفصل الخامس: الأحاديث الواردة: في استحباب تجميل الصوت بالقرآن.

الفصل السادس: الأحاديث الواردة: في إخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ.

الفصل السابع: الأحاديث الواردة: في فضائل بعض السور.

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد والإخلاص في القول والعمل.

وأسأله سُبْحَانَهُ أن يغفر لنا ولوالدينا ولأسرتي الأحياء منهم والأموات، ولمشايخنا وللمسلمين والمسلمات.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أحمد بن عبد الرزاق بن محمد بن زيد آل إبراهيم العنقري

حرر في مدينة الرياض في: ٢٥ /١٢/١٤٢٧هـ

جوال / ٠٠٩٦٦/٥٠٠٨٥٠٩٦٥

ايميل / a.al-ibrahim@hotmail.com

كيفية حفظ الأحاديث

أولًا: الهدف من حفظ الحديث هو العلم والعمل به ورفع الجهل عن النفس.

ثانيًا: أن الأحاديث تختلف من حيث الطول والقصر، وبالتأكيد أخي الكريم أنك تريد حفظًا راسخًا في الذهن، لا الحفظ الذي لا يكاد يلبث يومًا ثم ينسى.

وإليك أخي هذه الطريقة الميسرة:

١- أن تأخذ حديثا واحدًا، ثم تقرأه ثلاث مراتٍ، مع تصحيح الأخطاء اللغوية إن وجدت، ثم كرر الحديث عشر مرا ت بشكل سريع قليلًا.

٢- كرر الحديث من ١٠-٢٠ مرة بالنظر إليه بطريقة تصويرية للمتن، ثم كرر الحديث ١٠-٣٠ ولكن غيبا.

٣- حاول أن تكرر ما حفظت في كل أحوالك (قائمًا، قاعدًا، وقبل النوم، وفي طريقك الى المسجد) حتمًا ستجد الثمرة إن شاء الله.

٤- احرص على تكرار الحفظ مائة مرة، وكلما ازداد عدد مرات التكرار كان الحفظ أكثر رسوخًا.

ومما يجب بيانه أن الناس تتفاوت في الحفظ. وكلٌ على خير والكل مأجور إن شاء الله.

❁ ❁ ❁

الحديث المسلسل بالأولية

قال مؤلف الكتاب: حدثني به جمع من مشايخي من المحدثين والمسندين الكبار، يزيد عددهم عن المئة.

فأقول وبالله التوفيق:

حدثني به شيخنا المحدث: عبد الله بن عبد الرحمن السعد وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثني به الشيخ حمود التويجري، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثني به الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الحمدان وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا به عبد الستار الدهلوي وهو أول حديث سمعته منه قال حدثني به كل من الرحلة المحدث المسند علي بن ظاهر الوتري المدني والفقيه المسند المعمر عبدالقادر الطرابلسي والعلامة الأديب اللغوي عبدالجليل برّادة وهو أول حديث سمعته منهم قالوا حدثنا به علامة المدينة ومحدثها الشيخ عبدالغني بن سعيد المجددي وهو أول حديث سمعناه منه قال: حدثنا به محمد عابد السندي، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا به الوجيه عبد الرحمن الأهدل، وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا أمر الله بن عبد الخالق المَزجاجي وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا به محمد بن عَقِيلة وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا به أحمد ابن البنا الدمياطي، وهو أول،،. قال: حدثنا محمد بن عبد العزيز المنوفي، وهو أول،،،. قال: حدثنا أبو الخير ابن عموس الرشيدى، وهو أول،،،. قال: حدثنا زكريا الأنصاري وهو أول،،،. قال: حدثنا الحافظ ابن حجر، وهو أول حديث سمعته منه.

(ح) وأخبرنا به ملحق الأحفاد بالأجداد شيخنا المعمَّر: محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ وهو أول حديث قرئ عليه وأنا أسمع عن بُعد، قال حدثني به شيخنا

سعد بن عتيق وهو أول،،،. قال حدثني محمد بن عبد العزيز الجعفري وهو أول،،،. قال حدثني عبد الحق المُحمَّدي وهو أول،،،. قال: حدثني القاضي محمد بن علي الشوكاني وهو أوّل ...، قال: حدثنا عبد القادر الكوكباني وهو أول،،،. قال: حدثنا محمد حيات السندي وهو أول،،،. قال حدثنا عبد الله البصري وهو أول،،،. قال حدثنا أبو الحسن علي بن عبد القادر الطبري وهو أول،،،. قال حدثنا الخطيب عبد الواحد بن إبراهيم الحصّار وهو أول،،،. قال: أخبرنا عاليا الشمس محمد بن أحمد الغمري وهو أول،،،. قال: حدثنا الحافظ بن حجر وهو أول،،،. قال: حدثنا الحافظ العراقي وهو أول،،،. قال: حدثنا أبو الفتح الميدومي وهو أول،،،. به.

(ح) وأخبرنا به مُلْحِق الأحفاد بالأجداد شيخنا: أحمد بن قاسم بن علي بن أحمد بن المساوى اليقيني وهو أول حديث قرئ عليه بالرياض ونحن نسمع، قال: حدثنا محمد ابن عبد الرحمن الأهدل وهو أول،،،. قال: حدثنا محمد بن أحمد عبدالباري الأهدل وهو أول ... قال: حدثنا الحسن بن عبدالباري الأهدل وهو أول،،،. قال: حدثني به الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل وهو أول،،،.به.

(ح) وحدثني به شيخنا محدث العراق الأثري: صبحي بن جاسم السّامرائي وهو أوّل حديث سمعته منه بمدينة رسول الله ﷺ قال: حدثني به شيخنا عبد الكريم الشيخلي الشهير بأبي الصاعقة وهو أول،،،. قال: حدثني يوسف بن حسين الخانفوري وهو أول،،،. قال: حدثني نذير حسين وهو أول،،،. قال: حدثنا محمد إسحاق الدّهلوي وهو أول،،،. قال: حدثنا جدي لأمي الشاه عبد العزيز الدهلوي وهو أول،،،. قال: حدثنا والدي ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي وهو أول،،،. قال: حدثنا عمر بن عقيل المكي وهو أول،،،. قال: حدثنا عبد الله البصري وهو أوّل ...به.

(ح) وحدثني به شيخنا عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي وهو أول حديث سمعته منه بمكة المكرمة قال: حدثني به والدي عبد الحق، وهو أول،،،. قال: حدثني به أبو سعيد البتالوي وهو أول،،،. قال: حدثني نذير حسين ... به.

(ح) وحدثنا به فضيلة شيخنا العلامة الحافظ: ثناء الله بن عيسى خان اللاهوري ثم المدني، وشيخنا العلامة عبد الله بن حمود التويجري وهو أول حديث سمعته منهما، قالا: حدثنا به العلامة تقي الدين الهلالي، وهو أول،،،. قال: حدثني به عبد الرحمن المباركفوري- شارح الترمذي- وهو أول،،،. قال: حدثنا به محمد بن عبد العزيز الجعفري المجلي شهري... به.

(ح) وحدثنا به عاليا شيخنا المحدث ظهير الدين المباركفوري الرحماني وهو أول حديث سمعته منه بمدينة الخبر قال: حدثني به شيخنا أحمد الله القرشي الدهلوي وهو أول،،،. قال: حدثني نذير حسين، ومحمد بن عبد العزيز الجعفري وهو أوّل حديث سمعته منهما...به.

(ح) وحدثني به عاليا أيضا شيخنا العلامة محمد إسرائيل الندوي الهندي وهو أوّل حديث سمعته منه قال: حدثني به شيخنا عبد الحكيم الجَيْوري الهندي وهو أول،،،. قال: حدثني به شيخ الكل نذير حسين وهو أوّل ... به.

(ح) وحدثني به عاليا أيضا شيخنا العلامة محمد عبد العلي الأعظمي الهندي وهو أوّل حديث سمعته منه قال: حدثني به شيخنا أبو القاسم البنَارسي، وهو أول،،،. قال: حدثني به شيخ الكل نذير حسين وهو أوّل ... به.

(ح) وأخبرني عاليا بقراءتي عليه شيخنا المعمر المسند أحمد حسن خان الطونكي الهندي، وهو أول حديث قرأته عليه،،،. قال: حدثنا به حيدر حسن خان الطونكي،،،. وهو أول قال حدثني نذير حسين، وحسين بن محسن الأنصاري وهو أوّل ... به.

(ح) وحدثني به شيخنا المعمَّر مالك بن العربي بن الشريف أحمد بن محمد بن الإمام محمد بن علي السنوسي الخطابي، وهو أوّل حديث سمعته منه، قال: حدثني به والدي والملك إدريس السنوسي، وابن عمنا أحمد بن إدريس بن محمد عابد السنوسي، ثلاثتهم أوّل...، عن الشريف أحمد بن محمد السنوسي وهو أول،،،. قال: حدثني والدي محمد وهو أول،،،. قال: حدثني والدي الإمام محمد بن علي السنوسي وهو أوّل .. قال: حدثني عمر العطار المكي وهو أول،،،. قال: حدثني عليّ بن عبد البر الونائي المكي والشمس محمد بن منصور الشنواني، وهو أول حديث سمعته منهما، قالا: حدثنا به أبو الفيض مرتضى الزبيدي، وهو أول،،،. قال: حدثني عمر بن عَقيل وهو أول،،،. قال حدثني عبد الله البصري وهو أول،،، به.

(ح) وحدثني به شيخنا غلام الله رحمتي، وشيخنا محمد سعيد الحسيني البحريني قاري وهو أول حديث سمعته منهما قالا: حدثنا به محمد إدريس الكاندهلوي وهو أول،،،. قال: حدثنا السّهار نفوري وهو أول،،،. قال: حدثنا عبد الغني الدّهلوي وهو أول،،،. قال: أخبرنا عابد السندي، ومحمد إسحاق الدهلوي وهو أوّل،،،. به.

(ح) وحدثني به شيخنا عبد الشكور الأركاني، وشيخنا محمد يونس الجونفوري، وشيخنا حبيب الله قربان الهندي، وشيخنا أنور البدخشاني وغيرهم، وهو أول حديث سمعته منهم قالوا: حدثنا به محمد زكريا الكاندهلوي وهو أول،،،. قال: حدثنا خليل أحمد السّهارنفوري وهو أوّل،،،. به.

(ح) وحدثني به شيخنا المسند الدكتور إدريس بن محمد جعفر الكتاني وهو أول حديث سمعته منه قال: حدثنا به والدي محمد بن جعفر وهو أول،،، قال: حدثنا به عبد الكبير الكتاني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به عبد الغني الدهلوي وهو أول،،،.

(ح) وحدثتني به كلا من الشريفتين: نزهة ونور الهدى بنتا عبد الرحمن بن محمد الباقر الكتاني، وهو أول حديث سمعته من الشيخة نزهة، وإذنا من الشريفة نور الهدى قالتا حدثنا به الجد محمد الباقر الكتاني وهو أول حديث سمعناه منه،،،. قال: حدثنا به عبد الكبير الكتاني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا به عبد الغني الدهلوي وهو أول،،، به.

(ح) وحدثني به شيخنا محمد مطيع الحافظ الدمشقي وهو حديث سمعته منه قال: حدثني به شيخي عبد المحسن الأسطواني الدمشقي وهو أول،،،. قال: حدثني به محمود الحمزاوي وهو أول،،،. قال: حدثني الوجيه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكُزْبري وهو أول،،،. قال: حدثني والدي محمد وهو أول،،،. قال: حدثني والدي عبد الرحمن وهو أول،،،. قال: حدثني ابن عَقِيلة وهو أوّل ... به.

(ح) وحدثني به شيخنا حسن بن حسين با سندوه وشيخنا أحمد بن أبي بكر الحبشي كلاهما هو أوّل حديث سمعته منهما بمدينة جُدة قالا: حدثنا به محدث الحرمين عمر بن حمدان المحرسي وهو أول،،،. قال: حدثنا أبو النصر الخطيب الدمشقي، وهو أول،،،. قال: حدثنا به والدي عبد القادر الخطيب، وهو أول،،،. قال: حدثنا خليل الخشة الدمشقي وهو أول،،،. قال: حدثنا محمد خليل الكاملي، وهو أول،،،. قال: حدثنا إسماعيل العَجلوني، وهو أول،،،. قال: حدثنا به محمد ابن عَقيلة ومحمد الوليدي وهو أول،،،. قالا: حدثنا به ابن البنا الدمياطي ... به.

(ح) وأخبرنا به العلامة القاضي محمد بن إسماعيل العَمراني الصنعاني وهو أول حديث قرئ عليه وأنا أسمع قال: حدثنا به عبد الواسع الواسعي وهو أول،،،. قال: حدثني محمد بن أحمد عابدين الدمشقي، وهو أول،،،. قال: حدثني والدي وهو أول،،،. قال: حدثني عمي محمد أمين عابدين وهو أول،،،. قال: حدثنا محمد الكُزْبري الأوسط وهو أوّل ... به.

(ح) وحدثني به شيخنا يحيى بن عثمان العظيم آبادي المدرس ثم المكي، وشيخنا عبد الرحمن بن سعد العياف كلاهما هو أوّل حديث سمعته منهما على الأول بمكة والثاني بالطائف قالا: قال: حدثنا به شيخنا سليمان بن عبد الرحمن الحمدان وهو أول،،،. قال: حدثنا به عبد الستار الدهلوي وهو أول،،،. قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم ابن عيسى النجدي وهو أول،،،. قال: حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب وهو أول،،،. قال: حدثنا عبد الرحمن الجبرتي وهو أول،،،. قال: حدثنا به مرتضى الزبيدي وهو أول حديث سمعه منه.

(ح) وحدثني به شيخنا العلامة محمد بن الأمين بو خبزة التطواني الأثري، وشيخنا مسند الدنيا الشريف عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني وهو أول حديث سمعته منه بمدينة الرياض، عن والد الأخير عبد الحي الكتاني وهو أول حديث سمعاه منه،،،. قال: حدثنا به عاليا أحمد الجمل، وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا محمد علي البهي الطنداتائي وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا مرتضى الزبيدي وهو أول حديث سمعه منه قال: حدثنا داود بن سليمان الخِربتاوي وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا محمد الفيومي المصري وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا يوسف ابن عبد الله الأرميوني وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر علي ابن الملقن

وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا جدي عمر بن علي ابن الملقن وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا أبو الفتح محمد بن محمد الميدومي وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحرانى، وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا أبوالفرج عبد الرحمن ابن الجوزى وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا أبو سعد وقيل أبو سعيد إسماعيل ابن أبى صالح النيسابورى المؤذن ، وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا والدي أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا أبو طاهر محمد بن محمد ابن محمش الزيادي وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيي البزاز ؛ وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم العبدي الحكم، وهو أول حديث سمعه منه، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، وهو أول حديث سمعه منه، – وإليه ينتهى التسلسل بالأولية – عن عمرو بن دينار، عن أبى قابوس مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**» وفي رواية بالرفع «**يرحمُكم من فى السماء**».

رواه أحمد، والبخاري في الأدب، وأبو داوود، والترمذي والبيهقي في الشعب والحاكم فى المستدرك وغيرهم. وقال أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن الجوزي مسلسلا وغيره.

تعليق:

قال أحمد آل إبراهيم العنقري: في الحديث فوائد عظيمة جليلة منها: إثبات اسم الله الرحمن، وإثبات صفة الرحمة من قوله: «**يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ**» وفيه إثبات أثر تلك الصفة من قوله: «**ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**» وهذا هو الأثر المتعدي

للغير، كقوله تَعَالَىٰ: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآ﴾ [الروم: ٥٠]. وفيه إثبات صفة العلو لله تَعَالَىٰ من قوله: «**مَنْ فِي السَّمَاءِ**» و(في) هنا بمعنى (على) كما أخبر الله تَعَالَىٰ عن قول فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمۡ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخۡلِ﴾ [طه: ٧١] قال ابن الطبري: «أي على جذوع النخل» اهـ.

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله فوق سماواته مستويا على عرشه بائن من خلقه - أي ليس بمختلط بهم-، عليم بأحوالهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عما يقوله أهل البدع علوًّا كبيرًا.

وفيه: لفت انتباه طالب العلم إلى معنى الحديث وما اشتمل عليه من ذكر الرحمة، والإرشاد إلى رحمة العباد، وهي من أهم لوازم طالب العلم أن يكون رحيما بالخلق، كما كان نبينا ﷺ مع أهله وأصحابه والقريب والبعيد، كما أخبر الله تَعَالَىٰ في كتابه المبين: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١٢٨]. وقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغٗا لِّقَوۡمٍ عَٰبِدِينَ ١٠٦ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٦ - ١٠٧].

ولذا قرن الله تَعَالَىٰ في كتابه العظيم في عدة مواضع بين (العلم) و(الرحمة) فقال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢].

وأخبر تَعَالَىٰ عن قول نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ [هود: ٢٨]. وأخبر تَعَالَىٰ عن قول صالح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنۡهُ رَحۡمَةٗ﴾ [هود: ٦٣].

وقوله تَعَالَىٰ عن موسى وفتاه عَلَيۡهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا﴾ [الكهف: ٦٥]. والعبد الصالح في الآية هو الخضر عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ.

وكان من دعاء الملائكة كما أخبر الله تَعَالَىٰ عن قولهم ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غَافِر: ٧].

فاقتران العلم بالرحمة فيه دلالة عظيمة وبيان أن من لوازم صفة العلم الرحمة، فمتى انعدمت الرحمة من قلب طالب العلم، انقلب علمه من رحمة إلى عذاب، ومن رفق إلى غلظة، ومن حلم إلى حِدّة، ومن سماحة إلى فظاظة.

ومتى رأيت طالب العلم يتبع زلّات العلماء والمشايخ وطلاب العلم، ويفتش عنها، ويعدل ويجرح، ويقذف هذا، ويرمي هذا، ويصنف لمن لا يقبل قوله دون مستند شرعيّ، فاعلم أن الرحمة قد انتزعت منه، وأنه يسير على خلاف هدي الأنبياء والمرسلين كما قال الله تَعَالَىٰ مخاطبًا نبيّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عِمْرَان: ١٥٩] فَالرَّبُ سُبْحَانَهُ أرسل الرسل والأنبياء إلى خَلقه، لِيقتَدِيَ بهم السَّالك، ويهْتديَ بِهم الْحَيْرَانُ، وَيُشفى بِهِم الْعليلُ، وَيُسْتَضَاءَ بِنُورِ هِدَايَتِهِمْ وَنُصْحِهِمْ ومَعرفَتِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ دَيَاجِي الطَّبْعِ وَالْهَوَى، فَالسَّالِكونَ يَقْتَدُونَ بِهم إِذَا سَكَتُوا، وَيَنْتَفِعُونَ بِكلماتهمْ إِذَا نَطَقُوا، فَإِنَّ حَرَكَاتِهِمْ وَسُكُونَهُمْ لَمَّا كَانَتْ بِاللهِ وَللهِ وَعَلَى أَمْرِ اللهِ جَذَبَتْ قُلُوبَ الصَّادِقِينَ إِلَيْهِمْ، وَهَذَا النُّورُ الَّذِي أَضَاءَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُمْ هُوَ نُورُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ. اهـ. ملخصًا من كلام ابن القيم في المدارج.

وأنشدني جمع من مشايخنا المسندين بقراءتي عليهم منهم: صبحي السامرائي، وعبد الشكور الأركاني، ومالك السنوسي، وعبد الرحمن الكتاني، وظهير الدين الرحماني، وإسرائيل الندوي، ونزهة الكَتانية وغيرهم، بأسانيدهم إلى الإمام الحافظ أبي الحسن ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ قال:

بَادِرْ إِلَى الْخَيْرِ يَا ذَا اللُّبِّ مُغْتَنِمَ وَلَا تَكُنْ مِنْ قَلِيلِ الْخَيْرِ مُحْتَشِمَا

وَاشْكُرْ لِمَوْلَاك مَا أَوْلَاك مِنْ نِعَمٍ فَالشُّكْرُ يَسْتَوْجِبُ الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا
وَارْحَمْ بِقَلْبِك خَلْقَ اللهِ وَارْعَهُمُ فَإِنَّمَا يَرْحَمُ الرَّحْمَنُ مَنْ رَحِمَا

❁ ❁ ❁

خطبة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَن أمير المؤمنينَ أبي حفص عُمَرَ بْن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ («**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ - يَنْكِحُهَا - يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**») رواه البخاري ومسلم.

تعليق:

قال المؤلف عفا الله عنه: إنما بدأتُ بهذا الحديث تأسيًا بأئمتنا، ومقتديا بإمام أهل الحديث بلا منازع أبي عبد الله البخاري في صحيحه، وقد كان سلف هذه الأمة يستحبون افتتاح الكتب بهذا الحديث كما قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي رَحِمَهُ اللَّهُ من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بحديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (إنما الأعمال بالنيات) في كل باب، فلهذا بدأت كتابي الأربعون القرآنية، تنبيهًا لنفسي وللقارئ وللطالب على تصحيح النية، في جميع أعمالنا البارزة والخفية.

❁ ❁ ❁

الفصل الأول

الأحاديث الواردة
في فضائل قراءة القرآن ومدارسته

الحديث الأول

فضلُ مدارسة القرآن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: («**وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**») هذا الحديث رواه مسلم وأبو داود وغيرهما.

تعليق:

في هذا الحديث الشريف إشارة إلى كل من أراد سموّ القدر، ونباهة الذكر، وارتفاع المنزلة بين الخلق، وهيبة بلا سلطان، وغنًى بلا مال، ومنعة بلا سلاح، وشرفا بلا عشيرة، كل ذلك بالعلم ومجالسة أهله، فهم القوم لا يشقى بهم جليسهم مجالسهم، روضة من رياض الجنان، تحفهم ملائكة الرحمن، وتغشاهم الرحمة من كل مكان، وتنزل عليهم السكينة والاطمئنان، ويذكرهم الرب الكريم المنان، ثم يقال: لهم في ختام كل مجلس قوموا قد بدلت سيئاتكم إلى غفران جزاء من الرحيم الرحمن.

معاني الكلمات:

(**بُيُوتِ اللهِ**): المساجد وإضافتها إلى الله إضافة تشريف.

(**يَتْلُونَ**): يقرؤون.

(**كِتَابَ اللهِ**): هو القرآن الكريم وهو كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود في آخر الزمان، تكلم الله به حقيقة وسمعه منه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ بلا واسطة، وسمعه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جبريل بلا واسطة، وسمعه الصحابة من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهكذا جيلًا بعد جيل متواتر السماع والتلقي في كل الطبقات إلى يومنا هذا.

(**السَّكِينَةُ**): هي الطمأنينة والوقار والهدوء.

(**وَغَشِيَتْهُمُ**) **أي**: شملتهم من كل جهة .

(**وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ**): أحاطت بهم من كل جانب.

(**وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**): من الملائكة.

(**وَمَنْ بَطَّأَ**): قصر في الأعمال.

(**لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**): لم يلحقه برتب أصحاب الأعمال الكاملة؛ لأن المسارعة إلى السعادة بالأعمال لا بالأحساب.

مسألة:

قد يقول قائل ما لكيفية عند الاجتماع على كتاب الله تَعَالَىٰ:

الجواب: إن لهذه المسألة حالات عدة:

الحالة الأولى: الاجتماع لأجل التعليم؛ بحيث يقرأ المعلم الآية، ثم يقرأُ الطلاب خلفه بصوت واحد، وهذا جائز ومستحب.

الحالة الثانية: الاجتماع لأجل تثبيت الحفظ: بحيث يجتمع القوم فيقرأ الأول مثلًا صفحة، والبقية منصِتون له، ثم يقرأ الثاني الصفحة نفسها ثم الثالث وهكذا، وهذا لا بأس به ولا سيما لحفاظ القرآن الذين يريدون تثبيت الحفظ، وهذه الطريقة فيها فوائد عظيمة للحافظ ذكرتها في رسالة مستقلة، خشية الإطالة.

الحالة الثالثة: الختمة المشتركة، بحيث يقرأ الأول ثُمنًا من القرآن ثم يكمل الآخر من حيث انتهى الأول وهكذا، وهذا مذهب أهل مكة والبصرة في القديم.

وذكر شيخنا وشيخ مشايخنا الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الأربعين ما نصه (كان علماؤنا ومشايخنا يفعلون هذا، فيقرأ مثلًا الأول من البقرة، ويقرأ الثاني الثمن الثاني، ويقرأ الثالث الثمن الثالث وهلم جرًا، فيكون أحدهم قارئًا والآخرون مستمعين، والمستمع له حكم القارئ في الثواب، ولهذا قال الله عَزَّوَجَلَّ في قصة موسى وهارون: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا﴾ [يُونُسَ: ٨٩] والداعي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يُونُسَ: ٨٨ - ٨٩] قيل: إن موسى يدعو وهارون يؤمن، ولهذا شرع للإنسان المستمع لقراءة القارئ إذا سجد القارئ أن يسجد. انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الحالة الرابعة: القراءة بصوت واحد وبنغمة واحدة.

بحيث يجتمع القوم فيقرؤون ما تيسّر من القرآن بصوت واحد وبنغمة واحدة وبأصواتٍ عالية، مرادهم بهذا الفعل عبادة الله تعالى وتقربا له، وهذا مذهب أهل الشام في القديم والمغرب في الحديث وغيرها من البلدان، وهذا أمر خلاف السنة، ولا يعرفه الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وليس له مستند من الشرع،

وقد أنكر ذلك الإمام مالكٌ على أهل الشام قال زيدُ بنُ عبيدٍ الدِّمشقيُّ: قال لي مالكُ بنُ أنسٍ: بلغني أنَّكم تجلِسونَ حِلَقًا تقرؤون، فأخبرتُه بما كان يفعلُ أصحابنا، فقال مالك: عندنا كان المهاجرون والأنصار ما نعرِفُ هذا، قال: فقلت: هذا طريف؟ قال: وطريفٌ رجل يقرأ ويجتمعُ الناس حوله، فقال: هذا عن غير رأينا).

وقال أبو مصعب الزهري وإسحاق بن محمد الفروي: سمعنا مالكَ بن أنسٍ يقول: الاجتماعُ بكرة بعدَ صلاة الفجر لقراءة القرآن بدعةٌ، ما كان أصحابُ رسول الله ﷺ، ولا العلماء بعدَهم على هذا، كانوا إذا صلَّوا يَخْلو كلٌّ بنفسه، ويقرأ، ويذكرُ الله عَزَّوَجَلَّ، ثم ينصرفون من غير أن يُكلِّم بعضهم بعضًا، اشتغالًا بذكرِ الله، فهذه كلُّها محدثة.

وقال ابن وهب: سمعت مالكًا يقول: لم تكن القراءةُ في المسجد من أمرِ النَّاسِ القديم، وأوَّلُ من أحدثَ ذلك في المسجد الحجاجُ بن يوسف، قال مالك: وأنا أكره ذلك الذي يقرأ في المسجد في المصحف.

وقلت عفا الله عني: قول الإمام مالك: (الاجتماعُ بكرة بعدَ صلاة الفجر لقراءة القرآن بدعةٌ) مراده القراءة الجماعية كما تقدم.

من فوائد الحديث:

الأولى: هذا الحديث لا يشمل الجماعة فقط بل يشمل الفرد أيضا، فلو قام شخص بمفرده وذكر الله حصل له الفضل المذكور.

الثانية: فضل الاجتماع في بيوت الله تَعَالَىٰ ومدارسة العلم وتعليمه.

الثالثة: مشروعية حلقات القرآن في المساجد.

الرابعة: فيه رد على من قال ببدعية حلقات القرآن في المساجد.

الخامسة: قوله: (وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ) فيه مشروعية بناء المدارس والمعاهد ودور التحفيظ.

.....

السادسة: قوله: (وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ) فيه دليل على أن العلم لا يؤخذ إلا بالمُدَارسَةِ والتلقي.

السابعة: قوله: (وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ) فيه رحمة بعضهم ببعض، وتعاونهم لإصلاح المجتمع، ومحاربة الجهالة.

الثامنة: قوله: (وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ) يدخل فيه كل ما يتعلق بالقرآن الكريم من التعلم والتعليم كالتجويد والمخارج، والتفسير، وعلم التوحيد والفقه وسائر العلوم التي مصدرها الوحيين الكتاب والسنة.

التاسعة: أن الجزاء رتَّبه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على الأعمال لا على الأنساب، من قوله: (وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ).

العاشرة: يَنْبَغي لطالب العلم معرفة أدب مجالس العلم والاجتماع، بقراءة ما كُتبَ في ذلك ككتاب التبيان للنووي، وأخلاق حملة القرآن للآجري، أو الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب، عليهم رحمة الله جميعًا.

❁ ❁ ❁

الحديث الثاني

الحرف الواحد من كتاب الله بعشر حسنات

عن عَبْد اللهِ بْن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» رواه الترمذي والدارمي و قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب.

وقد روي هذا الحديث موقوفًا على عبد الله بن مسعود من غير وجه وأصح ما روي ما رواه الدارقطني في العلل قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي حَامِدٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْقَاضِي الْحُسَيْنُ بْنُ إسماعيل، قالوا: حدثنا محمد بن أحمد بن الجُنيد، حدثنا أبو عاصم، حدثنا سُفْيَانُ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ الله، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه أما إني لا أقول: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ عَشْرَ، وَلَامٌ عَشْرَ، وَمِيمٌ عَشْرَ، فَتِلْكَ ثَلَاثُونَ. وقال الدارقطني والصواب وقفه.

قلت: وهذا الحديث له حكم الرفع، لأن مثله لا يقال من قبل الرأي لما ترتب عليه من أجور.

وفي هذا الحديث الشريف العظيم فضل الله الكريم على عباده التالين لكتابه المبين بلا عَدّ ولا حساب، يضاعف لهم الحسنات، ويضع عنهم السيئات ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤] «**وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ**» أجور كبيرة لأعمال يسيرة، فالمغبون من فرَّط فيها، والخاسر من فاته الربح حين لا يمكنه تلافيه.

.....

من مسائل الباب:

الأولى:

قد يقول قائل: مالْمُرَادُ بِالْحَرْفِ هل هو حرف الهجاء الذي هو جزء من الكلمة كـ (أَ) و(لَ) و(مَ) أم الكلمة التامة كـ (حَاء دَال).

الجواب:

ظاهر هذا الحديث يدل على أن المراد بالحرف هو حرف الهجاء والعرب عندما تذكر الحرف مستقلًا لا تذكره مجردًا بل تأتي بمسماه كما صح عند الإمام مسلم والترمذي منْ حَدِيثِ أَبِي وَائِلٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ نَهِيكُ بْنُ سِنَانٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ: (كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [مُحَمَّدٌ: ١٥] أَوْ ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ﴾ قَالَ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ وَكُلَّ الْقُرْآنِ قَدْ أَحْصَيْتَ غَيْرَ هَذَا، إلخ).

الشاهد من هذا الحديث أن ابنَ سِنَان لم ينطق بالحرف مجردًا هكذا (- ا- و- يَ) بل أتى بمسماه وقال له (كَيْفَ تَقْرَأُ هَذَا الْحَرْفَ أَلِفًا تَجِدُهُ أَمْ يَاءً) ثم ذكر له المقصود ﴿مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ أَوْ ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ يَاسِنٍ﴾، إلخ.

وقال بهذا القول الإمام أحمد والقاضي أبي يعلى الحنبلي وابن مفلح والصنعاني ومن المعاصرين مشايخي الكرام عبد الله بن عبد الرحمن السعد، وثناء الله بن عيسى خان اللاهوري الباكستاني وعبدالكريم بن عبد الله الخضير وعبد الرحمن الفريوائي الهندي بسؤالي لهم.

وقال ابن مفلح الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآداب الشرعية:

والحرف عِنْدَ أَصْحَابِنَا حَرْفُ التَّهَجِّي الَّذِي هُوَ جُزْءٌ مِنْ الْكَلِمَةِ صَرَّحَ بِهَذَا الْمَعْنَى الْقَاضِي فِي الْكَلَامِ عَلَى قِرَاءَةِ حَمْزَةَ وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِيمَنْ لَمْ يُحْسِنْ الْفَاتِحَةَ هَلْ يَقْرَأُ مِنْ غَيْرِهَا بِعَدَدِ الْحُرُوفِ أَوْ بِعَدَدِ الْآيَات؟

وَقَدْ قَالَ أَحْمَد فِي رِوَايَةِ حَرْبٍ: إذَا اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَاتُ فَكَانَتْ فِي إحْدَاهَا زِيَادَةُ حَرْفٍ أَنَا أَخْتَارُ الزِّيَادَةَ وَلَا يَتْرُكُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ مِثْلُ (فَأَزَلَّهُمَا -فَأَزَالَهُمَا -وَوَصَّى - وَأَوْصَى) قَالَ الْقَاضِي فَقَدْ نَصَّ عَلَى أَنَّهُ يَخْتَارُ الزِّيَادَةَ لِمَا احْتَجَّ بِهِ مِنْ زِيَادَةِ الثَّوَابِ بِزِيَادَةِ الْحُرُوفِ. انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أما القرآن عمومًا فله أيضًا فضائل عامة وهذا يوجب علينا أن نحرص غاية الحرص على تلاوة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ليلًا ونهارًا؛ لأن الإنسان إذا تلا كلام الله صار له بكل حرف عشر حسنات الحرف الواحد من الكلمة له فيه عشر حسنات فمثلًا (قل): فيها عشرون حسنة لأنها حرفان القاف واللام (أعوذ) هذه أربعة أحرف فيها أربعون حسنة وهذا ثواب عظيم لا يتصور الإنسان إذا قرأ هذا الكتاب العزيز العظيم. انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من شرح رياض الصالحين (٤/ ٦٣٣).

وأما القول الثاني: اخْتَارَ شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحُرُوفِ الْكَلِمَةُ سَوَاءٌ كَانَتْ اسْمًا أَوْ فِعْلًا أَوْ حَرْفًا أَوْ اصْطِلَاحًا.

وَاحْتَجَّ بِالْخَبَرِ الْمَذْكُورِ، فَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَرْفِ الْكَلِمَةُ لَا حَرْفُ الْهِجَاءِ كَانَ فِي أَلِفْ لَامْ مِيم تِسْعُونَ حَسَنَةً، وَالْخَبَرُ إنَّمَا جَعَلَ فِيهَا ثَلَاثِينَ حَسَنَةً، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ خِلَافَ

.....

الْـمَفْهُـومِ وَالْـمَعْـرُوفِ مِنْ إطْلَاقِ الْحَرْفِ فَقَدْ اسْـتَعْمَلَهُ الشَّـارِعُ هُنَـا وَاللهُ أَعْلَمُ. اهـ.
وذهب إلى رأي شيخ الإسلام ابن كثير وابن الجزري.

وقفة تأمل:

مـن تأمل ثـواب الله تَعَالَىٰ وفضله وكرمـه وعطاءه، يجدوه أكثر مـن عمل العامل، وأوسـع مما يتمناهُ العابـد، وأبلغ مما يفسره العالم، فمهما قالوا عـن فضله فهو أكثر، ومهما قـدروا فهـو أكبر، فإذا كان الملك من ملوك الدنيا يعطي الشـعراء على كل بيت كذا وكذا مـن الأمـوال لأجل أن الشـاعر ظن بـه خيرا وطمع بما عنـده فمدحه وذكـره، ولله المثل الأعلى والأعظم فكيف بملك الملوك الذي خزائن جوده لا تنقضي، سبحانه وتعالى وهو القائـل سُبْحَانَهُ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

وقـال الله تَعَالَىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

والمعنـى: فِي كُلّ سُـنْبُلَة مِائَة حَبَّة؛ يَعْنِي أَنَّهَا إذَا هِيَ بُـذِرَتْ أَنْبَتَتْ مائَة حَبَّة، فَيَكُون مَا حَدث عَنْ الْبَذْر الَّذِي كَانَ مِنْهَا مِنْ الْـمِائَة الْـحَبَّة مُضَافًا إلَيْهَا لِأَنَّهُ كَانَ عَنْهَا.

❁❁❁

الحديث الثالث

شفاعة القرآن لأصحابه يوم القيامة

عَـن أبي أمَامَةَ الْبَاهِلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**» رواه مسلم.

تعليق:

في الحديـث إثبـات للشـفاعة يـوم القيامة، عـلى اختلاف الشـفاعات والشـفعاء، والشـفاعة لاتكون إلا للموحد، أما المشرك فليس له شـفاعة، ولو كان من أحفظ الناس للقرآن، لأن عمله قد حبط في الدنيا بسبب الشرك ولن يقبل منه في الآخرة كذلك، عياذًا بالله من الشرك وأهله.

معاني الكلمات:

(**الْقُرْآنَ**): القرآن في اللغة : مصدر قرأ بمعنى (تلا) أو (جَمَعَ) تقول قَرَأَ قَرْءًا وقُرآنًا، كما تقول: غَفَرَ غَفْرًا وغُفرانا.

فعلى المعني الأول (تلا) يكون مصدرًا بمعنى اسم المفعول؛ أي بمعنى متلوّ.

وعـلى المعنـي الثاني: (جَمَعَ) يكون مصدرًا بمعنى اسـم الفاعـل ؛ أي بمعنى جامع لجمعه الأخبار والأحكام.

ومعنى القرآن في الشرع:

كلام الله تَعَالَىٰ المنزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، نزل به من عند رب العالمين، الروح الأمين، أحد الملائكة المقربين، جبريل القوي المكين على خاتم النبين والمرسلين نبينا محمد ﷺ في ثلاث وعشرين سنة مبدوءًا بسورة الفاتحة ومختومًا بسورة الناس.

.....

قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥].

(**يَـومُ الْقِيَامَـةِ**): هـو يـوم البعث والجزاء، سُـميَ بيـوم القيامة؛ لقيـام الناس من قبورهـم لـرب العالمين، وفيه يقـام العدل بين الخلائق، والقيامة اسـم جامع لكل أسـماء وأهوال ذلك اليوم.

(**شَفِيعًا**): الشفاعة في اللغة مأخوذة من الشفع، وهو ضد الوتر.

وتعريفها شرعًا: الوساطة للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة عنه.

(**لِأَصْحَابِهِ**): الأصحاب جمع صاحب وهو الْـمرَافِقُ والـمُلازِمُ، والصُّحْبَةُ مصدر تَقولُ (صَحِبَ يَصْحَبُ صُحْبَةً).

يُقَـالُ (فـلان صحَـبَ الـشَّيْء) بمعنى لازَمـهُ مُلازَمَـة، ورَافَقَـه مُرَافقَـة، وعَاشَرَه مُعَاشَرَة.

المعنى الإجمالي:

قُولُهُ ﷺ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ**» **أَي**: اغْتَنِمُوا قِرَاءَتَهُ وَدَاوِمُوا عَلَى تِلَاوَتِهِ.

وقَدْ يَقُولُ قَائل: ومَا لنا إذَا دَاومْنا على تِلاوتِهِ؟

الجـواب: قَـالَ ﷺ: «**فَإِنَّهُ يَأْتِي يَـوْمَ الْقِيَامَةِ شَـفِيعًا**» إذا كان يوم القيامة جعل الله عَزَّوَجَلَّ ثواب هذا القرآن شـيئًا قائمًا بنفسـه يأتي يوم القيامة يشفع لأصحابه، عند الله سُبْحَانَهُ، ومُطالِبًـا ومتوسـطًا لهـم، وأصحابه هُـم الْمُدَاومون على تلاوته نظـرًا وحفظًا وعملًا.

من فوائد الحديث:

الأولى: قولُـهُ «**اقْـرَءُوا الْقُرْآنَ**» فيه حرص النبي ﷺ على أمته، وما من خير إلا ودل الأمة عليه.

الثانيـة: فيه إرشـاد الناس إلى ما ينفعهم ويصلـح دينهم ودنياهم من خيري الدنيا والآخرة من قوله: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ**» والقرآن كله خير، كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونُسَ: ٥٧ - ٥٨].

الثالثة: ينبغي لمن يأمر أو ينهى عن شيء أن يذكر العلة والحكمة وسـبب الأمر أو النهي، فإن رسول الله ﷺ عندما ندب القوم لتلاوة القرآن بقوله «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ**» فلم يكتف بذلك بل بين لهم الحكمة لما ندبهم إليه بقوله: «**فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ**» وفي الوحيين أمثلة كثيرة ذكرتها في رسالة مستقلة.

الرابعة: فيه إثبات البعث بعد الموت والجزاء من قوله: «**فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ**».

خامسًـا: قولُـهُ «**فَإِنَّـهُ يَأْتِـي يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ شَـفِيعًا لِأَصْحَابِـهِ**» فيـه أن المؤمنـين يتفاضلون ويتفاوتون في درجة الإيمان فهم ليسـوا على منزلة واحدة، كما أخبر الله عنهم في سـورة فاطر (٣٢) قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فَاطِرٍ: ٣٢] والإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالعصيان وهذا هو معتقدنا نحن أهل السنة والجماعة.

سادسًـا: فيه إثبات الشفاعة يوم القيامة، على اختلاف الشفاعات والشفعاء.

.....

والشفاعة شفاعتان:

الأولى: الشفاعة المنفية وهي الشركية:

وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تَعَالَىٰ، كالتي تطلب من الأنبياء أو من الملآئكة أو من الصالحين أو الأصنام.

كمن يقول: (يا رسول الله اشفع لي عند ربك) أو: (يا سيدي فلان اشفع لي) أو: (يا علي اشفع لي) وغير ذلك.

وقد يقول قائل: ما الدليل على أن هذه الشفاعة التي تطلب من الصالحين والأولياء باطلة وأنها شركية وأن صاحبها خالد مخلد في النار؟

الجواب:

دليل ذلك قوله تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤] فبين سُبْحَانَهُ أن الشفاعة له وحده وأنها عبادة من العبادات وحق من حقوق الله، فمن طلبها من غير الله فقد أشرك ومن أشرك حبط عمله وطلبه باطل مردود كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] ففي هذه الآية كذّبهم الله تَعَالَىٰ، وكفرهم.

وقال الله تَعَالَىٰ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨].

وقد أخبر الله عنهم وهم في جهنم يختصمون يقولون: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١].

وقال تَعَالَىٰ آمرًا نبيه بقوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غَافِر: ١٨].

وقال الله تَعَالَىٰ مخاطبًا نبيه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الزُّمَر: ٦٥ - ٦٦].

فدلت هذه الأدلة وغيرها على نفي الشفاعة الشركية التي يعتقدها المشركون وهي شفاعة الوسائط لهم عند الله.

القسم الثاني الشفاعة الصحيحة المثبتة:

الشفاعة الصحيحة المثبتة عند الله والتي يحبها ويرضاها هي التي تطلب من الله وحده، كمن يقول (اللهم ارزقنا شفاعة نبيّك محمد ﷺ يوم القيامة) وغير ذلك.

وقد يقول قائل: ما الدليل على أن هذا الفعل صحيح؟

الجواب:

دليل ذلك قوله تَعَالَىٰ: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾ كما وضحنا سابقًا أن الشفاعة لله وحده، وعبادة من العبادات وحق من حقوق الله فمن طلبها من الله بقوله: (اللهم ارزقنا شفاعة نبيك ﷺ يوم القيامة) فقد أصاب وامتثل لأمر الله ووحده في طلبه، ولم يقع في الشرك، ومن طلبها من غير الله فقد أخطأ وأشرك بالله تَعَالَىٰ، وارتكب ما نهى الله عنه وزجر.

وقد يقول قائل: ما شروط الشفاعة الصحيحة المثبتة؟

الجواب: الشفاعة الصحيحة المثبتة لا تصح إلا بشرطين:

الشرط الأول: إذن الله للشافع أن يشفع: والدليل قولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥].

أي: لا يستطيع أحد لا نبي مقرب ولا ملك مرسل أن يتقدم إليه بطلب الشفاعة عنده لأحد، إلا بعد إذنه وأمره له أن يتقدم وذلك لكبريائه وعظمته وجبروته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتقدست أسماؤه وصفاته جَلَّ وَعَلَا.

الشرط الثاني: رضا الله عن المشفوع له كما قال تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبيَاء: ٢٨]. والله لا يرضى إلا عن الموحد.

ويجمع هذين الشرطين دليل واحد قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النَّجم: ٢٦].

سابعًا: الشفاعة أمر غيبي والغيب توقيفي إلا مادل الدليل على توضيح ذلك الشيء وتخصيصه.

فجاءت الأدلة على أن الرسل والأنبياء، والملائكة، والقرآن، والصالحين، كلهم يشفعون كما ثبت من الأدلة.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: مَن من الصالحين سوف يشفع لك يوم القيامة؟

وما الدليل أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سوف يشفع أو الحسين أو عمر أو عثمان بن عفان أو خالد بن الوليد أو أبا حنيفة أو ابن تيمية أو عبد القادر الجيلاني وغيرهم؟

الحديث الرابع

مَثلُ المؤمنِ الذي يَقرأُ القُرآن والمنافق

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ**» رواه مسلم والبخاري واتفقا بلفظ «**الْفَاجِرِ بدل - الْمُنَافِقِ**».

تعليق:

[مثل الأترجة] **الأترج**: ثمر معروف يقال لها «ترنج» جامع لطيب الطعم والرائحة وتسميه العامة «الكبار» و«الفاشا» ويقال لها «الأترنجة».

[الحنظلة] **الحنظل**: نبات يمتد على الأرض كالبطيخ، وثمره يشبه ثمر البطيخ لكنه أصغر منه جدًّا، ويضرب المثل بمرارته.

شرح الحديث:

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ**»، أَيْ صفته وأوصافه الظاهرة والباطنة وجاء التعبير «**يَقْرَأُ الْقُرْآنَ**» بِالْمُضَارِعِ لِإِفَادَةِ تَكْرِيرِهِ لَه وَمُدَاوَمَتِهِ عَلَيْهَا حَتَّى صَار دَأْبُهُ وَعَادَتَهُ.

وقوله «**مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب**» ريحها طيب عند الشم، وطعمها لذيذ عند الأكل.

شبه رسول الله ﷺ المؤمن القارئ لكتاب الله تَعَالَىٰ بالأترجة، لصلاح باطنه وظاهره، فباطنه ثابت بالإيمان يتذوق طعم الإيمان، وظاهره عليه نور الإيمان وحسنه، لأن الإيمان ألزم للمؤمن من القرآن لإمكان حصول الإيمان بدون القراءة، والطعم ألزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريحه ويبقى طعمه.

وقد يقول قائل: ما الْحِكْمَة فِي تَخْصِيص الْأُتْرُجَّة بِالتَّمْثِيلِ دُون غَيْرهَا مِنْ الْفَاكِهَة الَّتِي تَجْمَع طِيب الطَّعْم وَالرِّيح؟

الجواب: مَا اختصت به هذه الثمرة بكثرة منافعها، فهي مما يتفق عليه سائر البلدان على طيب طعمها ورائحتها، وثانيًا: كبر حجمها، وثالثًا: حسن منظرها فهي صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين، ورابعًا: لين ملمسها بحيث تتوق إليها النفوس قبل تناولها، وخامسًا: تفيد آكلها بعد التلذذ بمذاقها بطيب نكهة ودباغ للمعدة ويسر في الهضم،

فاشتركت الحواس الأربع البصر والذوق والشم واللمس في الاحتظاء بها، ثم إنها في أجزائها تنقسم إلى طبائع: فقشرها حارّ يابس ويمنع السوس من الثياب، ولحمها أو شحمها له حرورة، وحمضها بارد يابس، وتجلو اللون والكلف وبذرها حار مجفف وفيها من المنافع غير ذلك مما ذكره الأطباء في كتبهم.

فهكذا هو المؤمن القارئ لكتاب الله طيب القلب، وطيب الريح، كثير المنافع له ولغيره منها: تحل البركة في بيتهم، وهو من خير هذه الأمة ومن أهل الله تَعَالَىٰ وخاصته، و يكون يوم القيامة تحت ظل سورة البقرة وآل عمران، و يرتقي بكل آية يقرؤها درجة بالجنة، وأن رفعته تأتي من الله وحده تَعَالَىٰ ويُلْبسُ والديه حلتين هما خير من الدنيا وما فيها، ومن الخيرية تعليمه لأبناء الناس وإمامته في الناس.

وقولـه: «**ومثـل المؤمن الذي لا يقرأ القـرآن، كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلـو**» من حيث اسـتقرار الإيمان في باطنه، وعدم ظهـور ذلك على ظاهره وتعديه للغير، وليس المقصود نفي القراءة بالكلية وإنما يقرأ تارة كالفاتحة والقلائل الثلاث وآية الكرسي وغيرها ويترك تارة، ثم شبهه «**كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو**» اشتملت التمرة على حلاوة الطعم في باطنها عند المذاق، وفقدت الرائحة الزكية في ظاهرها عند شـمِّها، فهكـذا المؤمن القليل القراءة للقـرآن أصله طيب، لثبوت الإيمان وحلاوته في باطنه، ولا تظهر رائحته لكل أحد، ولا يتعدى خيره لغيره.

وقوله «**ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن**» من حيث فسادِ باطنه بالكفر، واستراحة النـاس بقراءته، شـبهه رسـول الله ﷺ بـ «**الريحانة ريحها طيـب وطعمها مرّ**» فريحها الطيب لم يخرجها عن أصلها وهي المرارة.

فهكـذا هـو المنافـق فصوته الجميـل واسـتراحة الناس لقراءتـه، لم تغن عن فسـاد باطنه.

«**ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن**» من حيث فسادِ باطنه وظاهره بالكفر، فشبهه رسـول الله ﷺ «**كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مرّ**» فالحنظلة مسلوبة الرائحة والطعم، فلا يشم الناس منها رائحة ذكية، ولا ينتفعون عند مذاقها لقوة مرارتها وخبثها.

فهكذا هو المنافق الذي ليس في قلبه إيمان ينير في السريرة، ولاخير متعدي ينتفع به الخليقة، فقلبه وظاهره ظلمات بعضها فوق بعض والعياذ بالله تَعَالَىٰ.

.....

من فوائد الباب:

الأولى: فيه فضل قراءة القرآن، وأن من قرأ القرآن، له فضيلة وميزة، ولو كان فيه خصال من النفاق.

الثانية: فيه ضرب الأمثال للتقريب، فينتقل السامع أو القارئ من المثل الحسي إلى المثل المعنوي، والنبي ﷺ كان يضرب الأمثال، وربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ضرب الأمثال، فقال سُبْحَانَهُ: ﴿ ﴾ [العنكبوت: ٤٣] (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ [العنكبوت:٤٣].

الثالثة: انقسم الناس في هذا الحديث إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: مؤمن يقرأ القرآن، وهو أعلى الدرجات وأفضلها مطلقًا؛ لأنه جمع بين الإيمان وهو أصل الأعمال وتلاوة القرآن وهي من الأعمال الصالحة التي تزيد الإيمان.

القسم الثاني: مؤمن لا يقرأ القرآن، وهو أقل من القسم الأول؛ لأنه توفر لديه أصل الإيمان، وانتفت عنه تلاوة القرآن.

القسم الثالث: منافق يقرأ القرآن، وهو أقل من القسم الثاني؛ لأنه انتفت عنه أصول الإيمان، وبقي معه العمل الظاهر من تلاوة القرآن ولكنه بلا أصل ولا أركان.

القسم الرابع: منافق لا يقرأ القرآن، أقل من القسم الثالث، بل هو أقبحُ؛ لأنه انتفت عنه أصول الإيمان الباطنة، وانتفت عنه تلاوة القرآن الظاهرة.

الرابعة: ترك الطيبات، ليس من الزهد في شيء، ألا ترى أن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ شبه المؤمن الذى يقرأ القرآن بالأترجة التى طعمها طيب وريحها طيب، وشبه المؤمن الذى لايقرأ بالتمرة طعمها طيب ولاريح لها، ففي هذا الترغيب فى أكل الطعام الطيب وأكل الحلو ، لِمَا شبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك مرة بقراءة القرآن ومرة بالإيمان ، فكما يفضل المؤمن بقراءة القرآن وبالإيمان، فكذلك يفضل الطعام الطيب على سائر الطعام، ويشهد لهذا أن فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وهذا تنبيه منه على أكل الثريد واستعماله لفضله، وتشبيهه المنافق بالحنظلة والريحانة اللتين طعمهما مر؛ فذلك غاية الذم للطعام المر والذي له رائحة.

❁ ❁ ❁

الحديث الخامس

أجر الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**».

وفي رواية: «**وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ**» رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم وأهل السنن.

تعليق:

في هذا الحديث الشريف يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن فضل الماهر المجوّد لكتاب الله تَعَالَى، وفضل من تشق عليه القراءة وتصعب.

شرح الحديث:

قوله «**الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ**» هو الحاذق المجوّد المتقن الذي يقرأ القرآن ولا يلحن ولا يتردد فيه ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه.

فما جزاء الماهر بالقرآن عند الله تَعَالَى؟

الجواب: هو «**مَعَ السَّفَرَةِ، الْكِرَامِ، الْبَرَرَةِ**» وهذه أوصاف لملائكة الرحمن الذين يحملون الرسالة والوحي إلى الرسل من البشر، قال الله تَعَالَى في سورة عبس: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عَبَسَ: ١٣ - ١٦].

«**السَّفَرَة**» جمعُ سَافِرٍ، والسَّافِرُ فِي الْأَصْلِ الْكَاتِبُ، سُمِّيَ بِهِ لِأَنَّهُ يُبَين الشَّيْءَ ويُوَضِّحه والسّفرة هُمُ الْملَائِكَةُ، لِأَنَّهُمْ يُسْفِرُونَ إِلَى النَّاس بِرِسَالَاتِ الله تَعَالَى.

وَقَالَ الْبُخَارِيّ السَفَرَة: الْـمَلَائِكَة سَفَرَتْ أَصْلَحَتْ بَيْنهمْ وَجُعِلَتْ الْـملَائِكَة إِذَا نَزَلَتْ بِوَحْيِ الله تَعَالَىٰ وَتَأْدِيَته كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصْلِح بَيْن الْقَوْم.

و(**الْكِرَام**) جَمْعُ كَرِيم أَي الْـمُكَرَّمِينَ عَلَى اللهِ تَعَالَىٰ الْـمقَرَّبِينَ عِنْدَه، ولهم خُلق كَرِيم وحَسَن شَرِيف وَأَخْلَاقهمْ وَأَفْعَالهمْ بَارَّة طَاهِرَة ، لِعِصْمَتِهِمْ وَنَزَاهَتِهِمْ عَنْ دَنَسِ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُخَالَفَةِ

(**وَالْـبَرَرَة**): مِـنْ الْبِرّ وَهـي الطَّاعَة والعبادة فهم المطيعـون لله تَعَالَىٰ المطهرون من الذنوب.

وقد يقول قائل: ما وجه الشبه بين حامل القرآن والملائكة المذكورين؟

الجواب:

وجه الشبه بينهما هو ما يلي:

لِاتِّصَافِـهِ بِصِفَتِهِمْ مِنْ حَمْل كِتَاب الله تَعَالَىٰ، والعَمل بِعَمَلِهِمْ وَسَـلوك مَسْـلَكهمْ، ولأن السَّفِير الَّذِي يَسْعَى بَيْن النَّاس فِي الصُّلْح وَالْخَيْر كَمَا قَالَ الشَّاعِر:

وَمَـا أَدَع الـسِّـفَـارَة بَـيْن قَـوْمِـي وَمَـا أَمْـشِـي بِـغِـشٍّ إِنْ مَشَيْت

فالماهـر بالقـرآن الحافظ له، أمين عليه يؤديه إلى المؤمنين كـما تلقاه بألفاظه، من غير زيادة ولا نقصان، ويوضح لهم ما يلتبس عليهم من المعاني والكلمات، ويصلح ما أشكل عليهـم في أمـور دينهم ودنياهم، وهذه هي وظيفة الرسـل السـفرة الكـرام البررة الذين ينزلون على أنبياء الله تَعَالَىٰ.

وَمِنْ هَاهُنَا يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآن أَنْ يتصف بصفاتِهم من (الكرامةِ) وعزة النفس، وحسن الخُلُقِ، وحُسن المَظْهر، و(البر) وهي تقوى الله تَعَالَىٰ وطاعته بأفْعَاله وَأَقْوَاله الظاهرة والباطنة عَلَى منهج الكتاب والسنة بفهم سلف هذه الأمة من الصحابة ومن تبعهم، وترك الصفات الذميمة الدنيئة من الكذب، والخديعة والغش والطمع والجشع والغلظة وكل فعل قبيح يستقذره الناس.

وما أجمل قول الإمام الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (حامل القرآن، حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن).

وقوله: «**وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ**» وفي رواية: «**وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ**».

الذي يَتَتَعْتَعُ هو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه وقراءته «**لَهُ أَجْرَانِ**» أجر بالقراءة وأجر بتتعته في تلاوته ومشقته وجهاده.

وفيه أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملًا مهما كان قدر ذلك العمل.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفتاوى: «فَكَثِيرًا مَا يَكْثُرُ الثَّوَابُ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ وَالتَّعَبِ، لَا لِأَنَّ التَّعَبَ وَالْمَشَقَّةَ مَقْصُودٌ مِنْ الْعَمَلِ؛ وَلَكِنْ لِأَنَّ الْعَمَلَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْمَشَقَّةِ وَالتَّعَبِ، هَذَا فِي شَرْعِنَا الَّذِي رُفِعَتْ عَنَّا فِيهِ الْآصَارُ وَالْأَغْلَالُ وَلَمْ يُجْعَلْ عَلَيْنَا فِيهِ حَرَجٌ وَلَا أُرِيدَ بِنَا فِيهِ الْعُسْرُ».

وقد يقول قائل: هل الماهر بالقرآن أفضل، أم الذي يتتعتع بتلاوته وله أجران؟

.....

الجواب:

الماهـر أفضل من الذي يتتعتع فيه ولذا قَالَ الْقَاضِي وَغَيْره مِنْ الْعُلَمَاء: وَلَيْسَ مَعْنَاهُ الَّذِي يَتَتَعْتَع عَلَيْهِ لَهُ مِنْ الْأَجْر أَكْثَر مِنْ الْـمَاهِر بِهِ، بَلْ الْـمَاهِر أَفْضَل وَأَكْثَر أَجْرًا؛ لِأَنَّهُ مَعَ السَّفَرَة وَلَهُ أُجُور كَثِيرَة، وَلَمْ تُذْكُر هَذِهِ الْـمَنْزِلَة لِغَيْرِهِ، وَكَيْف يَلْحَق بِهِ مَنْ لَمْ يَعْتَنِ بِكِتَابِ الله تَعَالَى وَحِفْظه وَإِتْقَانه وَكَثْرَة تِلَاوَته وَرِوَايَته كَاعْتِنَائِهِ حَتَّى مَهَرَ فِيهِ وَاللهُ أَعْلَمُ.

❁ ❁ ❁

الحديث السادس

فضل قراءة القرآن في الصلاة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ إِذَا رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَجِدَ فِيهِ ثَلَاثَ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ فَثَلَاثُ آيَاتٍ يَقْرَأُ بِهِنَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَلِفَاتٍ عِظَامٍ سِمَانٍ**» رواه مسلم.

تعليق:

الخَلِفَةُ – بفتح الخاء وكسر اللام والخَلِفَةُ النَّاقَةُ الحَامِلُ وجَمْعُها خَلِفَاتٌ.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه فضل تلاوة القرآن في الصّلاة نافلة كانت أو فريضة.

الثانية: جواز مراجعة الحفظ في الصّلاة وهي أعظم من القراءة خارج الصلاة؛ لأن قراءتك في الصلاة تجمع بين أنواع من العبادة من تلاوة القرآن، والصلاة، والمجاهدة في تثبيت الحفظ واستذكاره، وغير ذلك من أنواع العبادة لله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

الثالثة: فيه إشارة تربوية نبوية لكل من يدعو إلى الله تَعَالَى، وهي مخاطبة القوم على ما تعارفوا عليه، فإن العرب أصحاب إبل، فضرب لهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثالا بأفضل ما يملكون وأحبها إليهم.

الرابعة: فيه تلاوة آية واحدة أو آيتين أو ثلاث، خير من ثلاث إبل، وخمس آيات خير من خمس إبل وعلى هذا فقس، وبركة قراءة القرآن تنفع في الدنيا والآخرة نفعًا عظيمًا بخلاف الإبل ففيها الخير والشر.

الخامسة: في عهد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كانت الإبل من أعظم ما يملكه العربي آن ذاك، وإلى يومنا هذا ولكن قل الاعتناء بها، وتوجه الناس إلى الوسائل الحديثة، فيقاس عليها بأفضل ما يفتخر به أهل كل زمان من وسائل الركوب.

السادسة: أراد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترغيب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، في الباقيات وتزهيدهم عن الفانيات فذكر هذا على سبيل التمثيل والتقريب إلى فهم العلل، وإلا فجميع الدنيا أحقر من أن تقابل بمعرفة آية من كتاب الله تَعَالَىٰ أو ثوابها من الدرجات العلى.

السابعة: في هذا الحديث دعوة لكل من تخلف عن ركب حملة القرآن، ويتعذر بفوات الزمان، وذهاب الأوان، فياعبد الله، إذا كانت تلاوة آية من كتاب الله تَعَالَىٰ خيرًا من ناقة حامل، فكيف بمن يحفظ آية من كتاب الله تَعَالَىٰ، فما جزاؤُه عند الله تَعَالَىٰ؟

فأقبل ولا تتردد واحفظ في كل يوم آية واحدة فقط، ترتقي بهن بإذن الله تَعَالَىٰ في درجات الجنان ويشفعن لك عند الرحمن.

❁ ❁ ❁

الحديث السابع

فضل الذين يعملُونَ بالقرآن

عَـن النَّـوَّاسِ بْن سَـمْعَانَ الْـكِلَابِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَـمِعْتُ رَسُـولَ الله ﷺ يَقُـولُ: («**يُؤْتَـى بِالْقُرْآنِ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَهْلِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقَدَّمُهُمْ سُـورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ**»، وَضَرَبَ لَـهُمَا رَسُـولُ الله ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ، مَا نَسِـيتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ، بَيْنَهُمَا شَرْقٌ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَـوَافَّ، يُحَاجَّـانِ عَنْ صَاحِبِهِمَا**») هذا لفظ أحمد ورواه مسـلم عن إِسْـحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ قال أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّه، بنفس الإسناد لكن بدل (تَقَدَّمُهُم) (تَقْدُمُهُ) وبدل (يُحَاجَّانِ) (تُحَاجَّانِ).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيّ ﷺ قالَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ طَيِّبَةِ الطَّعْمِ طَيِّبَةِ الرِّيحِ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ طَيِّبَةِ الطَّعْمِ وَلَا رِيحَ لَهَا**» رواه البخاري.

تعليق:

إن الغاية من إنزال الكتاب الإيمان به وبأخباره وأسراره، والعمل بأحكامه وامتثال أوامـره واجتناب نواهيه، فتلاوة بلا عمل، كشـجرة بلا ثمر؛ ولهذا قـال أبو عبد الرحمن السـلمي رحمـه الله : حدثنـا الذين كانـوا يُقْرِئُوننا القـرآن : عثمان بن عفـان وعبد الله بن مسـعود وعـلي بن أبي طالب وأُبيّ بن كعب وغيرهـم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبـي ﷺ عَـشْرَ آيَاتٍ، لا يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّـى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعَمَلِ وَالْعِلْمِ فَإِنَّا عُلِّمْنَا الْعِلْم وَالْعَمَلَ جميعا، وهكذا سـار سلفنا الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على

ذلك يتعلَّمون القرآن، ويصدِّقون به، ويطبِّقون أحكامه تطبيقا إيجابيا عن عقيدة راسخة، فنالوا به النصر والتمكين والرفعة والمكانة، فـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورحمهم.

شرح الحديث:

(قوله: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِهِ، الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ**» فإذا كان يوم القيامة جعل الله عَزَّوَجَلَّ ثواب تلاوة القرآن شيئًا قائما بنفسه يأتي يوم القيامة يحاجج عن أهله الذين كانوا يعملون به ليلًا ونهارًا في الحياة الدنيا. «**تَقْدُمُهُم**» **أَيْ**: تَتَقَدَّمُ أَهْله. «**سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ**» **أَيْ**: يَقْدُمُهم ثَوَابُهُمَا ثَوَاب تلاوة الْقُرْآنِ ثم قال: (وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ، مَا نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ).

قال: «**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ**» **أَيْ**: ثواب سورة البقرة وآل عمران كأنهما سَحَابَتَانِ عظِميتان. «**أَوْ ظُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ**» لِكَثَافَتِهِمَا وَارْتِكَامِ بَعضها عَلَى بَعْضٍ، لإِظْلَالِ قَارِئِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ من حر الشمس. وقوله: «**بَيْنَهُمَا شَرْقٌ**» **أَيْ**: ضَوْءُ وَنُورُ الشَّرْقِ هُوَ نور الشَّمْسِ تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّهُمَا مَعَ الْكَثَافَةِ لَا يَسْتُرَانِ الضَّوْءَ. «**أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ**» **أي**: قطيعان وجماعتان. «**مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ**» **أَي**: مصطفة كَمَا يصطف المصلون. «**يُحَاجَّانِ**» **أي**: يجادلان ويدافعان. «**عَنْ صَاحِبِهِمَا**» الذي كان يداوم على تلاوة القرآن والعمل به.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه الأمرُ بتلاوة القرآن والعمل به، وأنَّه يشفع لأَهْلِهِ القارئين له، المتمسِّكين بِهَدْيِهِ، القائمين بما أمر به، والتاركين لما نهى عنه.

.....

الثانية: دَلَّ عَلَى أَنَّ مَنْ قَرَأَ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَلَا يَكُونُ شَفِيعًا لَه بَلْ يَكُونُ الْقُرْآنُ حُجَّةً عَلَيْه وليست له.

الثالثة:

قال ابن القيم طيب الله ثراه: أهل القرآن هم العَالِمُون به والعَامِلُون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم... «زاد المعاد».

الرابعة: دل على أن من عمل بالقرآن رزق فهم النصوص، وإلا فيستحال أن يعمل قوم بكلام وهم لا يفقهونه، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

الخامسة: قال الْحَسَنِ البصري طيب الله ثراه ورحمه: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ قَدْ قَرَأَهُ عَبِيدٌ وَصِبْيَانٌ لا عِلْمَ لَهُمْ بِتَأْوِيلِهِ، وَلَمْ يَتَأَوَّلُوا الأَمْرَ مِنْ قِبَلِ أَوَّلِهِ ، وَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩] وَمَا تَدَبَّرُوا آيَاتِهِ إلا باتِّبَاعِهِ، أَمَا وَاللهِ مَا هُوَ بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ ، لَيَقُولُ: لَقَدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَمَا أَسْقَطْتُ مِنْهُ حَرْفًا، وَقَدْ وَاللهِ أَسْقَطَهُ كُلَّهُ، مَا يُرَى لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ، وَلا عَمَلٍ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: إِنِّي لأَقْرَأُ السُّورَةَ فِي نَفَسٍ وَاحِدٍ، وَاللهِ مَا هَؤُلاءِ بِالْقُرَّاءِ، وَلا الْعُلَمَاءِ، وَلا الْحُكَمَاءِ، وَلا الْوَرَعَةِ، مَتَى كَانَ الْقُرَّاءُ مِثْلَ هَذَا؟! لا كَثَّرَ اللهُ فِي النَّاسِ مِثْلَ هَؤُلاءِ») ا.هـ. أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد عن معمر عن المختار عن الحسن به.

السادسة: أخرج الطبري بسنده إلى مُطَرِّف بْن عَبْد اللهَّ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فَاطِر: ٢٩ - ٣٠] قال هَذِهِ آيَة الْقُرَّاء، أي إن الجزاء الذي ذكر خاص لمن تلا القرآن وعمل بآي الفرقان.

السابعة: العمل بالقرآن سبيل النجاة، والبعد عن الهلاك قال ابْنِ عَبَّاسٍ: «ضَمِنَ اللهُ لِمَنِ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طٰهٰ: ١٢٣] أخرجه ابن أبي شيبة.

الثامنة: قوله «**يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» قال شيخ الإسلام ابن تيمية طيب الله ثراه ورحمه المقصود هنا لَـمَّا أَخْبَرَ النَّبِيّ ﷺ بِمَجِيءِ الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ أَرَادَ بِهِ الْإِخْبَارَ عَنْ قِرَاءَةِ الْقَارِئِ؛ الَّتِي هِيَ عَمَلُهُ وَذَلِكَ هُوَ ثَوَابُ قَارِئِ الْقُرْآنِ؛ لَيْسَ الْـمُرَادُ بِهِ أَنَّ نَفْسَ كَلَامِهِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ وَهُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ يَتَصَوَّرُ صُورَةَ غَمَامَتَيْنِ. فَلَمْ يَكُنْ فِي هَذَا حُجَّةٌ للجهمية عَلَى مَا ادَّعَوْهُ. اهـ.

التاسعة: فضل وعِظَم سورتي البقرة وآل عمران وسيأتي الكلام عليهما في الحديث الخامس والثلاثين.

العاشرة: قوله (سورة البقرة) فيه رد لمن قال: لا يقال سورة البقرة، وإنما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة، والحديث ظاهر الدلالة، واضح البيان من كلام سيد ولد عندنان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

.....

الحادية عشرة: روِّينا في كتاب شعب الإيمان للبيهقي عَنْ أَبِي كِنَانَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا، وَكَائِنٌ لَكُمْ ذخْرًا، وَكَائِنٌ لَكُمْ وِزْرًا فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلَا يَتَّبِعَنَّكُمُ الْقُرْآنُ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعُ الْقُرْآنَ يَهْبِطُ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يَتَّبِعُهُ الْقُرْآنُ يَزُخُّ فِي قَفَاهُ حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ معلقا قَوْلُهُ: «**اتَّبِعُوا الْقُرْآنَ**» أَيِ: اجعَلُوهُ إِمَامَكُمْ ثُمَّ اتْلُوهُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: «**لَا يَتَّبِعَنَّكُمُ الْقُرْآنُ**» لَا تَدَعُوا الْعَمَلَ بِهِ فتكونوا قد جَعَلْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ.

❁ ❁ ❁

الحديث الثامن

فضل قراءة سورة البقرة في البيت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنْ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ**» رواه مسلم.

وفي هذا الحديث الشريف يُرْشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمتَه لما فيه صلاح بيوتهم وحياة قلوبهم، من ذكر الله تَعَالَى وتلاوة آيات من الذكر الحكيم وألّا يكونوا كالموتى وتكون البيوت كالمقابر خاوية خالية من ذكر الله تَعَالَى، فتكون مأوى للشياطين والجنّ.

من فوائد الباب:

أولًا: فيه استحباب قراءة سورة البقرة مطلقًا في البيت من غير عدد معين.

ثانيًا: فيه أن الشياطين والجن لا يمكثون في بيت تقرأ فيه سورة البقرة.

ثالثًا: فيه أن الشياطين والجن يسكنون في البيوت ويتم طردها بذكر الله تَعَالَى وتلاوة القرآن وخاصة سورة البقرة.

رابعًا: فيه أن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، تيأس الشياطين ومردة الجآن والسّحرة من إغواء أهل ذلك البيت ببركة هذه السورة وهي حصن حصين.

خامسًا: فيه أن البيوت التي لا يسمع فيها تلاوة القرآن ولا ذكر لله تَعَالَى، فهي أشبه بالمقابر سوداء مظلمة.

.....

سادسًا: فيه أن القلوب إذا خلت من كلام الله تَعَالَىٰ صارت مأوى للشياطين، خاوية مظلمة، قال ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ الَّذِي لَيْسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ» رواه الترمذي والبيهقي موقوفًا عليه.

سابعًا: وقوله: «**لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ**» دل على أن المقابر لا يقرأ فيها القرآن، وفيه رد على من أجاز التلاوة، ولو جازت التلاوة في المقابر لما صح التشبيه حينئذ؟!

وقد يقول قائل: ما الحكمة في تخصيص سورة البقرة.

الجواب:

الحِكَمُ كثيرة منها لطولها وكثرة أسماء الله تعالى فيها، منها اسم (الله) و(الرحمن) و(الرب) و(الحي) و(القيوم) و(العليّ) و(العظيم) وذكر صفاته سبحانه عَزَّوَجَلَّ، من القدرة الباهرة، والقوة القاهرة، والخلق والإبداع، وفيها من الحكم والأسرار، فهي لا تنقضي عجائبها وأسرارها.

قال أحد العلماء فيها ألف أمر، وألف نهي، وألف حكم، وألف خبر.

❁ ❁ ❁

الحديث التاسع

فضل الجاهر والمسر بالقرآن

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**الجَاهِرُ بِالقُرْآنِ، كَالجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، وَالمُسِرُّ بِالقُرْآنِ، كَالمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ**» رواه الترمذي، وأحمد وأبو داود والنسائي وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وصححه الألباني.

غريب الكلمات:

(**الجَاهِرِ**) **أي**: المعلن والمظهر للشيء.

(**المُسِرُّ**) **أي**: المخفي

من فوائد الباب:

أولًا: ينقسم الناس في هذا الحديث إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما شُرِعَ مجهورًا.

والقسم الثاني: ما يكون إسرارُهُ خيرًا من إعلانه.

والقسم الثالث: ما يُخفَى تارةً ويُظهَرُ أخرى.

أما القسم الأول: ما شُرِعَ مجهورًا، كالأذان والإقامة والتَّكبير، والجَهْر بالقراءة في الصَّلاة والخُطَبِ الشرعية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الجمعة والجماعات، وغير ذلك، فهذا لا يُمكن إخفاؤه، فإن خاف فاعِلُه الرِّياءَ؛ جاهَدَ نفسَهُ في دَفْعِهِ إلى أن تحضره نيَّةُ الإخلاص، فيأتي به مُخْلَصًا كما شُرِعَ؛ فيَحْصُل على أَجْرِ ذلك الفعل، وعلى أَجْرِ المُجاهِدة؛ لما فيه من المصلحة المتعدِّية.

.....

والثاني: ما يكون إسرارُهُ خيرًا من إعلانه، كإسرار القراءة – خلف الإمام – في الصلاة، وإسرار أَذْكارها، وإسراره بالقراءة إذا كان من حوله يتأذى بقراءته، فهذا إسرارُهُ خيرٌ من إعلانه

والثالث: ما يُخفَى تارةً ويُظهَرُ أخرى، كالصَّدَقات – وتلاوة القرآن– فإن خاف على نفسه الرِّياء، أو عَرَفَ ذلك من نفسه، كان الإخفاء أفضلَ من الإبداء؛ لقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٧١] فهو مخيّر إن كان وحده، وإذا كان إمام الحي فلا يجوز له الإسرار لأنه خلاف السنة. اهـ. ملخصًا من كلام العز بن عبد السلام.

ثانيًا: الْجَهْرُ أَفْضَلُ لِمَنْ لَا يَخَافُ على نفسه الرياء بِشَرْطِ أَنْ لَا يُؤْذِيَ غَيْرَهُ مِنْ مُصَلٍّ، أَوْ نَائِمٍ، أَوْ غَيْرِهِمَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَمَلَ فِي الْجَهْرِ يَتَعَدَّى نَفْعُهُ إِلَى غَيْرِهِ، أَيْ: مِنِ اسْتِمَاعٍ، أَوْ تَعَلُّمٍ، أَوْ ذَوْقٍ، أَوْ كَوْنِهِ شِعَارًا لِلدِّينِ.

ثالثًا: من فوائد الجهر بالقراءة أَنَّهُ يُوقِظُ قَلْبَ الْقَارِئِ، وَيَجْمَعُ هَمَّهُ، وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ، وَيُنْشِطُ غَيْرَهُ لِلْعِبَادَةِ، فَمَنْ حَضَرَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّيَّاتِ بعيدا عن الرياء فَالْجَهْرُ أَفْضَلُ لَه.

رابعًا: كان من هدي النبي ﷺ أن يرفع صوته بالقراءة مرة، ويخفضه مرة، على حسب المصلحة والحاجة، حيث تكون المصلحة في الرفع رفع، وحيث تكون المصلحة في الخفض خفض ﷺ، كما جاء عند أبي داود عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: (كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ يَرْفَعُ طَوْرًا وَيَخْفِضُ طَوْرًا).

وجاء عند أبي داود أيضًا عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى قَدْرِ مَا يَسْمَعُهُ مَنْ فِي الْحُجْرَةِ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ).

خامسًا: قلت: شبه رسول الله ﷺ القرآن جهرًا وسرًّا بالصدقة جهرًا وسرًّا؛ لأن القرآن حياة لقلوب البشرية، كما أن الصدقة حياة لأبدان البشرية.

سادسًا: نجد في الحديث وغيره، اقتران ذكر القرآن وتعليمه والإنفاق في سبيل الله تَعَالَىٰ، ليوقظ هذا المعنى في نفوس تجار الأمة، وأن خير ما ينفقونه هو على تعليم القرآن وحلقاته وطباعته.

سابعًا: فائدة عامة.

قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٧١].

قال ابن القيم طيب الله ثراه «وتأمَّل تقييده تَعَالَىٰ الإخفاءَ بإيتاء الفقراء خاصةً، ولم يَقُلْ: وإن تُخفوها فهو خيرٌ لكم، فإنَّ من الصَّدَقة ما لا يُمكن إخفاؤه، كتجهيز جيشٍ، وبناء قنطرةٍ، وإجراء نهرٍ، أو غير ذلك، وأما إيتاؤها الفقراء، ففي إخفائها من الفوائد: الستر عليه، وعدم تَخْجِيلِه بين الناس، وإقامته مقامَ الفضيحة، وأن يرى النَّاس أنَّ يده هي اليد السُّفلى، وأنَّه لا شيءَ له؛ فيزهدون في معاملته ومعاوَضته، وهذا قدرٌ زائدٌ من الإحسان إليه لمجرد الصَّدَقة، مع تضمُّنه الإخلاص» إلى آخر ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

❁ ❁ ❁

الحديث العاشر

حب استماع القرآن

عَنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**»، قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] فَرَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ) رواه مسلم وراه البخاري واللفظ لمسلم.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله «**إِنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي**» فيه استحباب الاستماع إلى تلاوة القرآن بأي وسيلة كانت وَالْإِصْغَاء لَهَا وَتَدَبُّرهَا لأن مَنْ فقد الاستماع في سرائره، عَدِمَ توفيقَ الاتِّباعِ بظاهره.

الثانية: فيه أن المستمع كالقارئ في حصول الأجر والثّواب، كما أخبر الله تَعَالَىٰ عندما دعاه نبيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يُونُس: ٨٨]. قال الله تَعَالَىٰ لموسى: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يُونُس: ٨٩]، مع أن الداعي موسى وحده عَلَيْهِ السَّلَامُ فهل ذكر الله لنا في موضع آخر أن هارون دعا؟

فالجواب لا، ومع ذلك قال: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾. قال العلماء في توجيه التثنية بعد الإفراد: إن موسى كان يدعو وهارون كان مستمعًا وكان يُؤمّن على دعاء موسى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ملخصًا من كلام الإمام ابن عثيمين طيب الله ثراه.

الثالثة: قوله «**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**» يُشرع طَلَب الْقِرَاءَة مِنْ الغَيْر لِيَسْتَمِع لَهُ، وَهُوَ أَبْلَغ فِي التَّفَهُّم وَالتَّدَبُّر مِنْ قِرَاءَته بنفسه، وذلك أن السامع قد يكون أحضر من القارئ؛ لاشتغال القارىء بالقراءة.

الرابعة: قوله («**اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ**»، قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ) فيه تَوَاضُع أَهْل الْعِلْم وَالْفَضْل مَعَ أَتْبَاعهمْ خَاصة ومع الناس عامة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

الخامسة: قوله (فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ) فيه معرفة قدر أهل الفضل، وإنزالهم منازلهم.

السادسة: قوله (فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ) فيه رد الفضل لأهله، وأن الطالب مهما بلغ فهو قطرة من بحر شيخه.

السابعة: قوله (فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ) نتعلم منها درسًا وهو إعطاء الطالب حرية الاختيار والانتقاء حسب ما يراه إن كان البحث حقًّا، ولا يخالف ما جاء به الشرع.

الثامنة: قوله (فَقَرَأْتُ النِّسَاءَ) فيه جواز قول القائل: (قرأت البقرة، وآل عمران، والنساء والمائدة وقرأت يوسف ومريم) وغير ذلك من غير ذكر اسم السورة.

التاسعة: قوله: (حَتَّى إِذَا بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ [النساء: ٤١] بكى ﷺ لعظم ما تضمنته هذه الآية من هول المطلع، وشدة الأمر، من أهوال يوم القيامة، وشدة حال الداعية في ذلك اليوم، والشهادة على الأمم وسؤاله الشفاعة لأهل الموقف، وهو موقف يحق له البكاء لمن تدبره.

.....

العاشرة: قوله (رَفَعْتُ رَأْسِي أَوْ غَمَزَنِي رَجُلٌ إِلَى جَنْبِي) فيه استحباب تنبيه القارئ بأدب ولا يَخُلُّ ذلك بأهل المجلس ولا يقطع على التالي تلاوته، لكي لا يشوش عليهم ماهم فيه من السكينة والخشوع.

الحادية عشرة: قوله (فَرَفَعْتُ رَأْسِي) فيه دلالة على خشوعه مما جعله لا يشعر ما يحدث حوله، وفيه ترك فضول الالتفات يمنة ويسرة مما لا فائدة فيه عند تلاوة القرآن.

الثانية عشرة: قوله (فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ) البكاء عند قراءة القرآن صفة المتدبرين، وشعار الصالحين.

الثالثة عشرة: قوله (فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ دُمُوعَهُ تَسِيلُ) فيه رد على الذين يبكون بصوت عال ويصرخون عند التلاوة، وهذا خلاف للهدي النبوي، فلو كان بكاء النبي ﷺ بصوت مرتفع لكان سمعه ابن مسعود رضي الله عنه ولم يحتج لتنبيه، وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ «يُصَلِّي وَلِصَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ».

قال الإمام ابن القيم طيب الله ثراه في الهدي: وأمَّا بكاؤه ﷺ، فكان مِن جنس ضحكه، لم يكن بشهيقٍ ورفع صوت كما لم يكن ضحكه بقهقهة، ولكن كانت تدمَعُ عيناه حتى تَهْمُلا، ويُسمع لِصدره أزيزٌ. وأزيز المرجل هو صوت القدر من شدة غليان الماء.

.....

الرابعة عشرة:

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يحتمل أن يكون أحب أن يسمعه من غيره ليكون عرض القرآن سُنّة - بعد ذلك - كما قال: زَيْدُ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ سُنَّةٌ يَأْخُذُهَا الْآخَرُ عَنِ الْأَوَّلِ).

الخامسة عشرة: قوله (اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ) فيه إعطاء التلميذ الفرصة وزرع الثقة فيه وأنه أهل لذلك.

السادسة عشرة: قوله (اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ) فيه جواز تخصيص بعض التلاميذ دون بعض فيما فضل الله به بعضهم على بعض بالحق والعدل.

❁ ❁ ❁

الفصل الثاني

في الآداب والأحكام

الحديث الحادي عشر

غبطة صاحب القرآن

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ فَقَالَ رَجُلٌ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ**» رواه البخاري وأحمد واللفظ للبخاري.

فيه مسائل:

أولًا: أصل الحسد: تمنِّي زوال النّعمة عن المُنعَم عليه، ثم قد يكون مذمومًا، وغير مذموم.

فالمذموم: أن تتمنَّى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم، سواء تمنيتَ مع ذلك أن تعود إليك أو، لا، وهذا النوع هو أقبح الأنواع، وهو حسد اليهود والنصارى والذي ذمَّهُ الله تَعَالَىٰ بقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النِّسَاء: ٥٤] وهو محرم بنصوص الكتاب والسّنة وإجماع سلف الأمة.

ثانيًا: الحسد الممدوح ويسمى الغِبطَةُ: وهو أن تتمنّى أن يكون لك من النِّعمةِ والخير مثل ما عند فلان من الناس، من غير تمنِّي زوال تلك النِّعمةِ عنه، وهذه هي الغبطة كما وضح ذلك الحديث بقوله: «**رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ**».

ويُسمّى هذا أيضًا منافسة، ومنه قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

وفي السياق نفسه هناك فائدة في تمنّي زوال النعمة عن الكافر الذي يستعين بها على المعصية ومحاربة المسلمين، فهذا لا يدخل في الحسد، لأنه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعلق باللسان والنيّة.

ثالثًا: «**لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ**» لا غبطةَ أعظم أو أفضل من الغبطة في هذين الأمرين، من طلب العلم، والنفقة في سبيل الله.

وقد نبّه الإمام البخاري على هذا؛ حيث بوَّب على هذا الحديث فقال: باب الاغتباط في العلم والحكمة.

رابعًا: جواز الغِبطة في أمر من أمور الدّنيا المباحة، وإن كانت الغبطة في الطاعات مُسْتَحَبَّة ومقدّمة.

خامسًا: وفيه أنه لا تنبغي الغِبطة في الأمور الخسيسة، كاللهو والغناء، والإجرام، وإنما الغِبطةُ تنبغي في الأمور الجليلة الدقيقة كالجود وتلاوة القرآن وكل فعل حسن.

سادسا: أَنَّ الطِّبَاع مَجْبُولَة عَلَى حُبّ التَّرَفُّع بين الناس والإشارة لها بالبَنان، فَإِذَا رَأَى من يساويه بالعلم أو السند ببلد أو يفوقه بشيء معين، أَحَبَّ أَنْ يَزُول ذَلِكَ عَن صاحبه، ويأخذ يطعن فيه ويلقي التهم والشكوك ليسقط صاحبه، ولِيَرْتَفِع عَلَيْهِ مُطْلَقًا أو لِيُسَاوِيه، وَلا شك أن هذه خساسة ودناءة، ولا تصدر ممن يحمل القرآن بصدق وخالص نيّة، ولن يفلح من يحمل هذا في نواياه، عندما يقابل مولاه، فَيَنْبَغِي لِمَنْ خَطَرَ بباله مثل ذلك،

أَنْ يَتعوذ من الشيطان الرجيم، وأن يعلم أن الله قد قسّم الرتب والدرجات والأرزاق والعطايا، وليقل: اللهم زد وبارك لصاحبي فيقول: له الملك اللهم آمين ولك بالمثل.

❁ ❁ ❁

الحديث الثاني عشر

كيفية قراءة النبي ﷺ للقرآن

أعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (صَلَّى فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ اسْتَجَارَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ للهِ سَبَّحَ) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّهُ صَلَّى إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَقَرَأَ، فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ عَذَابٍ وَقَفَ وَتَعَوَّذَ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ وَقَفَ فَدَعَا) رواه النَّسَائي وصححه الألباني.

تعليق:

في هذا الحديث يضع لنا رسول الله ﷺ المنهجية في كيفية تلاوة كتاب الله تَعَالَىٰ وتدبر آياته وفهم معانيه والوقف والابتداء عند أسراره ومدلولاته.

من فوائد الباب:

أولًا: يُستَحبُ لمن قرأ أو سمع آيات من كلام الله تَعَالَىٰ في صلاة كان أو في غيرها أن يحضر قلبه ويلقي سمعه، فإذا مرّتْ به آية فيها ذكر الرحمات وسحائب المغفرة، أن يقف ويسأل مولاه الرحمة والمغفرة، وأن يتعوذ عند آي العذاب، وأن يعظم ويسبح عند آي التسبيح، وأن يسأل الله عند آيات الخيرات والنفقات.

ثانيًا: قال ابن القيم طيب الله ثراه ورزقه جنة مولاه، في كتابه مفتاح دار السعادة:

الحمد لله الَّذِي جعل كَلَامه حَيَاة للقلوب وشفاء لما فِي الصُّدُور، فَلَا شَيْء أَنْفَع للقلب من قِرَاءَة الْقُرْآن بالتدبر والتفكر، فَإِنَّهُ جَامع لجَمِيع منَازِل السائرين وأحوال العاملين، وَهُوَ الَّذِي يُورث الْمحبَّة والشوق وَالْخَوْف والرجاء والإنابة والتوكل

وَالرِّضَا والتفويض وَالشُّكْر وَالصَّبْر وَسَائِر الاحوال الَّتِي بهَا حَيَاة الْقلب وكماله وَكَذَلِكَ يزْجر عَن جَمِيع الصِّفَات والأفعال المذمومة، وَالَّتِي بهَا فَسَاد الْقلب وهلاكه

فَلَو علم النَّاس! مَا فِي قِرَاءَة الْقُرْآن بالتدبر لاشتغلوا بهَا عَن كل مَا سواهَا.

فَإِذا قَرَأَهُ بتفكر حَتَّى مر بِآيَة وَهُوَ مُحْتَاج إِلَيْهَا فِي شِفَاء قلبه كررها وَلَو مائَة مرّة وَلَو لَيْلَـة فقراءة آيَة بتفكر وتفهم خـير من قِرَاءَة ختمة بِغَيْر تدبر وتفهم وأنفع للقلب وأدعى لحُصُول الإيمان.

وَهَذِه كَانَت عَادَة السّلف يردد أحدهم الآية الى الصَّباح وَقد ثَبت عَن النَّبِي أنه قَامَ بِآيَة يُرَدِّدهَا حَتَّى الصَّباح وَهِي قَوْله: ﴿ ﴾ [] {إِن تُعَذبهُمْ فَإِنَّهُم عِبَادك وَإِن تغْفر لَهُم فَإِنَّك أَنْت الْعَزِيز الْحَكِيم} فقراءة الْقُرْآن بالتفكر هِيَ أصل صَلَاح الْقلب.

ثالثًا: والتفكر فِي الْقُرْآن نَوْعَانِ:

أولًا: تفكر فِيهِ ليَقَع على مُرَاد الرب تَعَالَى مِنْهُ.

وهذا تفكر فِي الدَّلِيل القرآني وآيَاته المسموعة المقروءة.

وثانيًا: تفكر فِي مَعَاني مَا دَعَا عباده إلى التفكر فِيهِ.

وهو تفكر فِي الدَّلِيل العياني وآيَاته المشهودة من مخلوقاته العظيمة.

وَلِهَـذَا أنْزلَ الله الْقُرْآن ليتدبر ويتفكر فِيهِ وَيعْمل بِـهِ لَا لـمُجَرّد تِلَاوَته والتّغني مَعَ الأعراض عن تطبيقه، وما أجمل قول الحسن الْبَصْرِيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ – حيث قال – أُنْزِلْ الْقُرْآن ليعْمَل بِهِ فاتّخِذوا تِلَاوَته عملًا. اهـ ملخصًا من كلام ابن القيم.

رابعًا: مما يساعد على حضور القلب والعقل، قراءة الترتيل والتمهل والتفكر فعَنْ يَعْـلَى بْـنِ مَمْلَكٍ، أَنَّهُ سَـأَلَ أُمَّ سَـلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِـيِّ ﷺ عَنْ قِـرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ

وَصَلاَتِـهِ، فَقَالَـتْ: مَـا لَكُمْ وَصَلاَتَهُ؟ كَانَ يُصَـلِّي ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى، ثُـمَّ يُصَلِّي قَدْرَ مَا نَامَ، ثُمَّ يَنَامُ قَدْرَ مَا صَلَّى حَتَّى يُصْبِحَ، ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًـا» أخرجه الترمذي وقال في بعض النسـخ حديث حسـن غريـب، ورواه أبو داود والنَّسائي.

وقـال البخـاري حَدَّثَنَـا عَمْـرُو بْنُ عَاصِـمٍ حَدَّثَنَا هَمَّـامٌ عَنْ قَتَـادَةَ قَالَ سُـئِلَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَانَتْ مَدًّا ثُمَّ قَرَأَ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يَمُدُّ بِبِسْمِ اللهِ وَيَمُدُّ بِالرَّحْمَنِ وَيَمُدُّ بِالرَّحِيمِ).

والمـراد بالمد هنا هو المد الطبيعي بمقدار حركتـين، والمد الطبيعي هو أصل المدود، خلافًا لما يفعله بعض القراء من مدها ست أو أربع أو خمس حركات.

وعَـنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَـةَ، قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْـمَدِينَةِ وَمَنَ الْـمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ وَكَانَ «يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَإِذَا نَزَلَ قَامَ شِـطْرَ اللَّيْلِ وَيُرَتِّلُ الْقُرْآنَ يَقْرَأُ حَرْفًا حَرْفًا وَيُكْثِرُ فِي ذَلِكَ مِنَ النَّشِيجِ، وَالنَّحِيبِ « وَيَقْرَأُ: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [قٓ: ١٩] أخرجه ابن أبي شيبة.

خامسًـا: قَالَ رَجُلٌ لعَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْـعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَوْصِنِي، قَالَ: «إِذَا سَـمِعْتَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البَقَرَة: ١٠٤] فَأَصْغِ إِلَيْهَا سَمْعَكَ، فَإِنَّهُ خَيْرٌ تُؤْتَى بِهِ أَوْ سوء تُصْرَفُ عَنْهُ») أخرجه البيهقي في الشعب

.....

وفي هـذا قاعدة عظيمـة في كيفية قراءة القرآن وتدبره وفهم معانيه، وقوله: (فَأَصْغِ إِلَيْهَا سَمْعَكَ) أي: أنصت لها بتأمل وتفكر، وقوله (فَإِنَّهُ خَيْرٌ تُؤتَى بِهِ) أي: فإما خير تؤمر به، وقوله: (أَوْ سوء تُصْرَفُ عَنْهُ) أو شر تنهى عنه.

ولذا كان ابْنُ مَسْـعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: («لَا تَهُذُّوا الْقُرْآنَ هَذَّ الشِّـعْرِ، وَلَا تَنْثِرُوهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ، وَحَرِّكُوا بِهِ الْقُلُوبَ، - وَلَا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ آخِرَ السُّورَةِ -») أخرجه البيهقي في الشعب.

قلت: وهكذا لابد أن تكون قراءة القارئ لكتاب الله تَعَالَى.

سادسًـا: قوله: (أَنَّهُ صَلَّى إِلَى جَنْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةً فَقَرَأَ) فيه جواز قيام الليل جماعـة في غير رمضان من غير تحديد ليلة معينـة يعتادون قيامها جماعة، وإنما تأتي عرضًا، والأدلة على ذلك كثيرة.

❁ ❁ ❁

الحديث الثالث عشر

المدة التي يُختم فيها القرآن

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَهُ اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ، قَالَ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ اقْرَأْ فِي عِشْرِينَ، قَالَ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ اقْرَأْ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ، قَالَ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ اقْرَأْ فِي عَشْرٍ، قَالَ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، قَالَ اقْرَأْ فِي سَبْعٍ، وَلَا تَزِيدَنَّ عَلَى ذَلِكَ**» أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ لأبي داود.

تعليق:

في هذا الحديث الشريف قاعدة عظيمة يُرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمَتَهُ، عن الكيفية التي يُنَظمون فيها أوقاتهم وعباداتهم على حَسَبِ طاقاتهم ومشالغهم، وأن لا يَأخذ الإنسان فوق طاقته وقدرته، ثم لا يتحملُ ماهو به من الخير، فيترك ما كان عليه من الخير، بسبب تسرعه وعدم النظر إلى حاله ونفسه، قال الله تَعَالَى في سورة البقرة ﴿**لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا**﴾ [البَقَرَة: ٢٨٦] وجاء في الحديث الصحيح عند الإمام مسلم عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّ**».

من فوائد الحديث:

الأولى: إن هذا الحديث من خصائص عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرشده لما رأى من حاله وطاقته ولذا عندما كُبُرَ عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أصبح يشق عليه ماكان عليه من كثرة القراءة والعَمَل فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما عند البخاري: (لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَاكَ أَنِّي كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى

بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنْ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنْ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِيَّ ﷺ عليه) بيّنتُ هذا الأمر هنا لكي لا يظن أن من ختم القرآن من الصحابة بيوم أو يومين قد خالف ما أمر به ﷺ عبد الله بن عمرو، والأمر ليس كذلك، وإنما كان جواب النبي ﷺ على حسب حال السائل والمستفتي خاصة، ويُستنبط منه الأحكام والدلائل عامة، فيكون الحديث فيه خصوصية وعمومية.

الثانية: يؤخذ من هذا الحديث استحباب التدرج في العبادةِ ولا سيما تلاوة كلام الله تَعَالَىٰ، وقد كان لسَلَف هذه الأمة عَادَات مُخْتَلِفَة، فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْر، وَبَعْضُهُمْ فِي عِشْرِينَ يَوْمًا، وَبَعْضهمْ فِي عَشْرَةِ أَيَّام، وأَكْثَرهمْ فِي سَبْعَة أيام، ومِنْهُمْ فِي ثَلَاثَة، ومنهُم فِي يَوْم وَلَيْلَة، وَبَعْضهمْ فِي لَيْلَة، كل على حَسَبِ حَالِهِ وَوَظِيفتِه، وقُدْرتِهِ وقوتِهِ، ولم يعب أحدهُم على الآخر، إلا لمن يبدر منه تنطّع، فيرشدونه إلى الصواب والسنة.

الثالثة: قوله ﷺ: «**اقْرَأْ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ**» يُستَحبُ لمن ختم القرآن حفظًا الختمة الأولى، أن يختم في كل شهر ختمة، فيكون في كل يوم جزء واحد يكرره طوال اليوم، فإذا طبق الحافظ هذا، فما تمر عليه سنة إلا وهو قد قطع شوطًا عظيمًا في الإتقان وتثبيت الحفظ.

الرابعة: قوله ﷺ «**اقْرَأْ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ**» وهذه المرحلة الثانية في طريق الإتقان وتثبيت الحفظ، فيكون في كل يوم جزئين اثنين، وهذه تأتي بعد المرحلة الأولى

التي ذكرناها آنفًا، فمن طبق الأولى سهلت عليه المرحلة الثانية، ومن دخل في الثانية مباشرة صعب عليه بعد ذلك إتقان الحفظ وضبطه.

الخامسة: قوله ﷺ «**اقْرَأْ فِي سَبْعٍ**» هذه المرحلة الثالثة، في ضبط الحفظ وإتقانه، فعليك بالتدرج يا حامل القرآن.

السادسة: على الإنسان أن يأخذ ما يناسبه من الأعمال، في حال نشاطه وضعفه.

السابعة: لا ينبغي لمن له وظيفة عامة أو خاصة أن يؤخر مصالح الناس وأعمالهم بحجة تلاوة القرآن وختمه؛ لأن تلاوة القرآن مصلحة خاصة به، وقضاء حوائج الناس مصلحة عامّة وهو مؤتمن عليها.

الثامنة: ينبغي لمعلم الناس الخير أن يخصص له وقتا يَغْلِبُ على ظَنِّهِ ليس هنالك من يحتاج إليه فيه ليقرأ ما تيسّر من كلام الله تعالى.

التاسعة: ينبغي لمعلم الناس الخير، أن يُيسر ولا يُعسر، ويبشر ولا ينفّر وأن يختار من الجواب والنصح والإرشاد ما يناسب حال السائل والمقام.

العاشرة: ينبغي للطالب وصغير السَّنّ أن يأخذ بتوجيه ونصح من هو أعلم منه وأفهم، لكي لايأتي اليوم الذي يقول فيه قائل: (لَيتَ، وليتني).

❁ ❁ ❁

الحديث الرابع عشر

يُستحب لمن مر بآية سجدة أن يسجد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ، اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ يَا وَيْلَهُ، أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ**» رواه مسلم وعند البغوي في السنة «**فَيَقُولُ: يَا وَيْلَةُ، أُمِرَ هَذَا بِالسُّجُودِ...**» إلخ).

تعليق:

وفي هذا الحديث الشريف يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عبادة هي من أعظم العبادات، وهي السجود لله تَعَالَىٰ وحده لا شريك له، والخضوع والتذلل والانكسار والانقاد له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعن فضل من أطاع أوامر الله عَزَّوَجَلَّ، وأخلص السجود لله وحده لا شريك له، من فضل عظيم، وجنات ونعيم، ومقام كريم وفيه جزاء من خالف الأوامر وارتكب النواهي، وأبى السجود لله تَعَالَىٰ، فيَا ويْلَهُ من سقر، عياذا بالله تَعَالَىٰ من النيران وأهلها.

معاني الكلمات:

(**السَّجْدَةَ فَسَجَدَ**) **أي**: إذا قرأ آية فيها سجدة.

(**اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ**): ابتعد.

(**يا وَيْلَهُ**) **الوَيْلُ**: الهَلاكُ والحُزْنُ والمَشَقَّةُ من العذابِ. ومعنى يا النِّداء فيه: أي يا هَلاكِي ويا حُزْني ويا عَذابي ويا نَدَمِي على تَرْكِ السُّجود لآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

المعنى الإجمالي:

يسن لمن مرت به آية سجدة أن يسجد أكان في الصلاة أو خارجها، أن يكبر الإنسان ويسجد كسجود الصلاة على الأعضاء السبعة ويقول: «سبحان ربي الأعلى» «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي»، ويدعو بالدعاء المشهور «اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي لله الذي خلقه، وصوره، وشق سمعه وبصره، بحوله وقوته»، «اللهم اكتب لي بها أجرًا، وضع عني بها وزرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود» ثم يقوم بلا تكبير ولا تسليم إن كان خارج الصلاة.

فيه مسائل:

الأولى: ليس السجود مرتبطًا بسورة السجدة فقط، وإنما في جميع السجدات التي في القرآن وهي خمس عشرة سجدة.

المسألة الثانية: تعريف السجود:

في اللغة: الساجد المنتصب.

وشرعًا: سميت بـ (سجدة التلاوة) إضافة إلى سببها.

وسميت سجدة التلاوة ولم تُسمّ سجدة القراءة للفرق بين التلاوة والقراءة.

قال الخراشي في شرحه للخليل: فائدة:

إنما قالوا سجود التلاوة ولم يقولوا سجود القراءة؛ لأن التلاوة أخص من القراءة، ولأن التلاوة لا تكون في الكلمة الواحدة والقراءة تكون فيها.

تقول: قرأ فلان اسمه ولا تقول: تلا اسمه. لأن التلاوة من قولك: تلا الشيء يتلوه إذا تبعه، فإذا لم تكن الكلمة تتبع أختَها لم يُستعمل فيها التلاوة، ويُستعمل فيها القراءة؛ لأن القراءة اسم لِجنس هذا العمل.

وأما سببها:

يدور سببها بين أمرين: التلاوة أو السماع

فالأحناف عندهم: السامع والمستمع سواء.

والحنابلة والمالكية: السامع لا يسجد والمستمع يسجد.

والشافعية ثلاثة أوجه: أصحها أنه يستحب له ولا يتأكد في حقه.

المسألة الثالثة: حكم سجدة التلاوة.

ذهب جمهور العلماء إلى أنه سُنةٌ مأكدة ثابتة عن النبي ﷺ وقد داوم عليه وفعله في جماعة من أصحابه، وفعله الصحابة رضي الله عنهم والناس من بعدهم وهذا قول جماهير أهل العلم، وذهب أبو حنيفة وأصحابه أنه واجب.

وقول الجمهور هو الأقرب للأدلة منها حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: (قَرَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّجْمِ فَلَمْ يَسْجُدْ فِيهَا) أخرجه البخاري ومسلم وبوب عليه البخاري بقوله: بَاب مَنْ قَرَأَ السَّجْدَةَ وَلَمْ يَسْجُد.

وعند البخاري وغيره عَنْ عَبْدِ اللهِ – ابن مسعود – رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ (قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فَسَجَدَ بِهَا فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا سَجَدَ).

قال العلماء سجود النبي ﷺ تارة وتركه تارة، فيه إشارة لسنيته، ولو كان السجود واجبًا لأمر زيدًا بالسجود.

وجاء عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْهُدَيْرِ التَّيْمِيِّ – أن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَرَأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ بِسُورَةِ النَّحْلِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ نَزَلَ فَسَجَدَ وَسَجَدَ النَّاسُ، حَتَّى إِذَا كَانَتْ الْجُمُعَةُ الْقَابِلَةُ، قَرَأَ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَ السَّجْدَةَ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَمُرُّ بِالسُّجُودِ، فَمَنْ سَجَدَ فَقَدْ أَصَابَ، وَمَنْ لَمْ يَسْجُدْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَسْجُدْ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَزَادَ نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال –: «**إِنَّ اللهَ لَمْ يَفْرِضْ السُّجُودَ إِلَّا أَنْ نَشَاءَ**» أخرجه البخاري.

وفعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هذا بمحضر الصَّحابة عَلنًا على المِنْبَرِ، ولم يُنقل عن أحد منهم خلاف ما فعله، وبهذا يتضح أن سجود التلاوة ليس بفرض، وإنما هو دائر بين الندب والسنة المؤكدة.

المسألة الرابعة: شروط سجدة التلاوة.

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين:

القول الأول: يشترط في سجدة التلاوة ما يشترط للصّلاة، من الطهارة، واستقبال القبلة، وستر العورة، وسائر شروط الصلاة، ويَشترك فيه القارئ والمستمع وهذا قول الجمهور.

والقول الثاني: أنه لا يشترط لسجود التلاوة الطهارة، ولا غيرها من شروط الصلاة التي ذكرنا آنفا؛ لأن سجود التلاوة ليس بصلاة، بل هو عبادة مستقلة تأتي أحيانا في الصلاة وخارج الصلاة.

وهـذا ما ذهب إليه ابن عمر والشـعبي والبخاري وذهب إليه ابن حزم وابن تيمية والصنعاني والشوكاني وابن عثيمين رَحِمَهُمُ اللَّهُ وهو الأقرب للأدلة:

منهـا حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا (أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَـجَدَ بِالنَّجْمِ وَسَـجَدَ مَعَهُ الْـمُسْلِمُونَ وَالْـمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ) ولذا بوب البخاري عليه بقوله:

«بَابٌ سُـجُودِ الْـمُسْـلِمِينَ مَعَ الْـمُشْرِكِينَ وَالْـمُشْرِكُ نَجَسٌ لَيْسَ لَهُ وُضُوءٌ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْجُدُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ».

وقال الصنعاني في سبل السلام: (وَالْأَصْلُ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ الطَّهَارَةُ إلَّا بِدَلِيلٍ، وَأَدِلَّةُ وُجُـوبِ الطَّهَارَةِ وَرَدَتْ لِلصَّلَاةِ، وَالسَّـجْدَةُ لَا تُسَـمَّى صَـلَاةً، فَالدَّلِيلُ عَـلَى مَنْ شَرَطَ ذَلِكَ) اهـ.

وقـال الإمـام الشـوكاني - في نيل الأوطـار- « لَيْـسَ فِي أَحَادِيثِ سُـجُودِ التِّلَاوَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى اعْتِبَارِ أَنْ يَكُونَ السَّاجِدُ مُتَوَضِّئًا، وَقَدْ كَانَ يَسْجُدُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَضَرَ تِلَاوَتَـهُ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ أَمَرَ أَحَدًا مِنْهُـمْ بِالْوُضُوءِ، وَيَبْعُد أَنْ يَكُونُوا جَمِيعًا مُتَوَضِّئِينَ. وَأَيْضًا قَـدْ كَانَ يَسْـجُدُ مَعَهُ الْـمُشْرِكُونَ كَمَا تَقَـدَّمَ وَهُمْ أَنْجَاسٌ لَا يَصِـحُّ وُضُوؤُهُمْ. وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابن عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ» اهـ.

المسألة الخامسة: على من يتعين سجود التلاوة؟

أجمـع العلماء على أن سـجود التـلاوة يتعين على قارئ آية السـجدة، سـواء كان في الصلاة أو خارجها.

ثم اختلف العلماء في المستمع والسامع هل عليهما سجود أم لا؟ على قولين.

أولًا: أن يستمع السامع للآية من أولها إلى آخرها، لا مجرد موضع السجدة.

ثانيًا: سجود القارئ والمستمع؛ لأن المستمع تابع للتالي والفَرْقُ بين المستمع والسَّامع:

أنَّ المستمع: هو الذي يُنصِتُ للقارئ ويتابعه في الاستماع، فهذا يُسن له أن يسجد.

وأما السَّامع: فهو الذي يَسمعُ الشَّيءَ دون أن يُنصِتَ إليه، وهذا لا حرج عليه إن سجد أو ترك.

وإذا لم يسجد القارئ فلا يشرع للمستمع أن يسجد، لأن القارئَ أصلٌ والمستمعُ فَرْعٌ. ودليل ذلك: حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أنه قرأ على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سورةَ النَّجم فلم يَسجُدْ فيها».

فيُستدلُّ به على أنه إذا لم يسجدِ القارئُ لم يسجدِ المستمِعُ، ولا يصحُّ أن يُستدلَّ به على نَسْخِ سُجود التِّلاوة في «المُفَصَّل» كما قال به بعضُ العلماء وهو بعيد جدًّا.

وهذا الخلاف إنما يكون إذا كان القارئ والمستمع في غير صلاة تجمع بينهما، أما إن كانا في صلاة فالمأموم تابع لإمامه.

المسألة السادسة: كيفية سجود التلاوة وهيئتِه.

أولًا: سجود التلاوة سجدةٌ واحدة باتفاق العلماء.

ثانيًا: تكبيرة الإحرام ورفع اليدين ولهما حالتين.

.....

الأولى: إذا كان القارئ داخل الصلاة، يسجد بتكبير، كسجوده للصلاة على الأعضاء السبعة، مع المجافاة والطمأنينة في السجود، ثُمَّ يرفع مكبرًا، وبهذا قال أبو حنيفة والشافعي وأحمد وغيرُهُم.

الثانية: إذا كان القارئ خارج الصلاة، يسجد لها على حسب حاله، إن كان قائمًا خر للسجود، وإن كان قاعدًا سجد قاعدًا، كسجوده للصلاة، ثُمَّ يرفع رأسه بلا تكبير، ولا يتشهد بعد السجود ولا يسلّم.

وذهب جمهور العلماء إلى استحباب تكبيرة الإحرام، عند الهويّ للسجود، ثم يكبر للسجود داخل الصلاة وخارجها.

أما عند الرفع منه فالشافعية والحنابلة على التكبير.

والمالكية بلا تكبير.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَسُجُودُ الْقُرْآنِ لَا يُشْرَعُ فِيهِ تَحْرِيمٌ - أي تكبيرة الإحرام - وَلَا تَحْلِيلٌ - أي ولا تسليم-: هَذَا هُوَ السُّنَّةُ الْمَعْرُوفَةُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ عَامَّةُ السَّلَفِ وَهُوَ الْمَنْصُوصُ عَنْ الْأَئِمَّةِ الْمَشْهُورِينَ، وَعَلَى هَذَا فَلَيْسَتْ صَلَاةً فَلَا تُشْتَرَطُ لَهَا شُرُوطُ الصَّلَاةِ. اهـ.

ثالثًا: هل يرفع يديه إذا كبّر لسجود التلاوة في الصلاة؟:

قال الإمام أحمد: يدخل هذا في حديث وائل بن حجر أن النبي كان يرفع يديه مع التكبير .

وقال الأثرم: وأُخبرت عن أحمد أنه كان يرفع يديه في سجود القرآن خلف الإمام في التراويح في رمضان، قال: وكان ابن سيرين ومسلم بن يسار يرفعان أيديهما في سجود التلاوة إذا كبّرا، ثُمَّ قال: مَن شاء رفع، ومَن شاء لم يرفع يديه ههنا) اهـ. من كتاب التمهيد لابن عبد البر.

المسألة السابعة: القيام للسجود لمن هو خارج الصلاة فيه قولان.

الأول: القيام لها ثم يخر للسجود: وهذا مذهب الحنابلة ووجه عند الشافعية وبعض متأخري الحنفية، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية.

واستدلوا بقوله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ سُجَّدٗا﴾ [الإسراء: ١٠٧] وقوله ﴿خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم: ٥٨] والخرور إنما يكون من أعلى إلى أسفل لا عن قعود.

القول الثاني: أنه لا يشرع القيام لها، وهو مذهب الشافعي واختاره النووي وقالوا (بإنه لا يثبت في القيام شيء يعتمد عليه).

والأقرب ما ذهب إليه الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه لا يشرع القيام، ولم يثبت دليل صحيح صريح عن النبي ﷺ لمن تلا القرآن خارج الصلاة أن يقوم ويسجد، وأن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ ممن روى أحاديث سجدة التلاوة، لم يذكروا القيام ولم ينقل عنهم ذلك، ولم ينقلوا عن النبي ﷺ أنه كان يتكلف القيام ويخر ساجدًا إن كان خارج الصلاة.

قال شيخنا وشيخ مشايخنا الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيسجدُ مِن حيث كانت حاله، فإن كان قائمًا سجد عن قيام، وإن كان قاعدًا سجد عن قُعود لأنَّ القيام تعبُّد لله يحتاج إلى دليل. اهـ. الممتع على زاد المستقنع.

المسألة الثامنة: استقبال القبلة لمن هو خارج الصلاة.

ويقال في هذه المسألة كما قيل في التي قبلها فمن رأى أن سجدة التلاوة ليست بصلاة، لم يَشترط لها استقبال القبلة، ومن رأى أن حكمها حكم الصلاة اشترط لها استقبال القبلة وبقية شروط إلخ.

ومما لا شك فيه بين أهل العلم، أن استقبال القبلة في حالة سجدة التلاوة أفضل وأكمل.

المسألة التاسعة: ما يقال في سجدة التلاوة.

يقال فيه الذكر الذي ورد في السجود بالنسبة للصلاة، من قول (سبحان ربي الأعلى) وغيره

وقد وردت أحاديث لا تخلوا من كلام عند النقاد من أهل الحديث منها.

ما ورد عَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**فِي سُجُودِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ**» رواه أبو داود والترمذي والنسائي وقَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وعَـنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَـالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُـولَ اللهِ، رَأَيْتُنِي اللَّيْلَةَ وَأَنَا نَائِمٌ، كَأَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي خَلْفَ شَـجَرَةٍ، فَسَجَدْتُ فَسَجَدَتِ الشَّجَرَةُ لِسُـجُودِي، فَسَـمِعْتُهَا وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي بِهَا عِنْدَكَ أَجْـرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ، قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ: قَالَ لِي جَدُّكَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَقَرَأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَـجْدَةً ثُمَّ سَجَدَ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ مِثْلَ مَا أَخْبَرَهُ الرَّجُلُ عَنْ قَوْلِ الشَّجَرَةِ. وقال أبو عيسى الترمذي هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لاَ نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ.

قـال مؤلف الكتاب عفا الله عنه: والعبد مخير بالدعاء، له أن يدعو بحديث عائشـة وابن عباس أو بما شاء من الأدعية الصحيحة الواردة في ذلك، والله تَعَالَى أعلى وأعلم.

المسألة العاشرة: التشهد والتسليم بعد الرفع من السجود.

اختلف أهل العلم في هذه المسألة على قولين منهم من قال يسلم عن يمينه تسليمة واحدة، إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ السُّجُودِ يُسلمُ، وبهذا قال أَبُو الْأَحْوَصِ وَأَبُو قِلَابَةَ وَابْنُ سِيرِينَ وأبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ، وَبِهِ قَالَ إِسْحَاقُ.

وأمـا القـول الثاني: قال به إِبْرَاهِيـمُ النَّخَعِيُّ وَالْحَسَـنُ الْبَصْرِيُّ وَسَـعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَيَحْيَـى بْـنُ وَثَّـابٍ (- أنّه - لَيْسَ فِي سُـجُودِ الْقُرْآنِ تَسْـلِيمٌ) وَهُوَ قَوْلُ مالك والشـافعي وأبي حنيفة وَأَصْحَابِهِمْ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (أَمَّا التَّسْلِيمُ فَلَا أَدْرِي مَا هُوَ).

والقـول الثانـي هـو الأقرب إلى الدليـل: لأنه لم يثبت عـن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه تشـهد أو سـلم بعد الرفع من السـجدة، ولم يثبت عن أحد من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فعل

ذلك، ولا يصح قياسها على الصلاة، وعلى هذا فلا يشترط التشهد ولا التسليم وليس عليهما دليل.

المسألة الحادية: سجود التلاوة في أوقات النهي عن الصلاة.

سجدة التلاوة في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها، جائزة من غير كراهة في ذلك، في أصح قولي العلماء، ولما تقدم من أن السجود ليس بصلاة، وأن الأحاديث الواردة بالنهي مختصة بالصلاة ولا تشمل السجدة لأنها من ذوات الأسباب، وهذا مذهب الشافعي ورواية عن أحمد وذهب إليه ابن حزم والصنعاني والشوكاني وابن عثيمين.

المسألة الثانية عشرة: في قضاء السجدة لمن فاتته.

سجدة التلاوة من ذوات الأسباب، فإن كان الفصل قصيرًا سجد، وإن طال الفصل، فلا قضاء عليه لفوات سببها.

المسألة الثالثة عشرة: تكرار آية السجدة للحفظ أو سماعها أكثر من مرة.

إذا قرأ أو سمع المسلم آية السجدة أكثر من مرة، له أن يقدم السجدة وتُجْزِئُهُ عن الباقي، وله أن يؤخر السجود حتى يفرغ ثم يسجد سجدة واحدة.

وسُئل في ذلك إِبْرَاهِيمُ النَّخعِي: فِي الرَّجُلِ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ ثُمَّ يُعِيدُ قِرَاءَتَهَا، قَالَ: (تُجْزِئُهُ السَّجْدَةُ الْأُولَى).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمي (أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ فَيَسْجُدُ، ثُمَّ يُعِيدُهَا فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ مِرَارًا ولَا يَسْجُدُ).

المسألة الرابعة عشرة: ما جاء في سجود التلاوة في الصلاة.

عَـنْ أَبِي رَافِـعٍ الصَّائِغِ قَالَ: صَلَيْـتُ مَعَ أَبِي هُرَيْـرَةَ الْعَتَمَةَ فَقَـرَأَ ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق: ١] فَسَجَدَ فِيهَا، فَقُلْت: مَا هَذِهِ؟ فَقَالَ سَجَدْت بِهَا خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ، فَمَا أَزَالُ أَسْجُدُ فِيهَا حَتَّى أَلْقَاهُ. مُتَّفَق عَلَيْهِ.

وَعَـنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَـجَدَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ فَرَأَى أَصْحَابُهُ أَنَّهُ قَرَأَ (تَنْزِيلَ) السَّجْدَةَ. رَوَاهُ أَحْمَدُ.

وَعند أبي دَاوُد، وَلَفْظُهُ: سَجَدَ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ قَرَأَ (الم تَنْزِيلُ) السَّجْدَةَ.

فدلت الأحاديث عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ سُـجُودِ التِّلَاوَةِ فِي الصَّلَاةِ، لِأَنَّ ظَاهِرَ السِّـيَاقِ أَنَّ سُجُودَهُ ﷺ كَانَ فِي الصَّلَاةِ، وَفِي الْفَتْحِ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْأَشْعَثَ عَنْ مَعْمَرٍ التَّصْرِيحُ بِأَنَّ سُجُودَ النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا كَانَ دَاخِلَ الصَّلَاةِ، وَإِلَى ذَلِكَ ذَهَبَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ.

وَفِيه رَدٌّ عَلَى مَنْ قَالَ بِكَرَاهَةِ قِرَاءَةِ مَا فِيهِ، سَجْدَةٌ فِي الصَّلَاةِ السِّرِّيَّةِ وَالْجَهْرِيَّةِ. انْتَهَى مُلَخَّصًا من نيل الأوطار.

المسـألة الخامسـة عشـرة: أحـكام مـن قَـرَأَ آيـة سـجدة في الصلاة وكانـت آخر السورة.

إذا قَرَأَ القارئ السَّـجْدَةَ فِي صَلَاةٍ فريضة كانت أو نافلة فالحكم سـواء، وكانت آية السجدة آخِرِ السُّورَة، كسورة العلق أو الأعراف، فَإِنْ القَارئ مخيرٌ بين أربعة أفعال:

.....

أولًا: أن يَسجد ثُمَّ يَقوم فيركع ولا يقرأ بعدها سورة، لما روى النَّسائي عن هِشَام بْن عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قَرَأَ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ بِسُورَةِ الْأَعْرَافِ فَرَّقَهَا فِي رَكْعَتَيْنِ) وكما هو معلوم أن الأعراف آخرها سجدة ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ بعدها سورة أخرى.

ثانيًا: أن يَسجد ثُمَّ يَقوم فيقرأ سورة أخرى ثم يركع.

وقد فعل هذا أمير المؤمنين عُمر ابن الخَطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما روّينا في مصنف عبد الرزاق عَنْ مَالِكٍ، وَمَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (سَجَدَ فِي النَّجْمِ، قَامَ فَوَصَلَ إِلَيْهَا سُورَةً) ومعنى فَوصَل أيْ فَقَرَأَ سُورَةً أُخْرَى.

وجاء في الأثر قَالَ مَسْرُوقٌ: قَالَ عَبْدُ اللهِ – ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ سُورَةً وَآخِرُهَا سَجْدَةٌ، فَلْيَرْكَعْ إِنْ شَاءَ، وَإِنْ شَاءَ فَلْيَسْجُدْ؛ فَإِنَّ الرَّكْعَةَ مَعَ السَّجْدَةِ، وَإِنْ سَجَدَ فَلْيَقْرَأْ إِذَا قَامَ سُورَةً، ثُمَّ لِيَرْكَعْ. ذكره صاحب المُغني.

ثالثًا: أن يَركع مباشرة من غير أن يسجد، كما روّينا في مصنف عبد الرزاق قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ (كَانَ إِذَا قَرَأَ النَّجْمَ يَسْجُدُ فِيهَا وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنْ لَمْ يَسْجُدْ رَكَعَ)

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللهِ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ السُّورَةِ تَكُونُ فِي آخِرِهَا سَجْدَةٌ أَيَرْكَعُ أَوْ يَسْجُدُ؟ قَالَ: (إِذَا لَمْ يَكُنْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ السَّجْدَةِ إِلَّا الرُّكُوعُ فَهُوَ قَرِيبٌ) أخرجه ابن أبي شيبة.

قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه: وفي هذه المسألة وهي أن يركع الإمام من غير أن يسجد، قد ينتج عنها إرباك للمصلين، ويحدث خلل في صفوفهم كما هو مشاهد اليوم، فمنهم من يسجد ومنهم من يركع، فينبغي للإمام أن يسجد ولا يركع، ولا يفسد على المصلين صلاتهم بحجة تعليم الناس أنها سنة، فنقول لهؤلاء قال العلماء (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) والله الهادي إلى الصواب.

رابعًا: إن كان القَارئ منفردا فهو مخير إن شَاءَ رَكَعَ؛ وَإِنْ شَاءَ سَجَدَ.

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنْ شِئْتَ رَكَعْتَ وَإِنْ شِئْتَ سَجَدْتَ، وَبِهِ قَالَ. الرَّبِيعُ، وَإِسْحَاقُ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ، وَنَحْوُهُ عَنْ عَلْقَمَةَ، وَعَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، وَمَسْرُوقٍ، قاله صاحب الـمُغني.

المسألة السادسة عشرة: حكم مجاوزة آية السجدة في الصلاة.

ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّهُ يُكْرَهُ لِلرَّجُل أَنْ يَقْرَأَ السُّورَةَ أَوِ الآْيَاتِ فِي الصَّلاَةِ أَوْ غَيْرِهَا، ويَدَعُ آيَةَ السَّجْدَةِ، ويَتجاوزها حَتَّى لاَ يَسْجُد، وهذا الفعل لَمْ يُنْقَل عَنِ السَّلَفِ وأنكره الشَّعْبِيُّ، وَالنَّخَعِيُّ، وسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وابن سِيرين، وَإِسْحَاقُ.

المسألة السابعة عشرة: إِذَا كَانَ القارئ عَلَى الرَّاحِلَة.

وَإِذَا كَانَ القارئ أو المستمع عَلَى الرَّاحِلَة، سواء أكانت هذه الراحلة دابة مخلوقة كالجمل والفرس، أم من الوسائل الحديثة المصنوعة، كالسيارة أو الدراجة، أو الطائرة، أوالسفينة وغير ذلك، جَازَ أَنْ يُومِئَ بِالسُّجُودِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ كَصَلاَةِ النَّافِلَةِ.

.....

وقد ورد عند أبي دَاوُد، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ عَامَ الْفَتْحِ سَجْدَةً، فَسَجَدَ النَّاسُ كُلُّهُمْ، مِنْهُمْ الرَّاكِبُ وَالسَّاجِدُ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى إنَّ الرَّاكِبَ لَيَسْجُدُ عَلَى يَدِهِ).

وفَعَلَ ذَلِكَ من الصحابة عَلِيٌّ ابن أبي طالب وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَمن التابعين النَّخَعِيُّ، وَعَطَاءٌ، وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وأحمد وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا، قاله صاحب المُغني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَإِنْ كَانَ القارئ مَاشِيًا يُومِئُ فِيهَا بِالسُّجُودِ، وَلَا يَلْزَمُهُ السُّجُودُ على الْأَرْضِ، وسئل مُجَاهِد، فِي الرَّجُلِ يَقْرَأُ السَّجْدَةَ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ قَالَ: «يُومِئُ».

وقَالَ به الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ، وَعَطَاءٌ، وَمُجَاهِدٌ وَفَعَلَهُ عَلْقَمَةُ، وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السّلمي. اهـ، ملخصًا بتصرف من كلام الإمام ابن قُدامة.

المسألة الثامنة عشرة: حكم من يتتبع مواضع السجود فيقرؤها ثم يسجد؟

تسمى هذه المسألة عند سلفنا الصالح باخْتِصَار السُّجُودِ وَهُوَ أَنْ يَنْتَزِعَ الْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا السُّجُودُ فَيَقْرَأَهَا وَيَسْجُدَ فِيهَا. وقد كَرِه هذا الفعل الإمام الشَّعْبِيُّ، وَالنَّخَعِيُّ، وسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَالْحَسَنُ، وابن سِيرين، وَإِسْحَاقُ. وقال ابن الْمُسَيِّبِ: (هُوَ مِمَا أحدَث النَّاسَ).

وقال ابن قُدَامة: أَنَّهُ لَيْسَ بِمَرْوِيٍّ عَنْ السَّلَفِ فِعْلُهُ، بَلْ كَرَاهَتُهُ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ يُقَاسُ عَلَيْهِ.

المسألة االتاسعة عشرة: مواضع سجود التلاوة في القرآن الكريم.

إجمال ما ورد في القرآن من سجدات التلاوة خمس عشرة سجدة ما بين متفق عليها ومختلف فيها، وهي كما يلي:

١- سورة الأعراف عند قول الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

٢- سورة الرعد قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ [الرعد: ١٥].

٣- سورة النحل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

٤- سورة الإسراء قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ [الإسراء: ١٠٩].

٥- سورة مريم قول الله تَعَالَىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

٦- سورة الحج قول الله تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج: ١٨].

٧- سورة الحج قول الله تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

٨- سورة الفرقان قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان: ٦٠].

٩- سورة النمل قول الله تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [النمل: ٢٦].

١٠- سورة السجدة قول الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: ١٥].

١١- سورة ص قول الله تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٤].

ومن السنة: عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (ص، لَيْسَ مِنْ عَزَائِمِ السُّجُودِ وَقَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ فِيهَا) أخرجه البخاري.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ، سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: «فِي ص سَجْدَةٌ، وَتَلَا ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠] أخرجه ابن أبي شيبة.

١٢- سورة فصلت قول الله تَعَالَىٰ: ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾ [فصلت: ٣٨].

١٣-سورة النجم قول الله تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾ [النجم: ٦٢].

ومن السنة كما صح عند البخاري وغيره عَنْ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ سُورَةَ النَّجْمِ فَسَجَدَ بِهَا فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا سَجَدَ فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ كَفًّا مِنْ حَصًى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى وَجْهِهِ وَقَالَ يَكْفِينِي هَذَا قَالَ عَبْدُ اللهِ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قُتِلَ كَافِرًا).

١٤- سورة الانشقاق قول الله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ [الانشقاق: ٢١].

.....

ومن السنة كما صح عند البخاري وغيره عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ بِهَا فَقُلْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَمْ أَرَكَ تَسْجُدُ قَالَ لَوْ لَمْ أَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْجُدُ لَمْ أَسْجُدْ) وعَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ الْعَتَمَةَ فَقَرَأَ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ فَقُلْتُ مَا هَذِهِ قَالَ سَجَدْتُ بِهَا خَلْفَ أَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا أَزَالُ أَسْجُدُ فِيهَا حَتَّى أَلْقَاهُ) رواه البخاري.

١٥- سورة العلق قول الله تَعَالَىٰ: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [العَلَق: ١٩].

وقد اتفق العلماء على عشرة مواضع من هذه المواضع الخمسة عشر، وهي كما يلي سورة: الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم والموضع الأول من الحج، والفرقان، والنمل، والسجدة، وفصلت.

وقال العلاّمة ابن حزم (واتفقوا أنه ليس في القرآن أكثر من خمس عشرة سجدة، واتفقوا منها على عشر، واختلفوا في التي في (ص) وفي الآخرة التي في الحج، وفي الثلاث اللواتي في المفصل) ا هـ.

اختصار القول لما تقدم:

١- **السجدة الثانية في الحج**: أثبتها الشافعي وأحمد مطلقا، وأبو حنيفة أثبتها في الصلاة فقط، ولم يثبتها مالك.

٢- سجدة (ص) أثبتها مالك، وأبو حنيفة، وعند الشافعي وأحمد للشكر لا للتلاوة.

٣- سجدات السور الثلاث (النجم، والانشقاق، والعلق): أثبتها الجمهور، ولم يثبتها مالك، وله رواية في إثباتها.

والخلاصة مما تقدم في هذه المسألة ما يلي:

آيات السجود عند الأحناف: أربع عشرة آية، المذكورة آنفًا، باستثناء ثانية الحج، فإن السجود عندهم فيها للصلاة لا للتلاوة، لأجل اقتران السجدة بالركوع.

وعند الشافعية والحنابلة: أربع عشرة آية، المذكورة آنفا باستثناء سجدة: ص، فهي عندهم سجدة توبة وشكر، وليست سجدة تلاوة، وفي رواية لأحمد خمس عشرة آية.

وعند مالك والمشهور عنه: إحدى عشرة آية المذكورة آنفًا، باستثناء ثانية الحج، وسجدات المفصل، وله رواية توافق الجمهور.

ذكر الإمام ابن القيم طيب الله ثراه ورحمه في كتابه إعلام الموقعين: أن مواضع السجدات في القرآن نوعان: إخبارٌ وأمرٌ.

فالإخبار خبر من الله تَعَالَىٰ عن سجود مخلوقاته له عموما أو خصوصا فسن للتالي والسامع وجوبا أو استحبابا أن يتشبه بهم عند تلاوة آية السجدة أو سماعها.

و- النوع الثاني - آيات الأوامر بطريق الأولى، وهذا لا فرق فيه بين أمر وأمر فكيف يكون الأمر بقوله ﴿فَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعْبُدُواْ﴾ [النجم: ٦٢] مقتضيًا للسجود دون الأمر بقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ﴾ [الحج: ٧٧].

فالساجد إما متشبه بمن أخبر عنه أو ممتثل لما أمر به وعلى التقديرين، يسن له السجود في آخر الحج، كما يسن له السجود في أولها فلما سوت السنة بينهما سوى القياس الصحيح والاعتبار الحق بينهما وهذا السجود شرعه الله ورسوله عبودية عند تلاوة هذه الآيات واستماعها وقربة إليه وخضوعًا، اهـ.

واعلم أخي أن سبب اختلاف العلماء في عدد سجدات القرآن يعود إلى اختلاف النقل في الأحاديث والعمل، واختلافهم في الأمر الْمُجَرَّد بالسجود في القرآن هل المراد به سجود التلاوة أو سجود الفرض في الصلاة، أفاد ذلك القرطبي.

هذا والله أعلى وأعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان.

❁ ❁ ❁

الحديث الخامس عشر

كراهة رفع الصوت بالقرآن إذا كان من حوله يتأذى به

عَنِ الْبَيَاضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ، فَقَالَ: («**إِنَّ الْمُصَلِّي يُنَاجِي رَبَّهُ** عَزَّوَجَلَّ، **فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**») رواه أحمد ومالك والنسائي والبيهقي وصححه الهيثمي.

تعليق:

في هذا الحديث الشريف إشارة لطيفة نبوية فيما يجب على المسلمين فيما بينهم من التآخي والتراحم والتعاطف، وأن يُري كلٌ من الطرفين أخاه ما يسره وتقر عيناه، وأن لا يُؤذي بعضهم بعضًا، ولو كان ذلك عبادة من العبادات، وقربى من القربات، فإذا كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهى القوم عن أذية بعضهم في الأعمال الصالحة، وأن لا يؤذي بعضهم بعضًا، فكيف بمن يؤذي أخاه المسلم بالشتم، والاعتداء، وأكل الأموال، والاغتصاب، فلا شك أنه في الدنيا من الخاسرين، وفي الآخرة من المحرومين، عياذًا بالله من الظلم والظالمين.

معاني الكلمات:

(**وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ**) **أي:** ارتَفعتْ

(**يُنَاجِي رَبَّهُ** عَزَّوَجَلَّ) **أي:** يُخَاطِبُ رَبّهُ، تقول العرب نَاجَى يُناجِي مُناجَاة فهو مناج، والمناجي المخاطب والمتحدث بصوت منخفض.

(**فَلْيَنْظُرْ**) **أي:** فلْيَعْقِل، ولْيَتفكَّرْ، ولْيَتَأَمَّلْ.

(وَلَا يَجْهَرْ) أي: ولا يَرْفعُ.

شرح الحديث:

عن البياضي: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ (خَرَجَ عَلَى النَّاسِ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَقَدْ عَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالْقِرَاءَةِ) أيْ: ارْتفَعتْ أَصْوَاتُهُمْ

فَقَالَ «**إِنَّ الْمُصَلِّيَ يُنَاجِي رَبَّهُ**» أَيْ: يُحَادِثُ ويُخاطِبُ رَبّهُ، «**فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ**» أيْ: فلْيَعْقِل، ولْيَتَفَكَّرْ، ولْيَتَأَمَّلْ فِي مَعَانِي مَا يُنَاجِي بِهِ الرَّب تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الذِّكْرِ وَالْقُرْآنِ، بحُضُورِ القَلْبِ معَ خُشوع، وخُضُوع ومحبة لله تَعَالَى، إِذْ لَيْسَ لِلْمَرْءِ مِنْ صَلَاتِهِ وذِكرِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا «**وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**» أَيْ: ولَا يَرْفعُ ولا يَغْلِبُ وَلَا يُشَوِّشُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ جَاهِرًا رافِعَا صَوتُهُ بِالْقِرَاءَةِ، فَيُؤْذِي مَنْ حَولَهُ، مِنْ الْمُصَلِّينَ، والْتَّالِينَ لِكَلامِ اللهِ تَعَالَى، أو نائم أو جالس بجواره.

من فوائد الباب:

الأولى: النهي في قوله «**وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقُرْآنِ**» أمر عام يتناول من هو داخل الصلاة وخارجها.

الثانية: لابد من مراعاة الآخرين في أثناء التلاوة، واحترام مشاعرهم، وخاصة في المجامع، كالصلوات الخمس، وصلاة الجمعة، والعيدين، وفي أوقات شهر رمضان المختلفة وغير ذلك.

الثالثة: لابد أن يعلم الذين يشرفون على الحلقات في المساجد أن الوقت ينقسم إلى قسمين:

.....

القسم الأول: بعد تسليم الإمام من الصلاة، فهذا الوقت حق من حقوق المصلين من الأذكار والاستغفار دبر الصلوات، فلا يجوز لأحد أن يؤذيهم فيه بالتشويش عليهم، حتى ينقضي بعض الوقت حسبما تعارف عليه الناس.

القسم الثاني: يبدأ مع فراغ المصلين من أذكارهم دبر الصلوات، وقد تستغرق هذه المدة كما هو متعارف عليه في زماننا من عشر دقائق إلى عشرين دقيقة.

الرابعة: قال ابن عبد البر: وإذا نهي المسلم عن أذى المسلم في عمل البر وتلاوة القرآن فأذاه في غير ذلك أشد تحريمًا.

الخامسة: من اللطائف البلاغية قوله «**فَلْيَنْظُرْ مَا يُنَاجِيهِ**».

قَالَ الطِّيبِيُّ: (مَا) اسْتِفْهَامِيَّةٌ، -وَ هَاءُ-الضَّمِيرِ فِي (يُنَاجِيهِ) رَاجِعٌ إِلَى الرَّبِّ «وَ(مَا) مَفْعُولٌ (فَلْيَنْظُرْ) بِمَعْنَى فَلْيَتَأَمَّلْ فِي جَوَابِ مَا يُنَاجِيهِ.

وقوله (بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ) عُدِّيَ بِعَلَى لِإِرَادَةِ مَعْنَى الْغَلَبَةِ، والمُبَالغَة في إثْباتِ الوجُود.

❁❁❁

الحديث السادس عشر

خُلق النبي ﷺ

عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَارَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا أُمَّ الْـمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ: (أَلَسْـتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟) قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: (فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ) رواه مسلم.

وعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْـمُؤْمِنِينَ، أَخْبِرِينِي بِخُلُقِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، قَالَتْ : «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، أَمَا تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، قَوْلَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] رواه أحمد وهو حديث صحيح.

فيه مسائل:

الأولى: في هذا الحديث الشريف إشـارة من أم المؤمنين عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيما ينبغي أن يتمسك به قارئ القرآن ويقتدي به، ويجعله شرعه ومنهاجه في حياته، ومصباح قلبه، وزاد مسيره، بالْوُقُوف عِنْد أوامره ونواهيه، وَالتَّأَدّب بِآدَابِهِ، وَالِاعْتِبَار بِأَمْثَالِهِ وَقَصَصه، فطوبى لمن جعل القرآن أمامه وتأدّب بآدابه وتَخَلق بأخلاقه.

الثانيـة: قولها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ) قـال الإمام الكبير عماد الدّين ابنُ كثير مَعْنَى هَذَا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ صَارَ اِمْتِثَال الْقُرْآن أَمْرًا وَنَهْيًا سَـجِيَّة لَهُ وَخُلُقًا تَطَبَّعَهُ وَتَرَك طَبْعه الْجِبِلِّيّ فَمَهْمَا أَمَرَهُ الْقُرْآن فَعَلَهُ وَمَهْمَا نَهَاهُ عَنْهُ تَرَكَهُ هَذَا مَعَ مَا جَبَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ الْخُلُق الْعَظِيم من الْحَيَاء وَالْكَرَم وَالشَّـجَاعَة وَالصَّفْح وَالْحِلْم وَكُلّ خُلُق جَمِيل كَمَا ثَبَتَ. تفسـير سورة القلم.

وهكذا ينبغي للمسلم، أن يجعلَ القرآن ربيعًا لقلبه، يَعْمُرُ ما خَرِبَ من قلبِهِ، يتأدبُ بآدابِهِ، ويتخلّقُ بأخلاقِهِ. ويأتمر بأوامره، وينتهي بنواهيه، يتميّز بها عن سائرِ النّاس ممن لايقرأ القرآن.

الثالثة: ومن أعظم الأخلاق أن يستعملَ حامل القرآن تقوى الله في السّرّ والعلانية، ساعيا في تحقيق توحيد ربه في ربوبيته وأولوهيته وأسمائه وصفاته، مقرونا بالإخلاص، والمتابعة للنبي ﷺ.

وأن يكونَ بصيرًا بزمانه وفساد أهله، فهو يحذرهم على دينه؛ مقبلًا على شأنه، مهمومًا بإصلاح مافسد من أمره.

حافظًا للسانه، مُميِّزًا لكلامه؛ فإن تكلّم تكلّم بعلم، إذا رأى الكلامَ صوابًا، وإن سكت سكت بعلم إذا كان السكوت صوابًا.

وليكن قليلَ الخوض فيما لايعنيه، يخاف من لسانه أشدّ مما يخاف من عدوّه، يحبس لسانه كحبسه لعدوّه، ليأمن شرّه وسوءَ عاقبتِه؛ وليكن باسطَ الوجه، طيّب الكلام.

ولايمدحُ نفسه بما فيه، فكيف بما ليس فيه، يحذر من نفسه أن تغلبه على ما تهوى مما يُسخط مولاه، ولايغتابُ أحدًا ولا يحقر أحدًا، ولايشمت بمصيبة مسلم، ولا يبغي على أحد ولا يحسده، ولا يسيءُ الظنّ بأحدٍ إلا بمن يستحق؛ وأن يكون حافظًا لجميع جوارحه عمّا نُهي عنه، يجتهد ليسلمَ النّاسُ من لسانه ويده، وأن يكون متواضعًا في نفسه، إذا قيل له الحق قَبِله من صغيرٍ أو كبير، يطلب الرفعة من الله تَعَالَىٰ لامن المخلوقين.

وينبغي ألا يتأكلَ بالقرآن ولا يحبّ أن تُقضى له به الحوائج، ولا يسعى به إلى أبناء الرئاسة والسيادة، ويدع أهل الحاجة، ولا يجالس الأغنياء ليكرموه، ويدع الفقراء لقلة

ما يملكوه فإن وُسِّع عليه وسَّع، وإن أُمسِك عليه أمسَك، باستعمال الورع في مطعمه ومشربه ومكسبه.

وينبغي لقارئ القرآن أن يُلزم نفسه بِرَّ والديه، فيخفضُ لهما جناحه، ويخفضُ لصوتهما صوته، ويبذل لهما ماله، ويشكر لهما عند الكبر.

وأن يصلَ حامل القرآن الرحم ويَكره القطيعة.

وأن يكون حامل القرآن كريم الطباع، تعلوه محاسن الأخلاق، من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد.

وقال الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ نَصَّبَ نَفْسَهُ لِلنَّاس إِمَامًا فَلْيَبْدَأ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ; وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاس وَمُؤَدِّبِهِمْ.

❁ ❁ ❁

الحديث السابع عشر

جواز قراءة القرآن على الدابة وجواز الترجيع فيه

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزْنِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ عَلَى نَاقَةٍ يَقْرَأُ بِسُورَةِ الْفَتْحِ وَهُوَ يُرَجِّعُ) رواه البخاري ومسلم وأبو داود واللفظ له وغيرهم.

معاني الكلمات:

التَّرْجِيعُ: تَرْدِيدُ القراءةِ، وَمِنْهُ تَرْجِيعُ الْأَذَانِ، وَقِيلَ هُوَ تقاربُ ضُرُوب الحَرَكات فِي الصَّوت. وَقَدْ حَكَى عَبْدُ الله ابن مُغَفَّل تَرْجِيعَهُ بمدِّ الصَّوت فِي القراءةِ نَحْوَ: آءْ آءْ آءْ.

من فوائد الباب:

أولًا: فيه جواز قراءة القرآن على كل ما صح ركوبه من الوسائل القديمة كالإبل والخيل والحمير أو كالوسائل الحديثة من السيارة والطائرة والدراجة وغير ذلك مما صح ركوبه وانتفع به الناس.

ثانيًا: جواز قراءة القرآن فِي كُل مَكَان مِنْ الْأَمْكِنَةِ مَا لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى المِنْع، كمواطن النجاسة وغيرها.

ثالثًا: جواز قراءة القرآن في كل وقت، مَا لَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى المِنْع. كمسألة قراءة الجنب، وكما هو موضح في الحديث الخامس عشر في هذا الكتاب.

.....

رابعًا: فيه جواز قراءة القرآن للماشي والقاعد والمضجع والمتكئ، وكان من هدي النبي ﷺ أحيانًا (يقرأ القرآن قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا ومتوضئًا، ومُحْدِثًا، ولم يكن يمنعه من قِراءته إلا الجنابة. كما قرر ذلك ابن القيم في الهدي.

خامسًا: اختلف العلماء في سبب هذا الترجيع على قولين:

أَحدهما: أَنَّ ذَلِكَ حَدَث مِنْ هَزّ النَّاقَة، صعودا ونزولا.

والقول الثاني وهو الأقرب: أَنَّهُ أَشْبَع الْمَدّ فِي مَوْضِعه فَحَدَثَ ذَلِكَ منه زيادة في تحسين الصوت وجماليته.

قال الحافظ ابن حجر: وَهَذَا الثَّانِي أَشْبَه بِالسِّيَاقِ فَإِنَّ فِي بَعْض طُرُقه «لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِع النَّاس لَقَرَأْت لَكُمْ بِذَلِكَ اللَّحْن» أَيْ: النَّغَم. وَقَدْ ثَبَتَ التَّرْجِيع فِي غَيْر هَذَا الْمَوْضِع.

فَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيّ فِي «الشَّمَائِل» وَالنَّسَائِيُّ وَابْن مَاجَهْ وَابْن أَبِي دَاوُدَ وَاللَّفْظ لَهُ مِنْ حَدِيث أُمّ هَانِئ (كُنْت أَسْمَع صَوْت النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأ وَأَنَا نَائِمَة عَلَى فِرَاشِي يُرَجِّع الْقُرْآن).

وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ فِي التَّرْجِيع قَدْرًا زَائِدًا عَلَى التَّرْتِيل، فَعِنْد اِبْن أَبِي دَاوُدَ مِنْ طَرِيق أَبِي إِسْحَاق عَنْ عَلْقَمَة قَالَ «بِتّ مَعَ عَبْد الله بْن مَسْعُود فِي دَاره، فَنَامَ ثُمَّ قَامَ، فَكَانَ يَقْرَأ قِرَاءَة الرَّجُل فِي مَسْجِد حَيّه لَا يَرْفَع صَوْته وَيُسْمِع مَنْ حَوْله، وَيُرَتِّل وَلَا يُرَجِّع»).

وَقَالَ الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بْن أَبِي جَمْرَة: مَعْنَى التَّرْجِيع تَحْسِين التِّلَاوَة لَا تَرْجِيع الْغِنَاء؛ لِأَنَّ الْقِرَاءَة بِتَرْجِيعِ الْغِنَاء تُنَافِي الْخُشُوع الَّذِي هُوَ مَقْصُود التِّلَاوَة .

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«إذا جمعت هذه الأحاديث إلى قوله : (زينوا القرآن بأصواتكم)، وقوله : (ليس منا من لم يتغن بالقرآن)، وقوله: (ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن)، علمتَ أن هذا الترجيع منه ﷺ كان اختيارًا، لا اضطرارا لهز الناقة له، فإن هذا لو كان لأجل هز الناقة، لما كان داخلا تحت الاختيار، فلم يكن عبد الله بن مغفل يحكيه ويفعله اختيارا ليؤتسى به، وهو يرى هز الراحلة له حتى ينقطع صوته، ثم يقول كان يرجع في قراءته، فنسب الترجيع إلى فعله، ولو كان من هز الراحلة لم يكن منه فعل يسمى ترجيعًا» اهـ. زاد المعاد.

سادسًا: قال أبو الحسن ابن بطال البكري القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه للبخاري:

فيه من الفقه: إجازة قراءة القرآن بالترجيع والألحان الملذّة للقلوب، بحسن الصوت المنشود لا المكفوف، ألا ترى أن النبي ﷺ، أراد أن يبالغ في تزيين قراءته لسورة الفتح التي كان وعده الله فيها بفتح مكة، فأنجزه له؛ ليستميل قلوب المشركين العتاة على الله، لفهْم ما يتلوه من إنجاز وعد الله له فيهم، بإلذاذ أسماعهم بحسن الصوت المرجَّع فيه بنغم ثلاث، في المدة الفارغة من التفصيل.

وقول معاوية: (لولا أن يجتمع الناس إلي لرجعت كما رجَّع ابن مغفل، يحكي عن النبي ﷺ) يدل أن القراءة بالترجيع والألحان تجمع نفوس الناس إلى الإصغاء والتفهم، ويستميلها ذلك حتى لا تكاد تصبر عن استماع الترجيع المشوب بلذة الحكمة المفهومة منه. اهـ.

.....

سابعًا: قَالَ الحافظ ابن حجر: وَفِي الْحَدِيث مُلَازَمَته ﷺ لِلْعِبَادَةِ لِأَنَّهُ حَالَة رُكُوبه النَّاقَة وَهُوَ يَسِير لَمْ يَتْرُك الْعِبَادَة بِالتِّلَاوَةِ.

الثامنة: وَفِي جَهْرِهِ بِذَلِكَ إِرْشَاد إِلَى أَنَّ الْجَهْر بِالْعِبَادَةِ قَدْ يَكُون فِي بَعْض الْمَوَاضِع أَفْضَل مِنْ الْإِسْرَار، وَهُوَ عِنْد التَّعْلِيم وَإِيقَاظ الْغَافِل وَنَحْو ذَلِكَ. (وهذا موضح في الحديث التاسع).

❁ ❁ ❁

الحديث الثامن عشر

النهي عن السفر بالمصحف إلى بلاد الكفر والعدو إذا خيف وقوعه في أيديهم

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: (نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ). متفق عليه. وفي رواية لمسلم عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ**».

فيه مسائل:

الأولى: قال العلماء: إذا أُمِنَ على القرآن ألّا يُمزّق أو يُرمى في الأرض أو يَمسه كافر جاز السفر به.

الثانية: يحرم السفر بالمصحف لبلاد الحرب والعدوّ؛ لأنه عرضة لاستيلاء الكفار عليه، واستهانتهم به.

الثالثة: يجوز إرسال المصحف عبر البريد أو أي وسيلة كانت إلى الدول التي بينها وبين المسلمين سلام وعهود ومواثيق، ويؤمن بها على المصحف.

الرابعة: يجب احترام المصحف، وحيث كتب كلام الله تَعَالَىٰ قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجمعوا على وجوب صيانة المصحف واحترامه فلو ألقاه – شخص – والعياذ بالله، في قاذورة كفر، ولكن لو خاف المحدث على المصحف، من حرق أو غرق، أو وقوع نجاسة عليه، أو وقوعه بيد كافر، يجب أخذه مع الحدث ولا حرج عليه.

الخامسة: تحرم كتابة المصحف، بأي نجس، كأن يكتب ببول، أو بدم ونحوهما، وتجب إزالة ما كُتب، ويرفع الكاتب إلى القاضي فهو الذي يحكم به.

السادسة: تكره كتابة كلام الله تَعَالَىٰ على الحيطان والجدران ونحوها لأنه يوطأ، ويكره تعليق الآيات أيضا، فكلام الله لم ينزل لأجل كتابته على الجدران، وتعليقه عليها، قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (لا تكتبوا القرآن حيث يوطأ).

السابعة: ليس من الأدب مد القدمين أمام المصحف، ويحرم لمن يتعمد ذلك.

الثامنة: يحرم تخطي المصحف، ورميه إلى الأرض بلا وضع.

التاسعة: ويحرم أن يتوسد المصحف كوسادة أو مخدة أو متكأ يتكئ عليه الشخص، وهذا وغيره محرم، ومن سوء الأدب مع كتاب الله تَعَالَىٰ، ويحرم الجلوس عليه إجماعًا.

العاشرة: يحرم وضع المصحف عند القبر، وكتابة بعض الآيات عليه.

الحادية عشرة: ذهب طائفة من العلماء أنه يكره تحلية المصحف بالذهب أو الفضة وتزيينه، كما قال شَقِيقٌ، رَأَى عَبْدُ اللهِ بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، مُصْحَفًا مُزَيَّنًا بِالذَّهَبِ فَقَالَ: «إِنَّ أَحْسَنَ مَا زُيِّنَ بِهِ الْمُصْحَفُ فِي الْحَقِّ لَتِلَاوَتُهُ».

الثانية عشرة: أخرج ابْنُ أَبِي دَاوُدَ عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ: مُصَيْحِفٌ وَلَا مُسَيْجِدٌ، مَا كَانَ للهِ تَعَالَى فَهُوَ عَظِيمٌ.

الثالثة عشرة: لا حرج بحرق المصاحف البالية أوراقها فقد ورد ذلك عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه (أَرْسَلَ إِلَى كُلِّ جُنْدٍ مِنْ أَجْنَادِ الْمُسْلِمِينَ بِمُصْحَفٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَحْرِقُوا كُلَّ مُصْحَفٍ يُخَالِفُ الْمُصْحَفَ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ) أخرجه ابن أبي داود وغيره.

.....

الرابعة عشرة: في هذا دليل على أن الحفظ في عهد النبي ﷺ كان على نوعين: حفظ الصدور، وحفظ السطور.

الخامسة عشرة: أخرج السيوطي من طريق أبي بكر محمد بن عبد الله بن أشتة الأصفهاني في كتابه المصاحف عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال (لَمَّا جَمَعُوا الْقُرْآنِ فَكَتَبُوهُ فِي الْوَرَقِ قَالَ: أَبُو بَكْرٍ – الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – الْتَمِسُوا لَهُ اسْمًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ السِّفْرُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمُصْحَفُ فَإِنَّ الْحَبَشَةَ يُسَمُّونَهُ الْمُصْحَفَ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ كِتَابَ اللهَ وَسَمَّاهُ الْمُصْحَفَ). «الإتقان» (١/ ١٨٥).

❁ ❁ ❁

الحديث التاسع عشر

ما يَصنع من يلتبس عليه القرآن لشدة النعاس

عن أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أن رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ اللَّيْلِ فَاسْتَعْجَمَ الْقُرْآنُ عَلَى لِسَانِهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ فَلْيَضْطَجِعْ**») رواه مسلم وأحمد وأبو داود وابن ماجه والنسائي وغيرهم.

من فوائد الباب:

الأولى: قوله «**فاستعجم القرآن**» **أي:** استغلق عليه ولا يستطيع لسانه النطق به لغلبة النعاس لذا عليه أن يدع القراءة.

الثانية: قَوْلُهُ «**فَلَمْ يَدْرِ مَا يَقُولُ**»، يَحْتَمِلُ مَعْنَاهُ أَوْجُهًا:

❁ أَنَّهُ لِنُعَاسِهِ صَارَ لَا يَفْهَمُ مَا يَنْطِقُ بِهِ.

❁ أَنَّهُ لَا يَدْرِي لِشِدَّةِ نُعَاسِهِ مَا بَعْدَ اللَّفْظِ الَّذِي نَطَقَ بِهِ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ.

❁ أَنَّهُ لِشِدَّةِ نُعَاسِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى النُّطْقِ أَصْلًا وَهَذِهِ مَرَاتِبُ أَخَفُّهَا الْأَوَّلُ وَأَشَدُّهَا الْأَخِيرُ.

الثالثة: الْأَمْرُ بِالِاضْطِجَاعِ قال الحافظ العراقي: إن كَانَ النُّعَاسُ خَفِيفًا بِحَيْثُ يَعْلَمُ الْمُصَلِّي النَّاعِسُ أَنَّهُ أَتَى بِوَاجِبَاتِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ صَلَاتَهُ صَحِيحَةٌ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ الْخُرُوجُ مِنْهَا وَإِنْ كَانَ بِحَيْثُ لَا يَعْلَمُ مَا أَتَى بِهِ مِنْ الْوَاجِبَاتِ فَصَلَاتُهُ غَيْرُ صَحِيحَةٍ فَيَجِبُ الْخُرُوجُ مِنْهَا ثُمَّ إنْ ذَهَبَ عَنْهُ النَّوْمُ بِأَمْرٍ آخَرَ غَيْرِ الِاضْطِجَاعِ مِنْ تَبَرُّدٍ بِمَاءٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ لَا يَجِبُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ وَسِيلَةٌ إلَى ذَهَابِ النَّوْمِ وَقَدْ ذَهَبَ فَإِذَا حَصَلَ الْمَقْصِدُ سَقَطَتْ الْوَسَائِلُ وَإِنْ لَمْ يَذْهَبْ ذَلِكَ إلَّا بِالِاضْطِجَاعِ وَجَبَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مُقَدَّمَة لِلْوَاجِبِ.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: إنَّ مَنْ اعْتَرَاهُ ذَلِكَ فِي الْفَرِيضَةِ وَكَانَ فِي وَقْتِ سَعَةٍ لَزِمَهُ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ وَيَنَامَ حَتَّى يَتَفَرَّغَ لِلصَّلَاةِ. اهـ.

الرابعة: ظَاهِرُ لَفْظِ الْحَدِيثِ اخْتِصَاصُ ذَلِكَ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ لَكِنَّ الْمَعْنَى يَقْتَضِي أَنَّ سَائِرَ الصَّلَوَاتِ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْفَرْضِ وَالنَّفَلِ وَالتَّقْيِيدُ بِالْقِيَامِ مِنْ اللَّيْلِ إنَّمَا هُوَ لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهِ النُّعَاسُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ دُونَ صَلَاةِ النَّهَارِ وَمَا خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ لَا مَفْهُومَ لَهُ وَقَدْ يُقَالُ إنَّ الْمَعْنَى يَقْتَضِي اخْتِصَاصَ ذَلِكَ بِصَلَاةِ النَّفْلِ لِجَوَازِ الْخُرُوجِ مِنْ صَلَاةِ النَّفْلِ دُونَ الْفَرْضِ وحَكَى الْقَاضِي عِيَاضٌ عَنْ مَالِكٍ وَجَمَاعَةٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُمْ حَمَلُوا الْحَدِيثَ عَلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ لِأَنَّ الْغَالِبَ غَلَبَةُ النَّوْمِ، إنَّمَا هِيَ فِي اللَّيْلِ وَحَكَى النَّوَوِيُّ عَنْ مَذْهَبِ الشافعي وَمَذْهَبِ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ عَامٌّ فِي صَلَاةِ الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. انتهى ملخصا من كلام أبي زرعة ابن الحافظ العراقي.

الخامسة: وَمِمَّا يُؤْمَرُ بِهِ الْمُتَثَائِبُ التَّالِي لِكِتَابِ اللهِ أَنْ يُمْسِكَ عَنِ الْقِرَاءَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَنْهُ لِئَلَّا يَتَغَيَّرَ نظم قِرَاءَته وَأَسْنَدَ بن أَبِي شَيْبَةَ نَحْوَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَعِكْرِمَةَ وَالتَّابِعِينَ.

❁ ❁ ❁

الحديث العشرون

قول المقرئ للقارئ حسبك

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقْرَأْ عَلَيَّ**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ. قَالَ: «**نَعَمْ**» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النِّسَاءِ: ٤١] قَالَ: «**حَسْبُكَ الْآنَ**» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ) رواه البخاري.

فيه مسائل:

الأولى: قولُهُ «**حَسْبُكَ الْآنَ**» حَسبك بفتح الحاء، ومعناها يكفيك ما قرأت الآن.

الثانية: قولُهُ «**حَسْبُكَ الْآنَ**» فيه جواز قطع القراءة لأجل أي عارض من العوارض.

الثالثة: قولُهُ («**حَسْبُكَ الْآنَ**»، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ) فيه رد على القائلين بقول: (صدق الله العظيم) بعد الانتهاء من التلاوة، ولو كان هذا الأمر مشروعًا، لقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدل «**حَسْبُكَ الْآنَ**» صدق الله العظيم فهو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلم الناس بكلام ربه ومعانيه والاستنباط منه، وكذلك ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يقل مثلًا قلت في نفسي (صدق الله العظيم، وبلغ رسوله الأمين، وأنا على ذلك من الشاهدين، وغير ذلك من الألفاظ المحدثة.)

الرابعة: جاء في بعض ألفاظ الحديث (أو غمزني رجل) فيه استحسان للمقرئ الإشارة باليد في الوقف والابتداء للقارئ لكي لايقطع التلاوة ويستمر التالي (كما استنبط ذلك علماء القراءات وقرر ذلك ابن الجزري في النشر).

الفَصْلُ الثَّالِث

الأحاديث الواردة
في فضل حفظ كتاب اللّه وجزاء أهله

الحديث الحادي والعشرون

إن من تعلَّمَ القُرآنَ وعلَّمَهُ كان من خير هذه الأمة وأفضلها

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْن عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**» رواه البخاري.

وفي رواية عند البخاري والترمذي عن عُثْمَانَ بْن عَفَّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنَّ أفْضَلكُم مَن تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ**».

قَالَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: ذلك أَقْعَدَنِي مَقْعَدِي هَذَا، وكانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قد جلس أربعين سنة يعلم الناس في مسجد الكوفة.

وفي هذا الحديث إشارة إلى صفات المؤمنين المتبعين للمرسلين الجامعين بين نفع أنفسهم والمتعدي لغيرهم وهم الكُمَّل فى أنفسهم المُكَمّلين لغيرهم.

قال العالم الواعظ الشيخ: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان النجدي

عَلَيْكَ بِقَوْلِ اللهِ حِفْظًا فَإِنَّهُ ... هُوَ الذُّخْرُ فِي يَومٍ تَشِيبُ الذَّوَائِبُ

وَقَولِ رسول الله أيضًا فإنَّه ... بِهِ مَعْ كِتَابِ اللهِ تُؤْتَى الْمَطَالِبُ

وفي الحديث مسائل:

الأولى: تعليم القرآن فرض كفاية، فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقين، وإن لم يقوموا به أثموا جميعًا.

الثانية: الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدّي، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ

إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فُصِّلَتْ : ٣٣] والدعوة إلى الله تقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن، وهذا أشرفها ... الفتح.

الثالثة: تعلم التجويد مستحب في حق عامة المسلمين، وواجب على من يُعلم الناس القرآن ويؤم المصلين لأنه في موضع القدوة فلا ينبغي له أن يفرط بهذه السنة التي يأخذها الآخر عن الأول كما قال ذلك الصحابي الجليل زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الرابعة: لا يقال إن من لازم هذا أفضلية المقرئ على العالم، لأن المخاطبين بذلك كانوا فقهاء النفوس إذ كانوا يدرون معاني القرآن بالسليقة أكثر من دراية من بعدهم بالاكتساب.

الخامسة: إن كان المسلم لايستطيع أن يتعلم القرآن ولا يقدر على الحفظ، ولكن يستطيع أن يدفع مالا للحلقات، أو يتكفل بحافظ للقرآن، فحاله كحال الذي يجهز غازيا للجهاد كما ثبت في الصحيحين عن زَيْدِ بن خَالِدٍ الْجُهَنِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: («**مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا**»).

السادسة: تَعلّمَ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حروف القرآن ومعانيه، كما صح من غير وجه، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حَدَّثَنَا الَّذِينَ كَانُوا يُقْرِئُونَنَا عُثْمَانُ بْنُ عفان وَعَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُمَا: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهَا حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنْ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، قَالُوا: فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا) اهـ. ويدخل في الحديث أيضًا، من يعلم الناس معاني القرآن وتفسيره وأحكامه.

.....

السابعة: فيه تنبيه على أن العلم قبل القول والعمل ولذا بوَّب البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه فقال بَاب الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [مُحَمَّد: ١٩] فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ.

الثامنة: تنبيه العالم إلى نفعِ غيره بما علمه الله تَعَالَىٰ من العلوم، وأن العالم الذي يعلمُ الناس خير من الذي لا يعلمهم.

التاسعة: قال الإمام ابن جُزَيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من زهد في حفظ كتاب الله، لا ينبغي أن يكون إمامًا في دين الله.

❁ ❁ ❁

الحديث الثاني والعشرون

رفعة أهل القرآن ولو كانوا مماليك

عن نَافِعَ بْن عَبْدِ الْحَارِثِ أنه لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى مَكَّةَ.

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَنِ اسْتَخْلَفْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ قَالَ: اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْهِمُ ابْنَ أَبْزَى. فقَالَ: وَمَا ابْنُ أَبْزَى؟

فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ مَوَالِينَا. فَقَالَ عُمَرُ: اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى! فَقَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ، عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَاضٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**» رواه مسلم وأحمد واللفظ لأحمد.

معاني الكلمات:

(**عُسْفَانَ**): قرية تقع بين مكة والمدينة، تبعد عن مكة مسيرة يوم، بما يعادل في وقتنا ثمانين كيلو متر.

(**أَهْلِ الْوَادِي؟**) الوادي من أسماء مكة المكرمة، قال الله تَعَالَى (بواد)

من فوائد الحديث:

الأولى: قوله «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا**» فيه دلالة أن العلم أشرف المقامات، وأعلى الدرجات، ورفعة صاحب القرآن ورتبته تأتي من الله وحده، فمن رفعه الله فلا مُنزِل له، ولو كان مولا من الموالي، ومن وضعه الله فلا رافع له ولو كان حسيبًا شريفًا.

الثانيـة: قولـه «**إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَـذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا**» من عمل بهـذا القرآن تصديقًا بأخبـاره وتنفيـذًا لأوامـره واجتنابًا لنواهيه واهتـداء بهديه وتخلقا بما جـاء به من أخلاق وكلها أخلاق فاضلة فإن الله تَعَالَىٰ يرفعه به في الدنيا والآخرة.

وقال الحافظ ابن حجر: ورفعةُ الدرجاتِ تدلُّ على الفضل، إذِ المرادُ به كثرةُ الثواب وبهـا ترتفـع الدرجات وَرِفْعَتُهَا تشـملُ الـمَعْنَوِيَّةَ فِي الدنيا بِعُلُوِّ المنزلة وَحُسْـنِ الصِّيتِ، وَالْحِسِّيَّةَ فِي الآخرةِ بِعُلُوِّ المنزلة فِي الْجنة، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

الثالثـة: قوله «**وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ**» من أعرض عن القرآن، تلاوة وعملا وتصديقا وتحاكـما، فإن الله يضعَهُ في الدنيا والآخرة قـال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٤].

الرابعة: قوله (إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ، عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ قَاضٍ) فيه إشارة إلى أن سلفنا لم يكونوا قراء فحسـب بل كانوا يتفقهون في الدين وفي كل فن من الفنون، وهكذا ينبغي لحامل القرآن أن يتفقه في دين الله ولا يقتصر على علم القراءات فقط، ومن طالع تراجم أئمة القراء من المتقدمين سيجد أنهم جهابذة في كل فن من فنون الشريعة.

الخامسـة: فيه إشـارة إلى أن العبد يولى القضاء، إلا إذا كان مملوكًا لسـيده، يعني: إذا كان مملـوكًا فـلا بد من إذن سـيده، فالقاضي لا بد أن يكون حـرًا، أما إذا كان لا يزال في الـرق فهو مشـغول بسـيده لا يتـولى، حتى الحج لا يجـب عليه، حتى يعتـق، لحديث: «**أيمـا عبد حـج ثم أعتق فعليه أن يحـج حجة أخرى**» اهـ. من تعليق شـيخنا العلامة عبد العزيز الراجحي على سنن ابن ماجه.

الحديث الثالث والعشرون

أَهْلُ القُرآنِ هُم أَهْلُ اللّهِ وخاصَّتُهُ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: («**إِنَّ لِلّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ**» قَالَ: قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ، وَخَاصَّتُهُ**») رواه أحمد والنسائي وصححه الألباني.

معاني الكلمات:

قوله (أَهْلِينَ): جمع أهل.

وقوله (أَهْلُ الْقُرْآنِ): هم حفظته العاملون به.

وقوله (هُمْ أَهْلُ اللهِ) أي: أولياؤه المختصون به اختصاص أهل الإنسان به.

المعنى الإجمالي:

فأهل القرآن هم الذين نقلوا القرآن وحافظوا عليه، ورتلوه كما أنزل، وعملوا بما فيه، فأحلوا حلاله، وحرَّموا حرامه، واهتدوا بهديه، وتخلقوا بآدابه، جيلا بعد جيل، وقرنا بعد قرن، فأولئك هم أهل القرآن، وأولئك هم أولياء الرحمن.

وكان الإمام مَالِك بْن دِينَار يَقُولُ: يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الأَرْضِ، وَقَدْ يَنْزِلُ الْغَيْثُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَيُصِيبُ الْحَشَّ فتكُونُ فِيهِ الْحَبَّةُ فَلا يَمْنَعُهَا نَتَنُ مَوْضِعِهَا أَنْ تَخْضَرَّ وَتَهْتَزَّ وَتَحْسُنَ، فَيَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟

وقد فصلنا الحديث في فضل من يعمل بالقرآن في الحديث السابع.

الحديث الرابع والعشرون

فضل صاحب القرآن إذا دخل الجنة

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**»

هذا الحديث أخرجه أبو داود بهذا اللفظ ورواه أيضًا أحمد والترمذي والنسائي وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وصححه الالباني.

من فوائد الحديث:

الأولى: قولـه «**يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ**» وهو المـلازمُ والمداوم ويدخل فيه من لازم وداوم على تلاوة القرآن نظرًا وغيبًا ولذا يُقَالُ (استَصْحَبَ الشَّيْء) بمعنى لاَزَمَهُ مُلاَزَمَة، ورَافَقَه مُرَافَقَة، وعَاشَرَ مُعَاشَرَة.

الثانيـة: قولـه: «**وَارْتَقِ**» أمـر من ارتقى يَرتقـي، ومعناه: اصعَـدْ إلى منزلك درجة درجة.

الثالثة: قوله «**كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا**» فيه إشارة إلى أن الدنيا مزرعة الآخرة فمن أحسن زارعتها، حصد الأطايب في الآخرة.

الرابعـة: قوله «**فَـإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**» فإن منزلَه بحسَـب قراءته من الآيات، وجاء في الأثر عن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن عدد أي القرآن على قدر عدد درج الجنة، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درجات الجنة، ومن قرأ جزءًا منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب على قدر منتهى القراءة.

قال الحافظ ابن حجر: وَيُؤْخَذُ مِن الْحَدِيثِ أَنَّه لَا يَنَالُ هَذَا الثَّوَابَ الْأَعْظَمَ إِلَّا مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَتْقَنَ أَدَاءَهُ وَقِرَاءَتَهُ كَمَا يَنْبَغِي لَهُ.

الخامسة: من قرأ القرآن وداوم على تلاوته وعمل بما فيه قولا وعملا، فإنه يدخل في الحديث إن شاء الله تَعَالَىٰ، وإن لم يحفظه عن ظهر قلب، ولكن حافظ القرآن مقدم على غيره؛ لأنه جمع بين عبادتين: الحفظ والتلاوة.

السادسة: قوله «**فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا**» فيه إشارة إلى تفاضل أهل الإيمان فيما بينهم بالأعمال، وأنهم ليسوا في الإيمان سواء كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

السابعة: استحباب الترتيل في القراءة، ولله در الإمام الصنعاني حين قال:

يزيد على مرّ الجديدين جدةً ... فألفاظه مهما تلوت عِذابُ
وآياته في كلّ حين طريّة ... وتبلغ أقصى العمر وهي كعابُ
وفيه هدىً للعالمين ورحمة ... وفيه علومٌ جمةٌ وثوابُ

❁ ❁ ❁

الحديث الخامس والعشرون

فضل حافظ القرآن وما له من الأجور العظيمة

عَن بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ، فَيَقُولُ لَهُ: هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُكَ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ بِالْهَوَاجِرِ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُقَالُ: اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلا).

هذا الحديث أخرجه أحمد وعبيد بن سلّام في فضائل القرآن ورواتهم ثقات سوى المهاجر الكوفي اختلف في توثيقه ورواه ابن ماجة وابن أبي شيبة وغيرهما وصححه الهيثمي وابن كثير في تفسيره والسيوطي والالباني في السلسلة الصحيحة.

من فوائد الحديث:

الأولى: قوله «**وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِي صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ**» فيه إثبات البعث والجزاء بعد الموت.

الثانية: قوله «**كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ**» إذا كان يوم القيامة جعل الله عَزَّوَجَلَّ ثواب هذا القرآن شيئا قائما بنفسه يأتي يوم القيامة يشفع لأصحابه، عند الله سُبْحَانَهُ ومُطالِبًا ومتوسطًا لهم.

الثالثة: قال أهل العلم في معنى قوله «**كالرجل الشاحب**» هو المتغير اللون والجسمُ لعارض من العوارض كمرض أو سفر ونحوهما، وكأنه يجيء على هذه الهيئة

ليكـون أشـبه بصاحبه في الدنيـا، أو للتنبيه له على أنه كما تغير لونـه في الدنيا لأجل القيام بالقرآن كذلك القرآن لأجله في السعي يوم القيامة، حتى ينال صاحبه الغاية القصوى في الآخرة والدرجات العُلى.

الرابعـة: قوله «**فَيَقُولُ: أَنَـا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَظْمَأْتُكَ بِالْهَوَاجِرِ، وَأَسْـهَرْتُ لَيْلَـكَ**» فيـه إشـارة إلى حال أهل القـرآن وصبرهم على التّـلاوة والحفظ والمدارسـة وما يصيبهم من العطش، والجوع، والفقر وغير ذلك.

الخامسة: قوله «**وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ**» يوم القيامة سـيأتي الجميع بما تاجر به في الدنيا، ولكن تجارة صاحب القرآن لها خصيصة عن كل تجارة تاجر بها الناس.

السادسـة: قوله «**فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ**» ملكه منازله وقصوره في الجنة (وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ) أي يخلد فيها أبدا، ولا يخرج منها «**وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ**» تشريفًا وتكريمًا له، لما قدم من حفظ كلام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

السابعة: «**وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ لَهُمَا: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ**» فيه إشارة إلى فضل صاحب القرآن المتعدي إلى أهله عامة ووالديه خاصة.

الثامنة: قوله «**مَا دَامَ يَقْرَأُ هَذًّا كَانَ أَوْ تَرْتِيلا**».

قـد يقـول قائل: الهذُّ هي القراءة السريعة، وقد نهـى عن ذلك الصحابي الجليل ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من السلف وهي مكروة عندهم.

الجواب:

لا تعارض بين هذا الحديث وما جاء عن السلف، فإن أحكام الدنيا تختلف عن أحكام الآخرة، فإذا كان الهذُّ في الدنيا مكروها، فهو في الآخرة مباحا، كالذهب فهو محرم على الرجال من أمة محمد ﷺ في الدنيا، ومباحٌ لهم في الآخرة وهو من نعيم الجنة.

التاسعة: وهذا الحديث الذي نظمه الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأسانيدنا المتصلة إليه قال:

١٠- وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ ... وَأَغْنَى غَنَاءٍ وَاهِبًا مُتَفَضِّلا

١١- وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلا

١٢- وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ ... مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلا

١٣- هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَى

١٤- يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لحبِيبِهِ ... وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّلا

١٥- فَيَا أَيُّهَا الْقَارِي بِهِ مُتَمَسِّكًا ... مُجِلًّا لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

١٦- هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِما ... مَلَابِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالحُلَلْ

١٧- فَما ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ ... أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفْوَةُ المَلا

١٨- أُولُو الْبِرِّ وَالإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى ... حُلَاهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلا

١٩- عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا ... وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْغُلا

٢٠- جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً ... لَنَا نَقَلُوا الْقُرَآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلا

الحديث السادس والعشرون

إكرام أهل القرآن وإجلالهم وتوقيرهم واجتناب أذيتهم

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ**). رواه أبو داود والبيهقي وحسنه الألباني.

من فوائد الحديث:

الأولى: فيه الحث على إكرام وتقدير أهل القرآن وتقديمهم على غيرهم، كما رُوِّيْنَا عند البخاري من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَقُولُ: «**أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ**» فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ وَقَالَ: «**أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ**» وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُغَسَّلْهُمْ) والإكرام على حسب قدرة الإنسان وطاقته.

الثانية: ومن إكرام حملة القرآن، اجتناب أذيتهم، بالأقوال، والأفعال.

الثالثة: ومن إكرام حملة القرآن، محاربة من يحاربهم وبالخير لا يذكرهم.

الرابعة: ومن إكرام حملة القرآن، تفقد أحوالهم وأسرهم، ومساعدة الفقير منهم.

الخامسة: ومن إكرام حملة القرآن، تقديمهم في المجالس، كل على حسب علمه وعمره وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصنع ذلك مع ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما رُوِّيْنَا عند البخاري عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ. فَدَعَا ذَاتَ يَوْمٍ - فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ - فَمَا رُئِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ

إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ. قَالَ مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النَّصْر: ١] فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ، إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَقَالَ لِي أَكَذَاكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: لاَ، قَالَ فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ وَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾ [النَّصْر: ٣]. فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ.

السادسة: قوله (غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ) فيه إشارة إلى أن هنالك فئة تغلو وتتجاوز الحد المطلوب في العلم والعمل.

السابعة: ومن الغلو بالقرآن، قول بعضهم: لا نعمل إلا بالقرآن، نحل حلاله، ونحرم حرامه، ولا نعمل بالسنة، ويسمون أنفسهم بالقرآنيين وهذه فرقة ضالة كاذبة جاهلة، وقد حذّرنا رسول الله ﷺ منهم ومن سار على نهجهم في كل زمان ووقت وحين كما رُوِّيْنَا عند أحمد وأبي داود والترمذي من حديث الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِ يَكْرِب، يَقُولُ: حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ أَشْيَاءَ، ثُمَّ قَالَ: (**«يُوشِكُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُكَذِّبَنِي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثِي، فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ»**).

ورُوِّيْنَا عند البخاري أيضًا عَنْ عَبْدِ الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ. فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ،

فَقَالَ: وَمَا لِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ. فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ: أَمَا قَرَأْتِ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] قَالَتْ: بَلَى: قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَاذْهَبِي فَانْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا. فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعَتْنَا.

الثامنة: ومن الغلو بالقرآن، الغلو بقراءته والتنطع في إخراج حروفه، والتّعسف فيها وَلله درّ الإمام الْحَافِظِ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حَيْثُ يَقُولُ: فَلَيْسَ التَّجْوِيدُ بِتَمْضِيغِ اللِّسَانِ، وَلَا بِتَقْعِيرِ الْفَمِ، وَلَا بِتَعْوِيجِ الْفَكِّ، وَلَا بِتَرْعِيدِ الصَّوْتِ، وَلَا بِتَمْطِيطِ الشَّدِّ، وَلَا بِتَقْطِيعِ الْمَدِّ، وَلَا بِتَطْنِينِ الْغُنَّاتِ، وَلَا بِحَصْرَمَةِ الرَّاءَاتِ، قِرَاءَةٌ تَنْفِرُ عَنْهَا الطِّبَاعُ، وَتَمُجُّهَا الْقُلُوبُ وَالْأَسْمَاعُ، بَلِ الْقِرَاءَةُ السَّهْلَةُ الْعَذْبَةُ الْحُلْوَةُ اللَّطِيفَةُ، الَّتِي لَا مَضْغَ فِيهَا وَلَا لَوْكَ، وَلَا تَعَسُّفَ وَلَا تَكَلُّفَ، وَلَا تَصَنُّعَ وَلَا تَنَطُّعَ، لَا تَخْرُجُ عَنْ طِبَاعِ الْعَرَبِ وَكَلَامِ الْفُصَحَاءِ بِوَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ وَالْأَدَاءِ.

وقَالَ أبو الحسن الصفاقسي: وقد كان العالمون بصناعةِ التجويد يَنْطِقُونَ بها سَلِسَةً، سهلةً برفْقٍ، بلا تعَسُّف، ولا تكلُّف، ولا نبرةٍ شديدةٍ، ولا يتمكن أحدٌ من ذلك إلا بالرياضةِ، وتلقِّي ذلك من أفواه أهلِ العِلْم بالقراءة، اهـ تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين.

وقال السخاوي :

يَا مَنْ يَرُومُ تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ... وَيَرُوم شَأْوَ أَئِمَّةِ الإِتْقَانِ

لاَ تَحْسبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْرِطًا ... أَوْ مَدَّ مَا لَا مَدَّ فِيهِ لِوَانِ

أَوْ أَنْ تُشَدِّدَ بَعْدَ مَدٍّ هَمْزَةً ... أَوْ أَنْ تَلُوكَ الْحَرْفَ كَالسَّكْرَانِ
أَوْ أَنْ تَفُوهَ بِهَمْزَةٍ مُتَهَوِّعًا ... فَيَفِرَّ سَامِعُهَا مِنَ الْغَثَيَانِ
لِلْحَرْفِ مِيزَانٌ فَلاَ تَكُ طَاغِيًا ... فِيهِ وَلاَ تَكُ مُخْسِرَ الْمِيزَانِ

التاسعة: ومن الغلو بالقرآن، الغلو في أخذ الأجرة على التدريس والتعليم، حتى بلغ الحال في بعض قراء زماننا من أصحاب السند العالي، أنه لن يقبل إلا بالدولار الأمريكي، ووصل الحال في بعضهم أيضًا، أن يُفرق بين البلاد، إن كان من بلاد الخليج فبكذا وكذا وإن كان من بلاد المغرب العربي فبكذا وكذا، وهكذا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

العاشرة: ومن الغلو بالقرآن، ترك التدريس وعدم إقراء التلميذ، لأجل عدم دفع التلميذ مبلغا من المال، أو عدم تسديد حساب الشهر، أو الشهرين، وهذه وأشكالها عين الحماقة والخساسة من الشيخ والقائمين على الحلقات، وهذه هي المتاجرة بكتاب الله تَعَالَىٰ، وجعله بضاعة على حسب الأهواء والعياذ بالله، ولا شك في دخول من يفعل ذلك في قوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٤].

الحادية عشرة: ومن الجفاء بالقرآن، ترك العمل به، والوقوف عند حدوده قال الله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١].

وعن ابن مسعود وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في معنى ﴿يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ قالا يَتَّبِعُونَهُ حَقّ اتِّبَاعه، ويُحِلُّونَ حَلَاله وَيُحَرِّمُونَ حَرَامه وَلَا يُحَرِّفُونَه.

.....

الثانيـة عشـرة: ومن الجفاء بالقـرآن، هجر تلاوته قال الإمام ابـن القيم طيب الله ثراه هجر الْقُرْآن أَنْوَاع أَحدهَا هجر سَمَاعه وَالْإِيمَان بِهِ والإصغاء إِلَيْهِ

وَالثَّانِي هجر الْعَمَل بِهِ وَالْوُقُوف عِنْد حَلَاله وَحَرَامه وَإِن قَرَأَهُ وآمن بِهِ.

وَالثَّالِـث هجر تحكيمه والتحاكـم إِلَيْهِ فِي أصُول الدّين وفروعه واعتقاد أَنه لَا يُفِيد الْيَقِين وَأَن أدلته لفظية لَا تحصّل الْعلم.

وَالرَّابِع هجر تدبّره وتفهّمه وَمَعْرِفَة مَا أَرَادَ الْمُتَكَلّم بِهِ مِنْهُ.

وَالْخَامِـس هجر الِاسْتِشْـفَاء والتداوي بِهِ فِي جَمِيع أمـراض الْقلب وأدوائه فيطلب شِفَاء دائه من غَيره ويهجر التَّدَاوِي بِهِ وكل هَذَا دَاخل فِي قَوْله: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠] وَإِن كَانَ بعض الهجر أَهْون من بعض.

❁ ❁ ❁

الفصل الرابع

الأحاديث الواردة في الحث على تعاهد القرآن ومراجعته

الحديث السابع والعشرون

تعاهد القرآن واستذكاره

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**تَعَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا**» متفق عليه.

عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ القُرْآنِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الإِبِلِ المُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**». رواه البخاري ومسلم.

معاني الكلمات:

قَوْله: (تَعَاهَدُوا): واظبوا عَلَيْهِ بِالْحِفْظِ والترداد وَترك الكسل عَن تكراره.

قَوْله: (فِي عُقُلهَا): بِضَم الْعين وَضم الْقَاف، جمع عِقال وَهُوَ الْحَبل الذي تشد به، و**(الْمُعَقَّلَةِ)**: هي المشدودة.

وقوله: (تَفَصِّيًا): الِانْفِصَال والانفلات والتخلص من الشيء.

من فوائد الباب:

الأولى: فيه الحث على معاهدة القرآن بالحِفظِ وَالمُداومة على تِلاوته، والحذر كُلَّ الْحَذَرِ مِن هُجْرَانِهِ وَترك التَّعَهُّدِ لَهُ، فَيَتَعَّرَضَ بِذَلك لِنِسْيَانِهِ وَتَرْكِ العَمَلِ بِهِ والذِي هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ.

الثانية: قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: (شبّه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يُخشى منه الشراد، فما زال التعاهد موجودًا فالحفظ موجود، كما أن البعير مادام

مشـدودًا بالعقال فهو محفوظ، وخصّ الإبل بالذكر لأنها أشـدُّ الحيوان الإنسي نفورًا وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة).

الثالثـة: قال الإمام سُـفيان ابْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: النِّسْـيَانُ الْـمَذْمُومُ هُـوَ تَرْكُ الْعَمَلِ بِـهِ، وَلَيْـسَ مَنِ انْتَهَى حِفْظُـهُ وَتَفَلَّتَ مِنْهُ بِنَاسٍ لَهُ، إِذَا عَمِلَ بِهِ، وَلَـوْ كَانَ كَذَلِكَ مَا نَسِيَ، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، شَيْئًا مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى: ٦ - ٧].

الرابعة: قال الشيخ السلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثـلاثَـةُ أَسْـفَـارٍ هَـنِـيـئًـا لِـمَـنْ لَهَا ... يُـلازِمُـهَـا حِـفْـظًـا وَدَرْسًـا وَيَـفْـهَـمُ
كِـتَـابَ إِلَـهِ الْـخَـلْـقِ جَـلَّ جَلالُهُ ... كَـذَاكَ الْبُخَارِي ثُمَّ يَتْلُوهُ مِسْلِمُ

الخامسـة: وَقَـالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَمَّا الْحَرِيصُ عَلَى حِفْظِ الْقُـرْآنِ الَّذِي يَدْأَبُ فِي تِلَاوَتِهِ لَكِنَّ النِّسْيَانَ يَغْلِبُهُ فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْحُكْمِ.

❁ ❁ ❁

الحديث الثامن والعشرون

تعاهد القرآن بالليل والنهار وإلا نُسي

عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَقْرَأُهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ**)) رواه مسلم

تعليق:

في هذا الحديث الحث على تعاهد القرآن بالليل والنهار، والذي لا يتعاهد القرآن سوف يدخل عليه النسيان مع مرور الأزمان.

وعن الحسن البصري قال: قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإني لأكره أن يأتي عليّ يوم لا أنظر في المصحف، وما قتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلا والمصحف بيده واختلط دمه بالمصحف عند قوله تَعَالَى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

وأما الأحاديث الواردة في الوعيد الشديد لمن حفظ القرآن ثم نسيه أنه سوف يلقى الله أجذم وغير ذلك فهذه لاتصح، بل إن أشد الحرمان لمن أعطاه الله ومنَّ عليه بحفظ كتابه وتلذذ بتلاوته واستنار وجهه وقلبه بنوره ثم تركه إهمالا وتكاسلا، ثم سُلب منه ما حفظ بسبب ذلك التكاسل، هذا هو المحروم، ولا حول ولاقوة إلا بالله.

وهذا فصل ذكرته في رسالة مستقلة بعنوان (حفظ الدرر من الآيات والسور).

قلت فيها: الفصل الرابع طرق المراجعة:

الأولى: تحديد وقت للمراجعة لاتفارقه أبدا، كأن يكون يومي الخميس والجمعة.

الثانية: مراجعة الحفظ في السنن الرواتب مثلا حفظت الفجر صفحة تراجعها في السنن الرواتب كما يلي:

قبل الظهر ٤ وبعدها ٢ وبعد المغرب ٢ وبعد العشاء ٢، فعندنا عشر ركعات وكرر الصفحة في كل ركعة (وهذا جائز) فيكون مجموع المراجعة ٢٠ مرة للصفحة الواحدة وتكون عندها قد جمعت بين عبادتين: الصلاة وقراءة القرآن.

الطريقة الثالثة: مراجعة الحفظ في قيام الليل في ١١أو ١٣أو ٢١ركعة على حسب القدرة.

فائدة: ويجوز صلاة السنن جالسا أكان ذلك الشخص يستطيع أو لا يستطيع، كما ثبت عن النبي ﷺ.

الطريقة الرابعة: مراجعة الحفظ بالقراءة على أكثر من شيخ «مثلًا: شيخ تسمّع عليه يوميًا وشيخ آخر أسبوعيًا».

الطريقة الخامسة: مراجعة الحفظ: بختمة مستمرة مثال: حفظ شخص من البقرة إلى المائدة، فبدأ بالمراجعة من البقرة إلى المائدة، فلا يبدأ بسورة الأنعام، بل يُعيد من البقرة إلى أن يختم المائدة، ثم إذا انتهى من حفظ سورة الأنعام ضمها إلى برنامج المراجعة وكلما انتهى من سورة حفظا ضمها إلى برنامج المراجعة.

.....

وطريقة أخرى: مراجعة سورة: فمثلًا لو بدأت بسورة البقرة فلا تنتقل حتى تظن أنك أتقنت السورة ثم آل عمران إلى آخرها وهكذا، وهذه خاصة لمن حفظ القرآن كاملًا.

الطريقة السادسة: مراجعة الحفظ في الدورات المكثفة.

الطريقة السابعة: إتقان خمسة أجزاء: اجلس وكرر هذه الخمسة الأجزاء في ثلاثة أشهر فإذا انتهت الثلاثة أشهر، انتقل إلى الخمسة الأجزاء التي بعدها وهكذا.

الطريقة الثامنة: مراجعة الحفظ على شخص (يكون لكم برنامج مراجعة يومي أو أسبوعي لا تفارقه أبدًا ومقدار محدد لا يزاد عليه ولا ينقص قدر المستطاع).

الطريقة التاسعة: نصيحة مني لك أيها الحافظ إذا انتهيت من حفظ القرآن أعد على الشيخ الذي تقرأ عليه أو غيره ختمة أخرى وثالثة ورابعة فهذه أفضل طرق للإتقان، وفي كل ختمة سوف تتعلم أشياء لم تكن تعلمتها من قبل.

الطريقة العاشرة: إن من أهم الأمور التي تجعلك تداوم على المراجعة، وإتقان حفظ كتاب الله هو حرصك وإلحاحك على طلبك الإجازة والسند، ليتصل اسمك بعقد فريد على رأسه سيد الخلق نبينا محمد ﷺ.

❁ ❁ ❁

الحديث التاسع والعشرون

ماذا يقولُ مَنْ أُنسيَ آيةً أو سورة

عن ابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِنِّي نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا، بَلْ هُوَ نُسِّيَ**»). هذا لفظ النسائي وأخرجه مسلم بلفظ (لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نُسِّيَ) وراه البخاري أيضا

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**بِئْسَمَا لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ سُورَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ أَوْ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ هُوَ نُسِّيَ**» رواه مسلم.

تعليق:

فِيهِ كَرَاهَةُ قَوْلِ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَهِيَ كَرَاهَةُ تَنْزِيه وَأَنَّهُ لَا يُكْرَهُ قَوْلُهُ أُنْسِيتُهَا وَإِنَّمَا نَهَى عَنْ نَسِيتُهَا لِأَنَّهُ يَتَضَمَّنُ التَّسَاهُلَ فِيهَا والتغافل عنها قال الله تعالى {أتتك آيتنا فَنَسِيتَهَا} وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ أَوْلَى مَا يُتَأَوَّلُ عليه الحديث أن معناه ذم الحال لازم القول أي بئست الْحَالَةُ حَالَةَ مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ فَغَفَلَ عَنْهُ حَتَّى نَسِيَهُ. انْتَهَى من كلام الإمام النووي

من فوائد الباب:

الأولى: إرشاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته إلى حُسن الألفاظ واختيار الكلمات وهجر القبيح من الأقوال، كما أرشدهم إلى ذلك في الأخلاق والأفعال كلها».

الثانية: اجتناب الألفاظ القبيحة والسيئة سدا لذريعة اعتياد اللسان على الكلام الفاحش والجارح للنفس، وسدا لذريعة اتصاف النفس بمعنى من الألفاظ؛ فإن الألفاظ تتقاضى معانيها وتطلبها بالمشاكلة والمناسبة التي بين اللفظ والمعنى، ولهذا قلَّ من تجده

.....

يعتاد لفظا إلا ومعناه غالب عليه فسد رسول الله ﷺ ذريعة لوم النفس لفظا ومعنى.

الثالثة: أخرج ابن أبي دَاوُدَ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَال (لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ: مُصَيْحِفٌ وَلَا مُسَيْجِدٌ، - بالتصغير - مَا كَانَ للهِ تَعَالَىٰ فَهُوَ عَظِيمٌ) اهـ. وليقل مُصحف ومَسجد.

❁ ❁ ❁

الفصل الخامس

الأحاديث الواردة في استحباب تجميل الصوت بالقرآن

الحديث الثلاثون

تحسين الصوت وتزيينه
عند تلاوة القرآن على قدر المستطاع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**مَا أَذَنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذَنَ لِلنَّبِيِّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ**» متفق عليه واللفظ للبخاري.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ**» رواه البخاري.

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمي وصححه الألباني.

تعليق:

«**ليس منا**» **أي:** ليس على هدينا وطريقتنا.

من فوائد الباب:

الأولى: قال أهل العلم يُستحب تحسين الصوت بالقراءة وترتيلها وتزينها وهي سنة من سنن المرسلين، وعباد الله المقربين من الصحابة والتابعين، كما ثبت في الصحيحين عن البَرَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي العِشَاءِ: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ).

وثبت أيضًا عند أحمد والبخاري من طريق مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قبل إسلامه وكان ممن أُسر مع أُسارى بدر وربط في المسجد النبوي قَالَ: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي المَغْرِبِ بِالطُّورِ، فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿أَمْ خُلِقُوا

مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٧]) قَالَ: كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِير.

وفي هذا الحديث حسن صوت النبي ﷺ وقراءته وحُسن تدبر جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإصغائه لما يُتلى.

وكانت صفة قراءة نبينا ﷺ التّرتيل كما أمره ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في مُحكم التنزيل ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وكما ثبت عند أحمد ومسلم وغيرهما عَنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ السَّهْمِيِّ، عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: وهي تصف قراءة النبي ﷺ (وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا).

ووصفت أيضًا أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قراءة النبي ﷺ فعَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ، أَنَّهُ سَأَلَ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَصَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: (مَا لَكُمْ وَصَلَاتَهُ؟ ثُمَّ نَعَتَتْ قِرَاءَتَهُ، فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا) أخرجه أحمد والنسائي والترمذي وغيرهم وقال أبو عيسى: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مَمْلَكٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ.

وممن كان صوته حسنا وفيه حزنٌ من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما ثبت في الصحيحين وغيرهما عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ لَهَا: «**مُرِي أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ**» قالت: قَلتُ: إِنَّهُ رَجُلٌ أَسِيفٌ، مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقَّ. وفي رواية (إِنْ يَقُمْ مَقَامَكَ يَبْكِي، فَلاَ يَقْدِرُ عَلَى القِرَاءَةِ).

وأيضًا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسيفا رقيقا عند تلاوة كلام الله تَعَالَىٰ كما جاء عند البخاري وغيره عن عَبْدَ الله بْنَ شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ يَقُولُ: سَمِعْتُ نَشِيجَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِنِّي لَفِي آخِرِ الصُّفُوفِ وهو يقرأ ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يُوسُفَ: ٨٦].

وكان صوت أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جميلا متنوع الأداء وقد قَالَ له: رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**» هذا لفظ مسلم ورواه البخاري مختصرًا.

وجاء عند القاسم بن سلام في فضائل القرآن أن أَبا عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، قَالَ: (كَانَ أَبُو مُوسَى يُصَلِّي بِنَا، فَلَوْ قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ صَنْجٍ قَطُّ، وَلَا صَوْتَ بَرْبَطٍ قَطُّ، وَلَا شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ صَوْتِهِ).

وجاء أيضًا عند ابن أبي شيبة وغيره عن أبي عثمان النهدي قال: صلى بنا أبو مسعود البدري الأنصاري المغرب فقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فَوَدِدْتُ أنه كان قرأ سورة البقرة من حسن صوته.

الثانية: ومن عظيم فضائل تحسين الصوت استماع الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ للقارئ كما تقدم في الحديث بقوله: «**مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنبيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ**» أَيْ مَا: اسْتَمَعَ.

الثالثة: حضور الملائكة واستماعها له أخرج أبو عبيد بسنده عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ، قَالَ: بَيْنَا هُوَ يَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إِذْ جَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَنَتْ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَنَتْ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتِ الْفَرَسُ، فَسَكَتَ فَسَكَنَتْ، ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ، فَانْصَرَفَ إِلَى ابْنِهِ يَحْيَى، وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهَا، فَأَشْفَقَ أَنْ

تُصِيبَهُ، فَلَمَّا اجْتَرَّهُ، رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا هُوَ بِمِثْلِ الظُّلَّةِ، فِيهَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ عَرَجَتْ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى مَا يَرَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ حَدَّثَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَتَدْرِي مَا ذَاكَ**»؟ قَالَ: لَا يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، وَلو قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى مِنْهُمْ**» وفي رواية (أَنَّهُ كَانَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتِهِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَسَنُ الصَّوْتِ) وللفائدة اطلع على كلام الإمام ابن كثير في هذا الحديث.

وروى عبد الرزاق عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: حَثَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ النَّاسَ عَلَى السِّوَاكِ، وَقَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي دَنَا الْمَلَكُ يَسْتَمِعُ الْقُرْآنَ، فَمَا يَزَالُ يَدْنُو حَتَّى أَنَّهُ يَضَعُ فَاهُ عَلَى فِيهِ، فَمَا يَلْفِظُ مِنْ آيَةٍ إِلَّا يَقَعُ فِي جَوْفِ الْمَلَكِ».

الرابعة: وقد تأمّل أئمتنا المحققون من القراء أن قراءته ﷺ لاتخرج عن المراتب الاصطلاحيّة الثّلاث (التّحقيق، والتّدوير، والتّرتيل) وهذا الاستنباط أخذ بالتلقي والمشافهة طبقة طبقة.

الخامسة:

قال الماوردي في كتابه الحاوي: (القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صفته بإدخال حركات فيه، وإخراج حركات منه، أو قصر ممدود، أو مدّ مقصور، أو تمطيط يخفى فيه اللفظ فيلتبس به المعنى، فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع، وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأ به على ترتيله كان مباحا؛ لأنه زاد بألحانه في تحسينه). اهـ.

وأخرج القاسم بن سلام عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرسلًا (أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا، يَقْرَأُ بِهَذِهِ الْأَلْحَانِ الَّتِي أَحْدَثَ النَّاسُ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ، وَنَهَى عَنْهُ).

وأخرج المستغفري بسنده أن: الفضيل ابن عياض سُئل عن القراءة بالألحان حتى كأنه غناء فقال: إنما أخذوا هذا من الغناء قوم اشتهوا الغناء فاستحلوه فجعلوه نصب الغناء على القرآن، وعسى أن يقرأ الرجل ليس له صوت فلا يعجبهم وهو خير من صاحب الصوت ويقرأ الآخر فيعجبهم صوته فيقولون ما أحسن قراءته ولعله لا تجاوز حنجرته.

وقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ شُعْبَةَ، قَالَ: (نَهَانِي أَيُّوبُ أَنْ أُحَدِّثَ، بِهَذَا الْحَدِيثِ: «**زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ**». قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَإِنَّمَا كَرِهَ أَيُّوبُ فِيمَا نَرَى أَنْ يَتَأَوَّلَ النَّاسُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الرُّخْصَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْأَلْحَانِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَلِهَذَا نَهَاهُ أَنْ يُحَدِّثَ بِهِ.

وقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ أيضًا سَمِعْتُ أَبَا الْحَارِثِ الْمَكْفُوفِ، يَسْأَلُ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ فِي التَّعْبِيرِ، فَقَالَ: «بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ». قَالَ: «مَا تَقُولُ فِي قِرَاءَةِ الْحُزْنِ؟» قَالَ: «فَاذْهَبْ فَحَزِّنْ نَفْسَكَ فِي بَيْتِكَ». قَالَ: مَا تَقُولُ فِي قِرَاءَةِ الْأَلْحَانِ؟ قَالَ: «بِدْعَةٌ». قَالَ: يَا أَبَا خَالِدٍ، يَشْتَهِيهِ النَّاسُ. قَالَ: «لَكَ غَيْرُهُ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الآجرّي: وَأَكْرَهُ الْقِرَاءَةَ بِالْأَلْحَانِ وَالْأَصْوَاتِ الْمَعْمُولَةِ الْمُطْرِبَةِ، فَإِنَّهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، مِثْلِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ وَالْأَصْمَعِيِّ، وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَأَبِي عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَّامٍ ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ ، وَيَأْمُرُونَ الْقَارِئَ إِذَا قَرَأَ أَنْ يَتَحَزَّنَ وَيَتَبَاكَى وَيَخْشَعَ بِقَلْبِهِ.

الحديث الحادي والثلاثون

مدح الشخص إذا كان يستحق وأُمن عليه من الفتنة

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أنّ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ له: «**لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**» رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية لابن حبان وغيره: «قال أبو موسى قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكَ، لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا».

وقد سألت شيخنا المحدث: عبد الله السعد عن رواية ابن حبان، فقال: «لا بأس بها».

تعليق:

ذكر الطبري: عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يقول لأبي موسى الأشعري: ذَكِّرنا ربنا فيقرأ أبو موسى ويتلاحن وقال: من استطاع أن يتغنى بالقرآن غناء أبي موسى فليفعل. وكذا رواه ابن حبان بلفظ آخر.

من فوائد الباب:

الأولى: مدح الشخص إذا كان يستحق وأُمن عليه من الفتنة، كما صنع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثانية: تشجيع التلاميذ والأجيال من هديه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهدي أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

ومن صور تشجيع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه مرة أخرى حين سأل أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ:

.....

اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟**» قَالَ: قُلْتُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «**وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ**». **ومعنى (لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ) أي:** ليكن العلم هنيئًا لك أخرجه مسلم وغيره.

ومن صور التشجيع أيضا ما رواه البخاري وغيره عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: وَمَا رُئِيتُهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النَّصر: ١ - ٢] حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللهُ لَه ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ: فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا. قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ».

وأخرج أبو عبيد بسنده عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: قَالَ عُمَرُ: (يَا عُقْبَةُ، اعرِضْ عَلَيَّ سُورَةَ كَذَا، فَعَرَضَ عَلَيْهِ ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ [التَّوبَة: ١] فَبَكَى عمر، وَقَالَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهَا نَزَلَتْ) وَكَانَ عُقْبَةُ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ.

ومن صور التشجيع أيضًا ما رواه أبو عبيد بسنده عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَرَأَ عَلْقَمَةُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَأَنَّهُ عَجِلَ، - أي أسرع بالقراءة - فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: «فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي رَتِّلْ، فَإِنَّهُ زَيْنُ الْقُرْآنِ» قَالَ: وَكَانَ عَلْقَمَةُ حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ.

وأخرج أبو نعيم أيضًا عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أَعْطَانِي اللهُ حُسْنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُرْسِلُ إِلَيَّ فَأَقْرَأُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ قَالَ: فَكُنْتُ إِذَا فَرَغْتُ مِنْ قِرَاءَتِي قَالَ: «زِدْنَا مِنْ هَذَا».

الثالثة: ومن صور التشجيع إبراز المتميزين من التلاميذ وإرشاد الناس للاستفادة منهم كما روّينا في الصحيحين وغيرهما عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، فَقَالَ: ذَاكَ رَجُلٌ لاَ أَزَالُ أُحِبُّهُ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَبَدَأَ بِهِ -، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**».

تميز هؤلاء الأربعة في عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بضبط ألفاظ القرآن وإتقان أدائه؛ لأنهم تفرغوا للأخذ منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشافهة، فأراد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إعلام الناس بالأخذ منهم وأن يحفظوا مكانتهم وقدرهم في حياته وبعد وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الرابعة: وهكذا ينبغي للشيخ والأستاذ والمُربِّي ولكل من يعلم الناس الخير أن يقتدي بالهدي النبوي وبالصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، من تشجيع التلاميذ وإبراز المميز منهم.

الخامسة: ينبغي على الشيخ والمُربّي أن يكن طاهر القلب من الحسد والغل، منصفًا لتلاميذه ولا يبخسهم حقهم، ولا يكتم علمه عنهم خشية أن يكونوا أفضل منه أو غير

.....

ذلك روى أبو عبيد عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، قَالَ: شَتَمَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكَ تَشْتُمُنِي وَفِيَّ ثَلَاثُ خِلَالٍ: إِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْحَكَمِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ يَعْدِلُ فَأَفْرَحَ، وَعَلَيَّ أَلَّا أُقَاضِي إِلَيْهِ أَبَدًا، وَإِنِّي لَأَسْمَعُ بِالْغَيْثِ يُصِيبُ مِنْ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ فَأَفْرَحَ بِهِ وَمَالِي بِهِ مِنْ سَائِمَةٍ، وَإِنِّي لَآتِي عَلَى الْآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ فَأَوَدَّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ».

السادسة: ينبغي على الشيخ والأستاذ والمُربّي أن لايُعِيب النشء ولايثبطهم بكلمات تقتل طموح التلميذ وآماله من فم بارد وقلب مُلئ بالجهل وقبح التدبير.

السابعة: إن شرف الشيخ من شرف تلاميذه، فإن أحسن الزرع حصد الشرف والكرامة، وإن أساء الزرع حصد الحسرة والندامة.

❁ ❁ ❁

الفَصْلُ السَّادِسُ

الأحاديث الواردة في
إخلاص العمل للّه عَزَّوَجَلَّ

الحديث الثاني والثلاثون

من راءى بقرآته

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث الطويل قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ - فذكر رجل - رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ**». رواه مسلم وغيره وهذا جزء من الحديث.

في هذا الحديث الشريف يخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خسارة مَن تزيَّن للخَلْق، وتقرَّب إليهم وأَدامَ رضاهم، واتَّبَعَ في ذلك هواهم، فإن اللهَ سبحانه يُسْقِط عن الخَلْق جاهَهُ، ويُشِينُه فيما توهَمهُ أنه يزينهم، فعمله فَي وَبَالٌ، وطلبه في مُحالٌ، فالاشتغالُ بالخلْقِ مِحنَةٌ أنت غيرُ مأجورٍ عليها قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

والإقبالُ على الله نعمةٌ أنت مشكورٌ عليها قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

فالمغبونُ: مَنْ تَرَكَ ما يُشْكَرُ عليه ويُؤجَر ما لا يؤجرُ عليه.

وفي هذا الحديث الحث على إخلاص العمل لله وحده عَزَّوَجَلَّ، وقد رأيتُ البعض قد ترك الحفظ عند قراءته أو سماعه هذا الحديث للوعيد الذي ورد فيه، فيجب ألا يُصده الحديث عن الحفظ بل عليه أن يُقبل ويجاهد نفسه، فالعبد يصلح نيته بما يستطيع، ويسأل الله أن يصلح له نيته فالله لا يُخيّبُ من سأله وهذا رجاؤنا في ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وقد كتب أحد الأشـخاص إلى الشّهاب السّـهر وردي: يُخبره مما يجد في قلبه قائلًا: (إِن تركتُ الْعَمَل أخلدتُ إِلَى البَطالة، وَإِن عملتُ داخلني الْعُجب فأيّما أولى؟

فكتب إليه الشهاب جوابه: اعمل واستغفر الله من العجب.

❁ ❁ ❁

الحديث الثالث والثلاثون

القرآن حُجّةٌ لكَ أو عَليكَ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**» رواه مسلم وغيره.

القرآن كلام رب العالمين، نزل به الروح الأمين، على سيد المرسلين وَهُوَ حَبْلُ اللهِ الْمَتِينُ، والنور المبين، والذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، الَّذِي لَا تَزِيغُ لَهُ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلَقُ من كثرة الرَدِّ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَنا، وَخَبَرُ مَا بَعْدَنا، وَحُكْمُ مَا بَيْنَنا، وهُوَ الْفَصلُ ولَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيكَ إِنْ آمَنتَ به وامْتَثَلْتَ أَوَامِرَهُ وَاجْتَنَبْتَ نَوَاهِيَهُ كَانَ حُجَّةً لَكَ يومَ العرض والنشور كما قال الله تَعَالَى في مُحكم التنزيل: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: ١٦].

وأما إن كان خلاف ذلك، أعرضتَ عن القرآن، وهجرته لفظًا ومعنى وعملًا، ولم تقم بواجبه؛ فإنه يكون شاهدًا وحجة عليك يوم الحسرة والندامة، كما قال الله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٧].

وأخرج أبو عبيد بسنده عن الشعبي في قوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٨٧] قال: «أما إنه كان بين أيديهم، ولكن نبذوا العمل به» فهذا يبين لك أن من نبذ شيئًا فقد تركه وراء ظهره.

ومن عظيم أقوال الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فيما يتعلق بكلام رب العالمين ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وغيره عن عبد الله بن مسعود قال: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنِ اعْتَصَمَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا يَزُوغُ فَيُشَعَّبَ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ وَلَا يَخْلَقُ عَنْ رَدٍّ، اتْلُوهُ فَإِنَّ اللهَ يَأْجُرُكُمْ لِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، لا أَقُولُ لَكُمْ ﴿الٓمٓ﴾ حرف وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ».

وأخرج أبو عبيد وغيره أن رَجُلا جَاءَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بن مسعود فَقَالَ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: «**إِذَا سَمِعْتَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ فَارْعِهَا سَمْعَكَ؛ فَإِنَّهُ خَيْرٌ تؤْمَرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ تنْهَى عَنْهُ**».

وأخرج أبو عبيد وغيره عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ ذِكْرًا، أَوْ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا، أَوْ كَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْرًا، فَاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلَا يَتْبَعَنَّكُمُ الْقُرْآنُ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتْبَعِ الْقُرْآنَ يَهْبِطْ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ يَتْبَعْهُ الْقُرْآنُ يَزُخَّ فِي قَفَاهُ حَتَّى يَقْذِفَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

وأخرج أبو نُعيم في الحلية بسنده عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ: أَوْصِنِي، قَالَ: «اتَّخِذْ كِتَابَ اللهِ إِمَامًا، وَارْضَ بِهِ قَاضِيًا وَحَكَمًا، فَإِنَّهُ الَّذِي اسْتَخْلَفَ فِيكُمْ

.....

رَسُولَكُمْ، شَفِيعٌ مُطَاعٌ، وَشَاهِدٌ لَا يُتَّهَمُ، فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، وَخَبَرَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ».

وأخرج أبو عبيد بسنده عن فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: كَانَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ لِي جَارًا، فَقَالَ لِي يَوْمًا: «يَا هَنَاهْ، تَقَرَّبْ إِلَى اللهِ تَعَالَى مَا اسْتَطَعْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَسْتَ تَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ».

❁ ❁ ❁

الفصل السابع

الأحاديث الواردة في فضائل بعض السور

الحديث الرابع والثلاثون

فضل سورة الفاتحة

عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (كُنْتُ أُصَلِّي فَدَعَانِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أُجِبْهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي قَالَ أَلَمْ يَقُلْ اللهُ ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] ثُمَّ قَالَ أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ الْمَسْجِدِ فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ) رواه البخاري.

تعليق:

الفاتحة ركن من أركان الصلاة كما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تصح الصلاة إلا بها، فعلى المسلم أن يصحح تلاوته عند قراءته لسورة الفاتحة، على يد شيخ مجاز بالقرآن، أو متقن، من غير تنطع، ولا مانع أخي الكريم أن تمكث في تعلم وتصحيح تلاوتك للفاتحة أسبوعًا أو شهرًا، قال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ، فإن لم يجد من يعلمه الفاتحة إلا بمال دفع له المال، كمن لم يجد الماء للوضوء إلا بمال يدفع له المال (الاختيارات على الممتع).

وهي سورة مكية وسُمِّيت بذلك؛ لأنه يُفتتح بها في المصاحف وكتبت قبل جميع السور، ويبدأ بقراءتها في الصلاة. وسُمِّيت أُمَّ القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن: من الثناء على الله تَعَالَى، والتعبُّد بالأمر والنهي والوعد والوعيد، وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل، واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش.

ولها أسماء أخرى: الوافية، والشافية، والكافية، وسورة الحمد، والحمد لله، وسورة الصلاة، وسورة الشفاء، والأساس، وسورة الشكر، وسورة الدعاء وغير ذلك.

تفسير سورة الفاتحة:

قال مؤلف الكتاب أخبرني شيخنا العلامة زهير الشاويش إجازة عن الإمام عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال في تفسير الفاتحة:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ أي: أبتدئ بكل اسم لله تَعَالَىٰ؛ لأن لفظ ﴿اسم﴾ مفرد مضاف، فيعم جميع الأسماء الحسنى.

﴿ٱللَّهِ﴾ هو المألوه المعبود، المستحق لإفراده بالعبادة، لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال.

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان دالان على أنه تَعَالَىٰ ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات.

فيؤمنون مثلًا بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم.

فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير، ذو قدرة يقدر على كل شيء.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل، بجميع الوجوه.

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ الرب، هو المربي جميع العالمين - وهم من سوى الله - بخلقه إياهم، وإعداده لهم الآلات، وإنعامه عليهم بالنعم العظيمة، التي لو فقدوها، لم يمكن لهم البقاء، فما بهم من نعمة، فمنه تَعَالَىٰ.

وتربيته تَعَالَىٰ لخلقه نوعان: عامة وخاصة.

فالعامة: هي خلقه للمخلوقين، ورزقهم، وهدايتهم لما فيه مصالحهم، التي فيها بقاؤهم في الدنيا.

والخاصة: تربيته لأوليائه، فيربيهم بالإيمان، ويوفقهم له، ويكمله لهم، ويدفع عنهم الصوارف، والعوائق الحائلة بينهم وبينه، وحقيقتها: تربية التوفيق لكل خير، والعصمة عن كل شر. ولعل هذا [المعنى] هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب. فإن مطالبهم كلها داخلة تحت ربوبيته الخاصة.

فدل قوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ على انفراده بالخلق والتدبير، والنعم، وكمال غناه، وتمام فقر العالمين إليه، بكل وجه واعتبار.

وقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ **المالك**: هو من اتصف بصفة الملك التي من آثارها أنه يأمر وينهى، ويثيب ويعاقب، ويتصرف بمماليكه بجميع أنواع التصرفات، وأضاف الملك ليوم الدين، وهو يوم القيامة، يوم يدان الناس فيه بأعمالهم، خيرها وشرها؛ لأن

في ذلك اليوم، يظهر للخلق تمام الظهور، كمال ملكه وعدله وحكمته، وانقطاع أملاك الخلائق. حتى [إنه] يستوي في ذلك اليوم، الملوك والرعايا والعبيد والأحرار.

كلهم مذعنون لعظمته، خاضعون لعزته، منتظرون لمجازاته، راجون ثوابه، خائفون من عقابه، فلذلك خصه بالذكر، وإلا فهو المالك ليوم الدين ولغيره من الأيام.

وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: نخصك وحدك بالعبادة والاستعانة؛ لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه. فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك.

وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واهتماما بتقديم حقه تَعَالَىٰ على حق عبده.

و(العبادة) اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة. و(الاستعانة) هي الاعتماد على الله تَعَالَىٰ في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك.

والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما. وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله ﷺ مقصودا بها وجه الله. فبهذين الأمرين تكون عبادة، وذكر (الاستعانة) بعد (العبادة) مع دخولها فيها، لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى. فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريده من فعل الأوامر، واجتناب النواهي.

ثم قال تَعَالَىٰ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به،

فاهدنا إلى الصراط واهدنا في الصراط. فالهداية إلى الصراط: لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علمًا وعملًا. فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك.

وهذا الصراط المستقيم هو: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم﴾ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. ﴿غَيرِ﴾ صراط ﴿ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم﴾ الذين عرفوا الحق وتركوه كاليهود ونحوهم. وغير صراط ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ الذين تركوا الحق على جهل وضلال، كالنصارى ونحوهم.

فهذه السورة على إيجازها، قد احتوت على ما لم تحتو عليه سورة من سور القرآن، فتضمنت أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية يؤخذ من قوله: ﴿رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ﴾.

وتوحيد الإلهية وهو إفراد الله بالعبادة، يؤخذ من لفظ: ﴿ٱللَّهِ﴾ ومن قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ﴾ وتوحيد الأسماء والصفات، وهو إثبات صفات الكمال لله تَعَالَىٰ، التي أثبتها لنفسه، وأثبتها له رسوله من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، وقد دل على ذلك لفظ ﴿ٱلحَمدُ﴾ كما تقدم. وتضمنت إثبات النبوة في قوله: ﴿ٱهدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلمُستَقِيمَ﴾؛ لأن ذلك ممتنع بدون الرسالة.

وإثبات الجزاء على الأعمال في قوله: ﴿مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ﴾ وأن الجزاء يكون بالعدل؛ لأن الدين معناه الجزاء بالعدل.

وتضمنت إثبات القدر، وأن العبد فاعل حقيقة، خلافا للقدرية والجبرية. بل تضمنت الرد على جميع أهل البدع [والضلال] في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾؛ لأنه معرفة الحق والعمل به. وكل مبتدع [وضال] فهو مخالف لذلك.

وتضمنت إخلاص الدين لله تَعَالَىٰ، عبادة واستعانة في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ فالحمد لله رب العالمين. اهـ.

فيا أخي: بادر بالحفظ وكن فطنا وخذ الفاتحة مشافهة، ولا تقل العمر مضى والشيب أتى والموت لحينه قد قرب، واطلب من الله العون ودع الكسل.

❁ ❁ ❁

الحديث الخامس والثلاثون

فضل سورة البقرة وآل عمران

عن أبي أُمَامَة الْبَاهِلِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ**» رواه مسلم وأحمد وغيرهما. وقَالَ مُعَاوِيَةُ ابْنَ سَلَّامٍ بَلَغَنِي أَنَّ الْبَطَلَةَ السَّحَرَةُ.

معاني الكلمات:

(**الزَّهْرَاوَيْنِ**) **أَيِ**: الْمُنِيرَتَيْنِ لِنُورِهِمَا وَهِدَايَتِهِمَا وَعِظَمِ أَجْرِهِمَا، وَسُمِّيَتَا الزَّهْرَاوَيْنِ لِكَثْرَةِ أَنْوَارِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى والصّفات الْعَلِيَّةِ

(**فَإِنَّهُمَا**) **أَيْ**: ثَوَابُهُمَا الَّذِي اسْتَحَقَّهُ التَّالِي الْعَامِلُ بِهِمَا وهذا هو مذهب أهل السنة خلافًا لأهل البدع.

(**تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) **أَيْ**: تَحْضُرَانِ

(**كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ**) **أَيْ**: سَحَابَتَانِ تُظِلَّانِ صَاحِبَهُمَا عَنْ حَرِّ الْمَوْقِفِ.

(**أَوْ غَيَايَتَانِ**): وَهِيَ بِالْيَاءَيْنِ مَا يَكُونُ أَدْوَنَ مِنْهُمَا فِي الْكَثَافَةِ وَأَقْرَبَ إِلَى رَأْسِ صَاحِبِهِمَا كَمَا يُفْعَلُ بِالْمُلُوكِ فَيَحْصُلُ عِنْدَهُ الظِّلُّ وَالضَّوْءُ جَمِيعًا.

(**أَوْ فِرْقَانِ**): بِكَسْرِ الْفَاءِ، أَيْ طَائِفَتَانِ.

(**مِنْ طَيْرٍ**): جَمْعُ طَائِرٍ.

(صَـوَافَّ): جَمْعُ صَافَّةٍ وَهِـيَ الْـجَمَاعَةُ الْوَاقِفَةُ عَلَى الصَّفِّ أَوِ الْبَاسِـطَات أَجْنِحَتِها مُتَّصِـلًا بَعْضُهَـا بِبَعْضٍ، وَهَذَا أَبْيَنُ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ إِذْ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الدُّنْيَا إِلَّا مَا وَقَعَ لِسُـلَيْمَانَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

(تُحَاجَّانِ) أَيِ: السُّورَتَانِ تُدَافِعَانِ وتُجَادِلَانِ عند الله تَعَالَىٰ.

(عَنْ أَصْحَابِهِمَا): في طلب الشفاعة لهم والدرجات العلى من الجنة.

فيه مسائل:

الأولى: في هـذا الحديـث تَخْصِيـصٌ بَعْـدَ تَخْصِيـصٍ بَعْـدَ تَعْمِيـمٍ أَمَـرَ أَوَّلًا بِقِـرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَّقَ بِهَا الشَّـفَاعَةَ، ثُمَّ خَصَّ الزَّهْرَاوَيْنِ وَأَنَـاطَ بِهِمَا التَّخَلُّصَ مِنْ حَرِّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْـمُحَاجَّةِ، وَأَفْرَدَ ثَالِثًا الْبَقَرَةَ وَأَنَاطَ بِهَا أُمُورًا ثَلَاثَةً حَيْثُ قَالَ: (فَإِنَّ أَخْذَهَا) أَيِ: قَبولها والْـمُوَاظَبَةُ عَلَى تِلَاوَتِهَا وَالتَّدَبُّرُ فِي مَعَانِيهَا وَالْعَمَلِ بِمَا فِيهَا.

(بَرَكَـةٌ) أَيْ: مَنْفَعَةٌ عَظِيمَةٌ. (وَتَرْكَهَا): بِالنَّصْبِ وَيَجُوزُ الرَّفْعُ، أَيْ تَرْكُهَا وَأَمْثَالُهَا (حَسْرَةً) أَيْ: نَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا وَرَدَ: «**لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَّا عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِـمْ وَلَمْ يَذْكُـرُوا اللهَ فِيهَـا**» (وَلَا يَسْـتَطِيعُهَا) أَيْ: ولَا يَقْدِرُ عَـلَى تَحْصِيلِهَا (الْبَطَلَةُ) أَيِ: السَّـحَرَةُ؛ لِأَنَّ مَا يَأْتُونَ بِهِ بَاطِلٌ، سَمَّاهُمْ بِاسْـمِ فِعْلِهِمُ الْبَاطِلِ، أَيْ لَا يُؤَهَّلُونَ لِذَلِكَ أَوْ لَا يُوَفَّقُـونَ لَـهُ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: مَعْنَـاهُ لَا تَقْدِرُ عَلَى إِبْطَالِهَا أَوْ عَلَى صَاحِبِهَا السَّـحَرَةُ لِقَوْلِـهِ تَعَالَىٰ فِيهَـا ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ..﴾ الآية [البَقَرَة: ١٠٢]. اهـ من كلام الطِّيبي بتصرف.

الثانية: كلمة (أَوْ) التي وردت في الحديث قال أهل العلم يَحْتَمِلُ الشَّكُّ مِنَ الرَّاوِي وَالتَّخْيِيرُ فِي تَشْبِيهِ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ

.....

وَالْأَوْلى أَنْ يَكُونَ لِتَقْسِيمِ التَّالِينَ؛ لِأَنَّه قَوْلُ الرَّسُول ﷺ لَا مِنْ تَرَدَّد مِنَ الرُّوَاةِ لِاتِّسَاقِ الرُّوَاةِ عَلَيْهِ عَلَى مِنْوَالٍ وَاحِد.

وقَالَ الطِّيبِيُّ: أَوْ لِلتَّنْوِيعِ فَالْأَوَّلُ لِمَنْ يَقْرَأهُمَا وَلَا يَفْهَمُ مَعْنَاهُمَا **وَالثَّانِي** لِمَنْ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا وَالثَّالِثُ لِمَنْ ضَمَّ إِلَيْهِمَا تَعْلِيمَ الْغَيْرِ. وهذا هو الأقرب.

الثالثة: قال أبو عيسى الترمذي: وَمَعْنَى هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ قِرَاءَتِهِ، كَذَا فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذَا الحَدِيثَ وَمَا يُشْبِهُ هَذَا مِنَ الأَحَادِيثِ أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ قِرَاءَةِ القُرْآنِ. وَفِي حَدِيثِ النَّوَّاسِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا فَسَّرُوا إِذْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَأَهْلُهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَفِي هَذَا دَلَالَةٌ - على - أَنَّهُ يَجِيءُ ثَوَابُ العَمَلِ.

الرابعة: لِمن لا يَستطيع من طلبة العلم حفظ القرآن، فليحفظ سورتي البقرة وآل عمران لعظيم أجرهما وكثرة أحكامها وكما قال أهل العلم فإن سورة البقرة ذكر فِيهَا أَلْفُ أَمْرٍ وَأَلْفُ نَهْيٍ وَأَلْفُ حُكْمٍ وَأَلْفُ خَبَرٍ.

❁ ❁ ❁

الحديث السادس والثلاثون

فضل سورة الكهف

عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ**» رواه مسلم وأبو داود

وفي رواية: «**مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ سُورَةِ الْكَهْفِ**» وفي رواية «**مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ**».

وعن النَّوَّاس بْن سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث الطويل قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – الدجال– ثم قال: «**فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ**» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ**» رواه البيهقي وحسنه الألباني وشيخنا عبد الله السعد.

تعليق:

تبدأ قراءة سورة الكهف من بعد أذآن الفجر إلى أذآن المغرب وهذا هو اليوم الشرعي للمسلمين، ويرى بعضهم أهل العلم أيضا: جواز قراءة السورة ليلة الجمعة والأمر في ذلك واسع.

وفي هذا الباب فضل سورة الكهف وحفظ آياتها وسورة الكهف، سورة مكية وعدد آياتها مئة وعشر آيات

وذكر فيها أربع قصص: أصحاب الكهف، وأصاحب الجنتين، وموسى والخضر عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وذو القرنين.

وهذه القصص الأربعة يربطهن موضوع واحد الفتنة في الحياة الدنيا:

القصة الأولى: قصة (أصحاب الكهف) وكانت فتنة في الدين، والعصمة من فتنة الدين تكون بالفرار إلى الله تَعَالَىٰ واعتزال أهل الضلال، والبحث عن الصحبة الصالحة وتذكر نعيم الآخرة كما فعله أصحاب الكهف.

القصة الثانية: قصة (أصاحب الجنتين) فتنة المال، والعصمة من فتنة المال تكون في معرفة أنه عاجز فقير إلى الله تَعَالَىٰ مهما بلغ من المال والجاه، وأن الله هو الغني والرزاق والمعطي والمانع وأن نعيم الدنيا مهما بلغ فهو زائل، ونعيم الآخرة لن يزول ولن يحول.

القصة الثالثة: قصة نبي الله (موسى والخضر) عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فتنة العلم، والعصمة من فتنة العلم بمعرفة أن فوق كل ذي علم عليم.

القصة الرابعة: قصة (ذو القرنين) وفتنة السلطة والملك، والعصمة من فتنة السلطة بالإخلاص لله في الأعمال الباطنة والظاهرة، وتطبيق شرع الله تَعَالَىٰ ونشر التوحيد، وقمع الشرك، ورفع الظلم.

وهذه الفتن شديدة على الناس والمحرك الرئيسُ لها هو الشيطان الذي يزيّن هذه الفتن؛ ولذا جاءت الآية: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۖ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠].

وختمت السورة بأعظم سبب للعصمة والنجاة من الفتن قال الله تَعَالَىٰ آمرًا نبيه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

فمن أراد العصمة من الفتن عليه بتحقيق التوحيد وإفراد العبادة الله وحده لا شريك له، وأن رسول الله ﷺ رسول لا يُكذب وعبد لا يُعبد.

من فوائد الباب:

الأولى: الحث على حفظ الآيات العشر من أول السورة أو من آخرها

الثانية: المسلم مخير بين حفظ العشر الأولى أو الأخيرة، وهذا من تيسير ديننا وسماحته.

الثالثة: قد يقول قائل: ذكر في الحديث الأول العشر الأولى وفي الثاني العشر الأخيرة فما الحكمة في ذلك؟

الجواب: الحكمة في ذلك الحث على حفظ السورة كلها لما فيها من العجائب والعبر.

الرابعة: قد يقول قائل: ما السر في تلك الآيات وأن من حفظها عُصم من الدجال؟

الجواب: لما اشتملت عليه السورة في أولها وأوسطها وآخرها من العجائب والآيات الباهرة، وقدرة الله تعالى في كونه وخلقه وكسر الخوارق والعادات، فإذا قرأها المسلم وحفظها وفهم معانيها وفهم أن الله على كل شيء قدير، وأنه لا إله يُعبد بحق في هذا الكون إلا الله وأنه لا ينفع ولا يضر إلا الله، فلن يستغرب المسلم من أمر المسيح الدجال وفتنته من إنزال المطر وقتل الإنسان وإحيائه وغير ذلك كما جاء في الخبر، ولن يُفتتن به

المسلم وسيعلم أنه كذَّاب دجّال مخلوق من مخلوقات الله، وأن الله هو الإله الحق، وأن الله على كل شيء قدير سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الخامسة: من فهم وعلم معاني السورة فلن يستغرب من كل دجال وساحر في الحياة الدنيا.

❁ ❁ ❁

الحديث السابع والثلاثون

فضل سورة الملك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ، ثَلَاثِينَ آيَةً، شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ وَهِيَ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾** [الملك: ١]» رواه أحمد وأهل السنن، وقال الترمذي حديث حسن وحسنه الألباني.

وعن ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**سُورَةُ تَبَارَكَ هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**» رواه ابن أبي الشيخ، و الشجري في الأمالي وصححه الألباني في صحيح الجامع.

تعليق:

في هذا الباب فضل سورة الملك وفضل تلاوتها وحفظها، وهي سورة مكية وعدد آياتها ثلاثون آية وتسمى بسورة: تبارك، والمانعة، والواقية، والمنجية.

موضوع السورة:

تناولت السورة أهدافًا رئيسية ثلاثة وهي: إثبات عظمة الله وقدرته على الإحياء والإماتة، وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين، ثم بيان عاقبة المكذبين الجاحدين للبعث والنشور.

وتلفت السورة نظر الإنسان إلى خلق الأرض، والسماء، والموت والحياة، والطير والرزق، والسمع والأبصار، والزرع والثمار، والماء والهواء والفضاء.

وتحثّ القلب على التفكير والتأمّل، والنظر في ملكوت السماوات والأرض، وتهيج فيه البحث والاستنباط ليقر بأن الله هو الخالق لهذا الكون المتصرف به وحده وهو

سُبْحَانَهُ الذي يستحق العبادة بحق حبًّا وتعظيمًا لا شريك له ولا ند ولا سمي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وتقدس.

فبادر بحفظ السورة وقراءتها، وجاهد نفسك في حفظ كل يوم آية من السورة فلن يمر عليك الشهر إلا وقد حفظت السورة حفظا متقنا، وإن مكثت في حفظها سنة كاملة فلا تستعجل الخير.

من فوائد هذا الباب:

الأولى: شفاعة السورة لقارئها الذي يداوم على تلاوتها قبل النوم كما ثبت عند الترمذي عَنْ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، وَ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلْك: ١].

الثانية: فضل حفظها وفهم معانيها.

الثالثة: تنجي قارئها من عذاب القبر، وتمنع عنه العذاب، وتشفع له يوم العرض، وتقيه شر الدنيا والآخرة.

❁ ❁ ❁

الحديث الثامن الثلاثون

فضل سورة قل هو الله أحد والمعوّذتين

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَأَنَّ الرَّجُلَ يَتَقَالُّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**» رواه البخاري وأحمد وفيه «**وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالُّهَا**» من غير همز وهما لغتان.

تعليق:

في هذا الباب فضل السور الثلاث الإخلاص والمعوّذتين.

أما سورة الإخلاص فهي سورة مكية وآياتها أربع آيات وقد تحدثت عن صفات الله جَلَّ وَعَلَا الواحد الأحد، الجامع لصفات الكمال، المقصود على الدوام، الغني عن كل ما سواه، المتنزه عن صفات النقص والعيوب، والذي لَا كُفْءَ لَه ولا نظير ولا مثيل، وردت على النصارى القائلين بالتثليث، وعلى المشركين الوثنين، الذين جعلوا لله الذرية والبنين، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

وسمِّيت بذلك؛ لأنَّها أُخْلِصَت في صِفاتِ اللهِ؛ ولأنَّها تُخَلِّصُ قارئَها مِن الشِّرْكِ.

ومعنى قوله «**إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**»؛ لأنه اشتمل على ثلاثة مقاصد أساسية:

الأولى: الإخبار عن التوحيد: تحدث القرآن عن توحيد الله تَعَالَى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وإخلاص العبادة له ونفي الشرك والند والصاحبة والولد.

.....

النوع الثاني: الإخبار عن الخلق: تحدث القرآن عن الأمم السابقة من المرسلين وإهلاك الظالمين ونصرة أهل التوحيد على الجاحدين من الكافرين والمشركين، وما أعده الله للمتقين من جنات ونعيم، وما أعده للكافرين من نار وجحيم.

النوع الثالث: الأحكام: تحدث القرآن عن الأحكام الشرعية من الفقه والعبادات ووضع لهم أحكاما يسيرون عليها وبها قوام حياتهم الدنيوية.

وبهذا يتبين لنا معنى قوله ﷺ: «**إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ**» لما اشتملت عليه السورة من توحيد الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى وذكر أسمائه وصفاته.

سبب نزول السورة:

إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: انسب لنا ربك من أي شيء هو؟ فأنزل الله السورة.

تفسير السورة:

قال الله تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

﴿قُلْ﴾ يا محمّدُ، وفي هذا دليلٌ عَلى أنَّ القرآنَ كَلامُ اللهِ، منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، ولو كان كَلامَ محمدٍ ﷺ؛ لم يقلْ قل.

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ **أي:** قل: يا محمد لمن سألك عن ربك وصفاته: إنه واحِدٌ لا نظيرَ له ولا وزيرَ ولا مثيلَ ولا شريك له، والله تَعَالَى واحد في ربوبيته وواحد في ألوهيته وواحد في أسمائه وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ **أي:** قل: إن ربي هو الذي تَصْمُدُ إليه الخلائقُ وتقصِدُه في جميعِ حَاجَاتِها ومُهِمَّاتِهَا، وهو السَّيِّدُ الذي كَمُلَ في سُؤْدَدِه وشَرَفِه وعَظمتِه، وفي جميع صفاتِه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ **أي:** قل: إن ربي الأحد الصمد ليس له ولدٌ ولا والدٌ، تعالى عن قول النصارى والمشركين بنسبة الولد له وكيف يكون لله الولد وهو خالق كل شيء سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عما يقولون علوًّا كبيرًا.

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ **أي:** ليس له مُكافِئٌ ولا مماثلٌ ولا نَظِيرٌ.

من فوائد السورة:

أولًا: جمعت السورة بين النفي والإثبات.

في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ هذا إثبات صفات الكمال لله تَعَالَىٰ وقوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ نفي النقائص والعيوب عن الله تَعَالَىٰ.

ثانيًا: ذكر فيها ثلاثة أسماء لله: ﴿ٱللَّهُ﴾ و﴿**الأحد**﴾ و﴿ٱلصَّمَدُ﴾.

ثالثًا: ما تضمنته من الصفات:

﴿ٱللَّهُ﴾ هو المألوه المعبود بحق حبا وتعظيما.

﴿**الأحد**﴾ يتضمن صفة الأحدية المنفرد عن كل شريك ومماثل.

﴿ٱلصَّمَدُ﴾ يتضمن صفة الصمدية الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته.

نفـي الولـد منه؛ لأنه هو الغني عن عباده وعن الولـد لكمال صمديته، ومن لوازم غناه افتقار خلقه إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [فَاطِر: ١٥].

نفي أن يكون مولودا؛ لأنه خالق كل شيء، وهو الأول الذي ليس قبله شيء.

٦- نفـي المكافـئ له وهـو المماثل له في الصفـات؛ لأن الله ليـس كمثله شيء لكمال صفاته.

٧- إثبات جميع صفات الكمال لله، ونفي جميع صفات النقائص والعيوب.

سورة الفلق:

سورة مدنيّة وآياتها خمس آيات.

موضوعهـا: تعليـم العباد كيفية الاسـتعاذة بالله وحـده من شر مخلوقاتـه الظاهرة والباطنة، ومن شر الصبح إذا أسفر ومن شر الليل إذا أظلم، ومن شر السّواحر والسحرة، ومن شر كل حاسد وعائن ومن شر كل ذي شر.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ **أي:** قل: يا محمد أسـتعيذ وأعتصم برب الفلق، والفلق هو الصبـح، الـذي ينفلق عنه الليل، وينجلي عنـه الظلام، والعرب تقـول: هو أبين من فلق الصبـح، قـال الله تَعَالَىٰ: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ٩٦] وأيضًـا كل مـا انفلـق من شيء من حيوان، وحَب، ونوى، فهو فلق كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥].

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ **أي**: وأستعيذ بالله وحده من شر جميع المخلوقات من الإنس والجنّ والشاطين وغير ذلك، ومن شر النفس؛ لأن النفس أمارة بالسوء، فإذا قلت: من شر ما خلق فأول ما يدخل فيه نفسك، كما جاء في خطبة الحاجة «نعوذ بالله من شرور أنفسنا».

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ **أي**: وأستعيذ بربي وحده من شر الغاسق، وهو الليل. ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ **أي**: إذا دخل بظلامه واشتد ظلامه؛ لأن الهوام والوحوش تكثر في الليل؛ فلذلك استعاذ من شر الغاسق **أي**: الليل، وما يحدث فيه.

﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ هن السواحر يعقدن الحبال وغيرها، وتنفث بقراءة مطلسمة شركية فيها أسماء الشياطين على كل عقدة تعقد ثم تنفث، تعقد ثم تنفث، تعقد ثم تنفث، وهي بنفسها الخبيثة تريد شخصًا معينًا، فيؤثر هذا السحر بالنسبة للمسحور، وذكر الله النفاثات دون النفاثين؛ لأن الغالب أن الذي يستعمل هذا النوع من السحر هن النساء، فلهذا قال: ﴿ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ ويحتمل أن يقال: إن النفاثات يعني الأنفس النفاثات فيشمل الرجال والنساء.

﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ **أي**: وأستعيذ بالله وحده من شر أي حاسد من الناس إذا حسد أي أظهر حسده، وأرادني بضر وسوء.

والحاسد هو الذي يتمنى زوال نعمة الله وما قسمه الله عن الأخَرين لخبث نفسه وشره.

.....

من فوائد السورة:

أولًا: وجوب الاستعاذة بالله وحده لا شريك له من شر كل المخلوقات الظاهرة والخفيّة؛ لأن الله خالق كل شيء، يعلم السر وأخفى، وهو على كل شيء قدير.

ثانيًا: الاستعاذة فيما لا يقدر عليه إلا الله وهي عبادة لله وحده فلا يجوز صرفها لغير الله تَعَالَىٰ، ومن صرفها لغير الله فقد أشرك شركا أكبر مخرجا من ملة الإسلام والعياذ بالله.

ثالثًا: مشروعية الرقى والتعاويذ التي تكون من كتاب الله وأدعية صحيحة من سنة رسول الله ﷺ.

رابعًا: تحريم الرقى والتمائم والتعاويذ الشركية.

خامسًا: كفر السحرة من الرجال والنساء، وحد الساحر ضربة بالسيف.

سادسًا: كفر من أتى كاهنًا أو عرافًا.

سابعًا: تحريم الحسد المذموم وهو تمني زوال النعمة عن الغير، وهو داء خطير وهو أول ذنب عصي به الله تَعَالَىٰ؛ إذ حسد إبليس آدم، وحسد قابيل هابيل حتى قتله، وحمل إخوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ على الكيد له وغير ذلك.

ثامنًا: الحسد المحمود هو الغبطة وهي تمني ما عند الغير من النعم دون تمني زوالها عنه للحديث الصحيح الذي تقدم شرحه: «**لا حسد إلا في اثنتين**».

تاسعًا: قد يقول قائل: ما الحكمة من تكرار الاستعاذة أربع مرات من (الفلق) و(الغاسق) و(النفاثات) و(الحاسد)؟

الجواب: كررت الإستعاذة أربع مرات، لدفع توهم عدم شرهم لخفائهم؛ لأن شر كل واحد منهم يختلف عن البقية.

عاشرًا: اختصت هذه الأمور الأربعة بالاستعاذة أيضًا: ليحذر منها العبد وهي من الكبائر (الإضرار بالخلق، والسعي بالإفساد في الأرض، والسحر، والحسد) وكفى بها جرائم، ينبغي أن يستعيذ منها المؤمن!

سورة الناس:

سورة الناس مدنيّة وقيل مكية وآياتها ستّ، وهي ثاني المعوذتين.

موضوعها: تعليم العباد كيفية الإستعاذة بالله وحده من شر إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجن الذين يغوون الناس بأنواع الوسوسة والإغواء.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ **أي:** قل: يا محمد أستعيذ وأعتصم برب الناس الذي خلقهم من العدم ورزقهم ودبر أمرهم. ومن صفات الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أنه: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ **أي:** مالكهم ومالك أمرهم وله ملكوت السموات والأرض وهو سُبْحَانَهُ الملك الحق الذي من كمال ربوبيته وملكه تفرده بالعبادة حبًّا وتعظيمًا فهو: ﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ **أي:** معبودهم الحق الذي يعبد بحق حبًّا وتعظيمًا؛ لأنه ربهم ومالك أمرهم وإلههم الواحد المتفرد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فأستعيذ بربي الملك القادر والإله الحق الذي بيده النفع والضر ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾ الوسواس هو الشيطان ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ من صفاته أي رجاع قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس - أي رجع وهرب - وهذا هو معنى قوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾.

.....

﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ **أي**: الشيطان يوسوس بصوت خفي لا يُسمع فيصل إلى القلب فيزين لهم القبيح، ويقبح في أعينهم الحسن.

﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ **أي**: وأستعيذ بالله وحده من شر كل ذي شر مما خفي كالجنّ ومما ظهر كالإنس، قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِى بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗا﴾ [الأنعام: ١١٢].

من فوائد السورة:

أولًا: وجوب الاستعاذة بالله وحده لا شريك له من شر كل المخلوقات الظاهرة والخفيّة؛ لأن الله خالق كل شيء، ويعلم السر وأخفى، وهو على كل شيء قدير.

ثانيًا: ذكر في السورة ثلاثة أسماء من أسماء لله الحسنى المتضمنة لصفات الكمال والجلال.

(الرب) وصفته: الخالق المدبر المتصرف في الكون كيف يشاء والمربّي جميع الخلق بنعمه.

و(الملك) وصفته: مُلكه لجميع الأشياء المتصرف في الكون كيف يشاء من غير منازع ومدافع وهو سُبۡحَانَهُ بيده الملك قال الله تَعَالَىٰ في سورة آل عمران: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِى ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [آل عمران: ٢٦].

و(**الإله**) **وصفته**: المستحق للعبادة بحق حبا وتعظيما وإنابة وهو الذي تألهه القلوب وتعبده وتعمد إليه بالحب والخوف والرجاء ويدخل في هذا الاسم جميع الأسماء الحسنى والصفات العلى. ا.هـ ابن القيم.

ثالثًا: قد يقول قائل: ما الحكمة من تكرار لفظ الناس في السورة مع أن الله رب جميع الناس ومالكهم وإلههم؟

الجواب:

تشريفًا لبني آدم قال الله تَعَالَىٰ في سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

فخصّ الناس بالذّكر للتشريف والرفعة، لكي يحمدوا الله على نعمه ويفردوه بالعبادة والاسعاذة من الشّرور الظاهرة والباطنة.

رابعًا: وفيها أن الله لم يخلق الخلق عبثا، ولم يسلط عليهم عدوا لا طاقة لهم بدفعه، بل أرشدهم إلى كيفية دفعه وطرده وذلك بالاستعاذة به وحده لا شريك له.

خامسًا: إن من رحمة الله ولطفه بالخلق أن عدوّهم ضعيف لا يملك إلا التزين والوسوسة قال الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦] وأخبر الله عن الشيطان وهو يحدث أتباعه في جهنم قائلًا: ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم﴾ [إبراهيم: ٢٢].

ومن ضعف الشيطان أنه لا يتحمل منك ذكر الله فهي سياط وسهام ترميه في نحره كقولك: (أعوذ بالله) و(لا إله إلا الله) فيولي هاربا كلما عقِلت وذكرت الله، ويهجم عليك بالوسوسة كلما غفلت عن ذكر الله.

سادسًا: ختم القرآن الكريم بالمعوذتين وبدئ بسورة الفاتحة، وذلك غاية في الحسن والجمال، ليدل ذلك على أن العبد يستعين بالله ويلتجئ إليه، من بداية الأمر إلى نهايته، وأن ليس للعبد معين ولا ناصر في الحياة غير الله الذي يستعاذ به في الأمور كلها.

❁ ❁ ❁

الحديث التاسع الثلاثون

فضل آية الكرسي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ - ثم قص الحديث بطوله إلى أن قال له الشّطان في الثالثة-: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ**»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «**مَا هِيَ**» ، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ**» ، قَالَ: لاَ، قَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ. رواه البخاري.

تعليق:

في هذا الباب فضل آية الكرسي وهي أعظم آية في كتاب الله تَعَالَىٰ، لما اشتملت عليه من إثبات ربوبية الله، وألوهيته وأسمائه، وصفاته، وتنزيهه عن النقائص والعيوب.

وقد اشتملت على جمل عظيمة وفوائد غزيرة منها:

أولًا: تحفظ قارئها من الشّرور وتطرد عنه الشياطين.

ثانيًا: يستحب حفظها وقراءتها قبل النوم لحديث الباب، ومع أذكار الصباح والمساء، وبعد الصلوات المكتوبة، وعلى كل من اشتكى من العين والسحر والآلام الحسية والمعنوية.

ثالثًا: قد يَنقل الفاجر والكاذب الخير ولا يَنتفع به ويؤخذ منه فيُنتفَع به، وأن الكذَّاب قد يصدق أحيانًا، وأن الشيطان الأصل فيه الكذب.

رابعًا: يتصور الشيطان ببعض الصور فيُتمكن من رؤيته، وأن الجِنَّ يأكلون من طعام الإِنس ويتكلمون بكلامهم.

خامسًا: في الحديث قبول العذر والستر على من يظن به الخير والصدق.

سادسًا: إثبات الأسماء الخمسة التي ذكرت فيها وهي: ﴿ٱللَّهُ﴾ ﴿ٱلْحَيُّ﴾ ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ ﴿ٱلْعَلِيُّ﴾ ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾؛ وما تضمنته من الصفات.

سابعًا: إثبات انفراد الله تَعَالَىٰ بالألوهية في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ **أي**: لا معبود ولا إله يُبعد بحق إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، و ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فيها نفي وإثبات فعندما تقول: ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ (لا إله) فأنت هنا تنفي كل المعبودات والآلهة من دون الله وقولك: ﴿إِلَّا هُوَ﴾ فهنا تثبت العبادة لله وحده.

ثامنًا: إبطال طريق المشركين الذين أشركوا بالله، وجعلوا معه آلهة.

تاسعًا: إثبات صفة الحياة لله عَزَّوَجَلَّ؛ وهي حياة كاملة: لم تسبق بعدم، ولا يلحقها زوال، ولا توصف بنقص، كما قال تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ

عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

عاشرًا: إثبات صفة القيومية لله عزوجل؛ لقوله تعالى: ﴿الْقَيُّومُ﴾؛ وهذا الوصف لا يكون لمخلوق؛ لأنه ما من مخلوق إلا وهو محتاج إلى غيره، والكل محتاج إلى الله عزوجل؛ لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]؛ وما من أحد يكون قائمًا على غيره في جميع الأحوال؛ بل في دائرة ضيقة؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] يعني الله؛ فلا أحد سواه قائم على كل نفس بما كسبت.

الحادي عشر: امتناع السِّنَة وهي مقدمات النوم عن الله عزوجل وذلك لكمال حياته، وقيوميته، بحيث لا يعتريهما أدنى نقص؛ لقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛ وهذه من الصفات المنفية؛ والإيمان بالصفات المنفية يتضمن شيئين؛ أحدهما: الإيمان بانتفاء الصفة المذكورة؛ والثاني: إثبات كمال ضدها؛ فقوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ دل هذا النفي على كمال حياته، وقيوميته.

الثاني عشر: قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فيها عموم ملك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وأن جميع الخلق تحت قهره وسلطانه، وأنه سُبْحَانَهُ أرسل إليهم رسلا يبلغونهم شرع الله وما أراده أن يكون في ملكه وما الذي أبغضه، فلا يُتصرف في ملكه إلا بما يحبه ويرضاه.

الثالث عشر: قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وهذا لكمال سلطان الله تعالى وعموم الملك فلا يشفع عنده أحد إلا بعد إذنه له ورضاه عن المشفوع.

.....

الرابع عشر: فيها إثبات الشفاعة يوم القيامة بإذن الله تَعَالَىٰ وشروط إذن الله في الشفاعة: رضا الله عن الشافع؛ وعن المشفوع له؛ لقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦] وقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] والله لا يرضى إلا عن الموحد وقد تقدم في الحديث الثالث الحديث عن الشفاعة مفصلًا.

الخامس عشر: قوله تَعَالَىٰ: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ فيها إثبات علم الله وسعته وإحاطته، وعلم الله من صفاته الذاتية، فالله يعلم ما كَانَ وما سيكون وما لم يكن لو كَانَ كيف يكون سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ولم يخف على الله شيء قبل أن يخلق الخلق، والله خلق الخلق وأفعالهم، وعلم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم، وفيه رد على القدرية وأهل البدع الذين أنكروا علم الله بأفعال خلقه إلا إذا وقعت، والعياذ بالله تَعَالَىٰ.

السادس عشر: قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ فيها عظمة الله تَعَالَىٰ وسعة علمه فإن الله لا يحاط به علمًا كما لا يحاط به سمعًا، ولا بصرًا؛ قال تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٠].

وفيها أننا لا نعلم شيئًا عن معلوماته إلا ما أعلمنا به لقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ فقوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ إلا ما أعلمنا الله في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن قال على الله بغير ما ذكر في الوحيين فقد افترى على الله الكذب.

السابع عشر: تحريم تكييف صفات الله؛ لأن الله ما أعلمنا بكيفية صفاته؛ فإذا ادعينا علمه فقد قلنا على الله بغير علم. وفيها الرد على الممثلة؛ لأن ذلك قول على الله بلا علم؛ بل بما يعلم خلافه؛ لقوله تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

الثامن عشر: إثبات مشيئة الله؛ لقوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾.

التاسع عشر: قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ عظم الكرسي، وفيها عظمة خالق الكرسي؛ لأن عظم المخلوق يدل على عظمة الخالق، والكرسي هو موضع قدمي الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كما قال ابن عباس وأبو موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

العشرون: قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ فيها إثبات قوة الله تَعَالَىٰ وأنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يثقله حفظ السموات والأرض وهذه من الصفات المنفية؛ فهي كقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨].

وفيها إثبات ما تتضمنه هذه الجملة: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ من الصفات؛ وهي العلم، والقدرة، والحياة، والرحمة، والحكمة، والقوة.

وفيها أن السموات والأرض تحتاج إلى حفظ؛ لقوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾؛ ولولا حفظ الله لفسدتا؛ لقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١].

الحادي والعشرون: قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ فيها إثبات علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على جميع المخلوقات أزلًا وأبدًا والعلو من صفات الله الذاتية.

فللـه علو الذات، وعلـو القدر والصفة، فله صفات الكمال ونعوت الجلال، وعلو القهـر فهو القاهر فـوق عباده والقادر على كل شيء المتـصرف في كل شيء لا يمتنع عليه شيء.

الثاني والعشـرون: فيه الرد على الحلولية، وعلى المعطلة النفاة؛ فالحلولية قالوا: إنه ليـس بعـالٍ؛ بل هو في كل مكان؛ والمعطلة النفاة قالوا: لا يوصف بعلو، ولا سـفل، ولا يمين، ولا شمال، ولا اتصال، ولا انفصال، فتعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا.

وأهل السـنة والجماعة يؤمنون بما أخبر الله عن نفسه وبما أخبر عنه نبيه ﷺ، أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فوق كل شيء فوق سـماواته مسـتويا على عرشـه بائن من خلقه أي ليس مختلطا بهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

الثالث والعشرون: إثبات صفة العظمة لله تَعَالَىٰ. و﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الذي له جميع صفات العظمة والكمال.

الرابع والعشـرون: قد تضمنت الآية إثبـات صفات الكمال ونفي النقص عن الله، ففي قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ نفي الإلهية والمعبودات عما سواه وإثباتها له.

وفي قولـه: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ إثبات الحياة والقيومية له. وفي قوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ نفـي السـنة والنـوم عنـه، وفي قولـه: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ إثبات ملكيته الكاملـة للعالمـين العلوي والسـفلي. وفي قولـه: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ نفي الشـفاعة عنده بغير إذنه لكمال عظمته ونفى طلبها عما سـواه من خلقه. وفي قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ إثبات كمال علمه لكل شيء ماضيًا أو مستقبلًا. وفي قوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ بيـان حاجة الخلق إليه وإثبات غناه عنهم. وفي قوله:

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ إثبات كرسيه وإثبات كمال عظمته وجلالته وصغر المخلوقات بالنسبة إليه. وفي قوله: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ نفي العجز والتعب عنه سُبْحَانَهُ. وفي قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ إثبات العلو والعظمة له سُبْحَانَهُ. اهـ ملخصًا من كلام الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الخامس والعشرون: فحقيق بآية تحتوي على هذه المعاني أن تكون أعظم آية في كتاب الله وأن تحفظ قارئها من الشرور والشياطين.

❁ ❁ ❁

الحديث الأربعون

فضل آخر آيتين من سورة البقرة

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**». متفق عليه.

تعليق:

معنى (كفتاه) أي: حفظتاه من الشر ووقتاه من المكروه.

وفي هذا الباب: فضل آخر آيتين من سورة البقرة وهي قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦] إلى آخر السورة، لاشتمالهما على أصول الإيمان بالله وغاية التفويض، والقبول والتسليم لأوامر الله والسمع والطاعة له، وإخلاص الدعاء له لخيري الدنيا والآخرة.

وأخرج الإمام مسلم في سبب نزول الآيتين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَوْا رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ الله، كُلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**»، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن

رُسُلِهِۦ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: نَعَمْ ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: نَعَمْ ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ: نَعَمْ».

وعنده أيضًا عن ابن عباس (قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ).

من فوائد الباب:

الأولى: الحث على تلاوة الآيتين من سورة البقرة وحفظهما لاشتمالهما على الفضل المذكور.

الثانية: قوله «**مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» **أي:** حفظتاه من الشر ووقتاه من المكروه ومن شر الإنس والجن.

وقال الإمام ابن القيم في كتابه الوابل الصيب: (الصحيح أنَّ معناها: كفتاه من شر ما يؤذيه، وقيل: كفتاه من قيام الليل، وليس بشيء). اهـ.

الرابعة: قوله «**مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**» يستحب قراءتهما مع غروب الشمس؛ لأن الليلة تدخل مع آذان المغرب إلى طلوع الفجر، فتحفظه من أول ليلته، ومن لم يستطع فالأمر في ذلك واسع يقرؤها في أي وقت شاء.

.....

الخامسة: (الآيَتَانِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ) وآية الكرسي وسورة الفاتحة، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ من أعظم الرقى التي يستحب للمسلم أن يرقي نفسه ويتحصن بهن.

السادسة: قال الإمام ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيها أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يحملنا ما لا طاقة لنا به، ولا يكلفنا إلا وسعنا، وأن الوساوس التي تجول في صدورنا إذا لم نركن إليها، ولم نطمئن إليها، ولم نأخذ بها، فإنها لا تضر. اهـ.

وفي الحديث عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنَّ الله تجاوز لي عن أمتي ما حدّثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل**».

السابعة: من لطائف حسن البدء والختام حيث افتتح الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ سورة البقرة ببيان أن القرآن لا ريب فيه وهدي للمتقين، ثم ذكر صفات المتقين وأصول الإيمان التي أخذوا بها، ثم ذكر خبر الكافرين والمنافقين، ثم أرشد فيها إلى كثير من أصول الاعتقاد والإيمان، والأحكام كالصيام والحج والطلاق والجهاد، وحاجّ الضالين من الأمم السالفة ولا سيما اليهود، فإنه قد بلغ في حجاجهم مبلغًا ليس بعده زيادة لمستزيد - وهنا اختُتم السورة بالشهادة للرسول صلوات الله عليه وللمؤمنين، ثم لقنهم من الدعاء ما يرضيه، ثم ذكر تمام خضوعهم وإخباتهم إلى ربهم الذي رباهم وخلقهم في أحسن تقويم، وميزهم بالفطر السليمة والخلق الكامل، وطهر نفوسهم وزكاها من الأدناس والأرجاس حتى وصلوا إلى طريق السعادة، وفازوا بخيرى الدارين.

تم بحمد الله في ٢٥/ ١٢/ ١٤٢٧هـ

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

محضر السماع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد قرأ عليّ كتابي **(الأربعون القرآنية المسندة)** كاملًا بأسانيده وشروحه وتعليقاته كُلا من: فضيلة الشيخ المكرم: هيثم بن محمود بن خميس المصري، وفضيلة الشيخة الأصولية: نوره بنت مرزوق بن مخضر المطرفية الهذلية المكية، وأختي الأستاذة. د. شيخة بنت عبد الرزاق بن محمد بن زيد آل إبراهيم العنقري، وسمع معها أختي إسراء وشيماء. حفظهم الله تَعَالَىٰ.

وأحسنوا بنا الظن وطلبوا الإجازة بالكتاب وبكل ما يصح لنا إجازة عامة.

فأقول على خجل: أجزتكم بالكتاب خاصة، وبكل ما يصح لي روايته إجازة عامّة من مقول ومنقول، ومنثور ومنظوم، بشرطها المعتبر عند أئمة الإتقان والأثر.

أجزت لهم ولست بشارط شرطا لأني ... رأيتهم فوق شرطي واقتراحي

وأجزتُ لهم لا خَيَّبَ الله سَعْيَهم ... وبَلَّغَهم ما يأملون من العِلْمِ

جميعَ الذي أروي بكل طريقة ... وما صحَّ من نَثر لَدَيْهم ومَن نظْمي

وختامًا أُوصي نفسي وإياهم بتقوى الله في السر والعلن، والتمسك بالكتاب والسنة، والعمل بهما بفهم سلف هذه الأمة.

وإني لأرجو ألا أُحرم من دعواتهم لي ولوالدي ولمشايخي ولمن قرأت عليه وقرأ علينا بالرحمة والثبات على الحق حتى نلقاه موحدين ولسنة نبيه متبعين وبنهج السلف مقتدين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه مؤلف الكتاب

أحمد بن عبد الرزاق بن محمد بن زيد آل إبراهيم العنقري

عفا الله عنه

نص الإجازة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنه قد ....عليّ الشيخ .....

كتابنا (الأربعون القرآنية) فأجزته بما ..... خاصة وبكل ما تصح لي روايته إجازة عامّة بشرطها المعتبر عند أئمة الإتقان والأثر.

كتَابِي إِلَيْكُمْ فَافهموه فَإِنَّهُ رَسُولِي إِلَيْكُمْ وَالْكِتَابُ رَسُولُ
فَهذا كتَابِي مِن حَدِيثٍ جَمَعتُهُ فَدُونَكُمُ مَا الهَاشِمِيُّ يَقُولُ
ألا فَاحْذَرُوا التَّصْحِيفَ فِيهِ فَرُبَّمَا تَغَيَّرَ تغيّر معقول له ونُقُولُ

وختامًا أُوصي حامل الإجازة بتقوى الله في السر والعلن، والتمسك بالكتاب والسنة. والعمل بهما بفهم سلف هذه الأمة، وأن يأخذ الكتاب بحقه، وحقه العمل بما ورد فيه من الأحاديث الشريفة، وتدبر تعليقاته وأبوابه، وتسهيل العلم لمن طلبه، من غير تنطع ولا تكلف، وأن يرفق بمن يقرأ عليه، وإني لأرجو ألا أُحرم من دعواته لي ولوالدي ولمشايخي ولمن طبع وقرأ وحفظ ونشر الكتاب، بالرحمة والثبات على الحق حتى نلقاه موحدين ولسنة نبيه متبعين وبنهج السلف مقتدين.

والحمد لله رب العالمين.

المجيز مؤلف الكتاب

أحمد بن عبد الرزاق بن محمد بن زيد آل إبراهيم العنقري

حرر بمدينة ..... بتاريخ / / ١٤هـ

مُلحق

بذكر أسانيد المؤلف المتصلة بالقراءة

والسماع إلى الأحاديث المذكورة

خطبة الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه أخبرنا قراءة عليه وأنا أسمع شيخنا المعمَّر مُلْحِق الأحفاد بالأجداد: محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب التميمي، عن حمد بن فارس، عن عبد الرحمن بن حسن، عن جده محمد بن عبد الوهاب، عن شيخه عبد الله الشمري الفرضي، عن أبي المواهب بن عبد الباقي الحنبلي، عن أبيه، عن الشهاب أحمد الوفائي الحنبلي، عن شيخه موسى الحجّاوي، عن أحمد الشُّوَيْكي الحنبلي، عن الشهاب أحمد بن عبد الله العُسكري، عن علاء الدين المرداوي الحنبلي، عن الشيخ أبى بكر إبراهيم ابن قندس البعلي الحنبلي، عن الشيخ علاء الدين بن اللحام البعلى الحنبلي، عن الحافظ ابن رجب، عن ابن القيم، عن شيخ الإسلام ابن تيمية، قال: أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحجار، وست الوزراء وزيرة بنت عمر بن أسعد بن المُنَجّا التنوخية، قالا: أخبرنا الحُسين بن المُبارك الزَّبيدي، قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الداوُدي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حَمُّويَه السَّرخسي، أخبرنا محمد بن يوسف ابن مَطَر الفَرَبْري، أخبرنا محمد بن إسماعيل البُخاري مرتين (قال في صحيحه):

قال حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْمِنْبَرِ.

الحديث الأول: فضلُ مدارسة القرآن:

أخبرنا قراءة عليه لحديث الباب سماحة شيخنا المحدث عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السعد قال أخبرنا دراسة عليه وإجازة الشيخ العلامة إسماعيل بن محمد الأنصاري قال أخبرني فضل الله بن أحمد بن علي الجيلاني الهندي ثم المدني قراءة عليه لأوائله وإجازة قال: أخبرنا جدي علي الجيلاني الهندي قال أخبرنا فضل الرحمن كنج مراد آبادي الصديقي، عن الشاه عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي قال أخبرنا والدي أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ(ولي الله الدِّهلوي) قال أخبرنا أبو طاهر محمد عبد السميع بن إبراهيم بن حسن الكوراني الكردي، أخبرنا والدي إبراهيم الكوراني الكردي، أخبرنا سلطان بن أحمد المزَّاحي، أخبرنا أحمد بن خليل السبكي، عن النجم محمد الغَيطِي، أخبرنا زكريا الأنصاري، أخبرنا أبو النَّعيم رضوان العُقْبي، أخبرنا أبو الطاهر محمد بن محمد بن عبد اللطيف ابن الكُويك، ومحمد بن محمد الدِّجوي، قالا: أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن عبد الحميد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم المقدسي، أخبرنا محمد بن علي بن صدقة الحراني، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوي، أخبرنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسي قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجُلُودي النيسابوري، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أخبرنا الإمام الحافظ أبو الحُسين مسلم بن الحجاج سماعا لجميعه إلا ثلاثة أفوات معلومة. قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ، وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى، قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا، وقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الحديث الثاني: الحرف الواحد من كتاب الله بعشر حسنات:

أخبرني بقراءتي عليهما فضيلة شيخنا المعمَّر: علي بن قاسم بن سليمان آل طارش الفيفي المكي، وفضيلة شيخنا القاضي عبد العزيز بن إسماعيل الوشاحِ اليماني قالا: أخبرنا مدارسة وإجازة شيخنا العلامة عبد الله بن محمد القرعاوي النجدي من أهل عُنيزة قال: أخبرنا أحمد الله القرشي أخبرنا نذير حسين أخبرنا محمد إسحاق الدّهلوي أخبرنا الشاه عبد العزيز، أخبرنا والدي وليّ الله ، أخبرنا أبو طاهر الكوراني أخبرنا العُجيْمي أخبرنا البابلي أخبرنا السنهوري أخبرنا الغَيْطي أخبرنا عبد الحق بن محمد السنباطي أخبرنا محمد بن عمر بن حصن الملتوني، أخبرنا أحمد بن الحسن بن محمد السويداوي أخبرنا عبد العزيز بن عبد القادر الريعي، أخبرنا الفخر أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري أخبرنا عمر بن محمد بن معمر بن طبرزذ البغدادي، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي سهيل الكروخي، أخبرنا القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله الجراحي المروزي، أخبرنا محمد بن أحمد بن محبوب المحبوبي المروسي قال: أخبرنا الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة الترمذي قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الحَنَفِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ مُوسَى، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ القُرَظِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثالث: شفاعة القرآن لأصحابه يوم القيامة:

أخبرني بقراءتي عليه منها حديث الباب فضيلة الشيخ العلامة المحدِّث المعمَّر: محمد بن عبد العلي بن عبد الله الأنصاري الأعظمي الهندي قال: أخبرنا أبو القاسم سيف محمد سعيد البَنَارسي الهندي، قال: أخبرنا نذير حُسين، أخبرنا محمد إسحاق، أخبرنا جدي لأمي الشاه عبد العزيز، أخبرنا والدي الشاه ولي الله الدهلوي،،،. بسنده إلى الإمام مسلم

(قال في صحيحه) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ عَنْ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الرابع: مَثَلُ المؤمنِ الذي يَقرأُ القُرآن والمنافق:

أخبرنا بصحيحي البخاري ومسلم لجميعهما بمدينة الرياض قراءة عليه وأنا أسمع فضيلة شيخنا المحدث السَّلفي: محمد إسرائيل بن محمد إبراهيم بن عبد الحليم النَّدوي الهندي قال: أخبرنا عبد الجبار الشَّكْراوي لجميعه أخبرنا عبد الوهاب المُلْتاني وأحمد الله القرشي الدّهلوي قالا: أخبرنا نذير حسين.

(ح) وعاليا يرويه شيخنا إسرائيل الندوي قراءة لطرف من أوله وآخره على عبد الحكيم الجَيْوَري، قال: أخبرنا نذير حسين،،،. بسنده إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَأَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي عَوَانَةَ قَالَ قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الخامس: أجر الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه:

أخبرني بقراءتي عليه منها حديث الباب شيخنا العلامة السَّلفي: زهير بن مصطفى الشاويش الحسني الدِّمشقِي، عن العلامة المفّسِّر عبد الرحمن بن ناصر السعدي التميمي، عن إبراهيم بن صالح بن عيسى عن ابن عمّهِ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، عن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام محمد بن عبد الوهاب، عن جده، عن محمد حياة السندي، أخبرنا عبد الله البصري، أخبرنا البابلي،،،. بسنده إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ الْغُبَرِيُّ جَمِيعًا عَنْ أَبِي عَوَانَةَ قَالَ ابْنُ عُبَيْدٍ حَدَّثَنَا

أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث السادس: فضل قراءة القرآن في الصلاة:

أخبرني به بقراءتي عليه فضيلة شيخنا العلامة المحدّث: صبحي بن جاسم البدري السّامراي البغدادي المولود سنة (١٣٥٤هـ والمتوفى ليلة الثلاثاء ١٦ شعبان ١٤٣٤هـ). قال: أخبرنا عبد الكريم الشيخلي الشهير بأبي الصاعقة، أخبرنا يوسف الخانفوري، أخبرنا نذير حسين،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ قَالَا حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث السابع: فضل الذين يَعمَلُونَ بالقرآن:

أخبرنا بمسند الإمام أحمد لجميعه بمدينة الرياض قراءة عليه وأنا أسمع فضيلة شيخنا الحافظ السَّلفي: ثناء الله بن عيسى خان اللاهوري ثم المدني، قال: أخبرنا قراءة عليه لجميعه شيخنا الحافظ: عبد الله الرّوْبري، أخبرنا عبد الجبار الغَزْنَوي لبعضه، أخبرنا نذير حسين، عن محمد إسحاق، عن الشاه عبد العزيز، عن والده الشاه ولي الله أحمد، قال: أخبرنا لبعضه أبو طاهر الكوراني، قال أخبرنا عبد الله البصري لجميعه، أخبرنا البَابِلي، عن النجم محمد الغزي.

(ح) وعاليا بقراءة أبي طاهر على والده البرهان إبراهيم الكوراني، عن النجم الغزي، عن أبيه البدر الغزي، عن أبي الفتح محمد بن محمد بن علي العَوْفي ، أخبرنا أحمد بن عثمان الكَلوَتاتي، أخبرنا محمد بن محمد بن حيدرة، أخبرنا علي بن أحمد العُرضي، أخبرتنا زينب ابنة مكي الحرانية، والفخر علي بن أحمد الشهير بابن البُخاري، قالا:

أخبرنا أبو علي حنبل بن عبد الله الرّصافي المُكَبِّر الحنبلي، أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحُصين الشيباني، الحنبلي أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التميمي المُذْهِب الواعظ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان القطيعي الحنبلي، أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن محمد بن حَنْبَل، حدثني، والدي أحمد (قال في مسنده):

حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُهَاجِرٍ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُرَشِيِّ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثامن: فضل قراءة سورة البقرة في البيت:

أخبرني بقراءتي عليه فضيلة الشيخ المسند المعمر: أحمد حسن خان الطونكي الهندي، قال أخبرنا حيدر حسن خان الطونكي، قال أخبرنا نذير حسين،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث التاسع: فضل الجاهر والمسر بالقرآن:

أخبرني بقراءتي عليه بمكة منها حديث الباب فضيلة شيخنا المعمَّر السّلفي: يحيى بن عثمان المدرس ثم المكي قال: أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الحمدان النجدي قال: أخبرنا شيخنا عبيد الله بن الإسلام السالكوتي ثم الدهلوي قراءة عليه لكتاب العلل منه وإجازة لكله عن الشيخ محمود حسن الديوبندي عن الشيخ محمد قاسم الديوبندي عن الشيخ عبدالغني بن أبي سعيد المجددي، أخبرنا محمد إسحاق،،،. بسنده الذي مر إلى

الإمام التّرمذي (قال في سننه): حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ الحَضْرَمِيِّ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث العاشر: حب استماع القرآن:

أخبرني بقراءتي عليه منها حديث الباب الشيخ الفاضل الدكتور: إدريس بن محمد بن جعفر الكتّاني، عن أبيه، قال أخبرنا علي بن ظاهر الوتري، أخبرنا عبد الغني الدهلوي،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ جَمِيعًا عَنْ حَفْصٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،،،.الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الحادي عشر: غبطة صاحب القرآن:

أخبرنا بصحيح البخاري لجميعه بمدينة الرياض قراءة عليه وأنا أسمع فضيلة شيخنا المعمّر مسند العصر: عبد الرحمن بن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي قال: أخبرنا والدي عبد الحي، قراءة وسماعا عليه لجميعه قال: أخبرنا والدي عبد الكبير، قال: أخبرنا علي بن ظاهر الوتري، أخبرنا عبد الغني الدهلوي،،،. بسنده إلى الإمام البُخاري (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ سَمِعْتُ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثاني عشر: كيفية قراءة النبي ﷺ للقرآن:

أخبرني بقراءتي عليه فضيلة شيخنا العلامة القاضي: محمد بن علي المنصور الحسني، عن شيخه محمد بن يحيى بن أحمد بن قَطْران، عن يحيى بن محمد لطف شاكر الأَهْنُومي، عن الحُسين بن علي العمري، عن القاسم بن حسين بن القاسم المنصور، عن علي بن

أحمد الظّفري، عن عبد الله ابن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، عن أبيه، عن يحيى بن عمر الأَهْدَل، عن الشهاب أحمد النخلي أخبرنا البابلي أخبرنا السنهوري أخبرنا النجم الغيطي أخبرنا زكريا الأنصاري أخبرنا الحافظ ابن حَجَر أخبرنا أبو العباس أحمد بن عمر بن علي بن عبد الصمد اللؤلؤي، أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي عمر المَقْدسي الحنبلي أخبرنا المُوَفَّق عبد الله بن أحمد بن قُدَامة الحنبلي أخبرنا أبو زُرْعَة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي أخبرنا الفقيه أبو منصور محمد بن الحُسين بن أحمد المُقَوّمي القَزْويني، أخبرنا أبو طلحة القاسم بن أبي المُنْذر القَزْويني أخبرنا أبو الحَسن علي بن إبراهيم بن سَلْمة القَطّان، أخبرنا الحافظ أبوعبدالله محمد بن يَزيد بن ماجه القَزْويني قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ الْأَحْنَفِ، عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثالث عشر: المدة التي يُختم فيها القرآن:

أخبرني بقراءتي عليه منها حديث الباب الشيخ المحدّث عبد الخالق بن عبد الحق المَدرَاسي الهندي، عن شيخه فخر الدّين بن أحمد المراد آبادي، عن الشيخ محمود حسن الدِّيوبندي، عن الشيخ محمد قاسم الدِّيوبندي، عن عبد الغني الدّهلوي عن عابد السندي عن محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل عن أبيه، قال: أخبرنا أبو طاهر الكُوراني أخبرنا العُجيْمي أخبرنا البابلي، عن السنهوري، أخبرنا النجم الغَيْطي أخبرنا زكريا الأنصاري أخبرنا العز ابن الفرات أخبرنا أحمد الجوخي وعمر بن أُميلة الكبير، أخبرنا الفخر علي ابن البخاري، أخبرنا عمر بن طَبَرْزَذ الحنبلي، أخبرنا أبو البدر إبراهيم بن محمد بن منصور الكَرْخي وأبو الفَتح مُفْلح بن أحمد بن محمد الدُّومي (سماعا عليهما ملفَّقا) قالا أنبأنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أنبأنا أبو عمر

القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمي، أنبأنا محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي أَخبرنا أَبُو دَاوُد سُلَيْمَان بن الْأَشْعَث بن إِسْحَاق بن بشر بن شَدَّاد ابْن عَمْرو بن عَامر الْأَزْدِيّ السجسْتانِي قال في سننه: حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَعِيلَ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الرابع عشر: يُستحب لمن مر بآية سجدة أن يسجد:

أخبرني بقراءتي عليه لحديث الباب وغيره العلامة السلفي المعمَّر: أبو أويس محمد الأمين بو خبزة الحسيني التطواني المغربي، عن شيخه عبد الحفيظ الفاسي الفهري الأثري، عن عبد الله بن إدريس السنوسي الأثري، عن عبد الغني الدهلوي،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الخامس عشر: كراهة رفع الصوت بالقرآن إذا كان من حوله يتأذى به:

أخبرني بقراءتي عليه لحديث الباب فضيلة شيخنا المسند الشريف: مالك بن العربي بن أحمد الشريف السنوسي الليبي نزيل المدينة النبوية ودفينها ليلة الثلاثاء (٢٦/ ٢/ ١٤٣٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أخبرني ابن عمي أحمد بن إدريس السنوسي، عن المحدّث أحمد بن عبد القادر الريفي عن محمد بن علي السنوسي، عن عمر العطَّار، عن محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل، عن أبيه قال أخبرنا أبو طاهر الكُوراني، عن عبد الله البصري، عن أبي الحسن الطبري، عن الخطيب المعمَّر الحصَّار المصري عن الشمس محمد الغَمْري، عن الحافظ ابن حجر قال: أخبرني بقراءتي عليه لجميعه الشيخ الْمسند الْكَبِير أبي الْمَعَالِي

عبد الله بن عمر بن عَلِيّ بن المُبَارك الهِنْدِيّ الأَصْل نزيل الْقَاهِرَة الْأَزْهَرِي السعودي، أخبرنا أبو الْعَبَّاس أَحْمد بن مُحَمَّد بن عمر بن أبي الْفرج الْمَعْرُوف بِحَفَنْجَلَة، أخبرنا النجيب أبو الْفَرَج عبد اللَّطِيف بن عبد المُنعم بن عَلِيّ بن نصر الْحَرَّانِي، قَالَ أَنبأَنَا بِجَمِيعِهِ أَبُو مُحَمَّد عبد الله بنُ أَحْمد بن أبي الْمجد الحربي، قَالَ أَنبأَنَا أَبُو الْقَاسِم هبة الله ابْن مُحَمَّد بن عبد الْوَاحِد بن الْحُصَين أَنبأَنَا أَبُو عَلِيّ الْحسن بنُ عَلِيّ التَّمِيمِي الْمُذْهِب الْوَاعِظ أَنبأَنَا أَبُو بكر أَحْمد بن جَعْفَر بن حمدَان بن مَالك الْقَطِيعِي، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ التَّمَّارِّ، عَنِ الْبَيَاضِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث السادس عشر: خُلق النبي ﷺ:

أخبرني بقراءتي عليه بمكة منها حديث الباب فضيلة شيخنا المحدث المسند: محمد بن عبد الله الشجآع آبادي الباكستاني، قال: أخبرنا أبو سعيد شرف الدّين الدهلوي، أخبرنا حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن الشوكاني، عن الكوكباني، عن محمد حياة السندي عن البصري،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى الْعَنَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زُرَارَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث السابع عشر: جواز قراءة القرآن على الدابة وجواز الترجيع فيه:

أخبرني بقراءتي عليه لحديث الباب فضيلة الشيخ المحدث المسند: محمد مطيع الحافظ الدِّمشقي، عاليا عن عبد المحسن الأسطواني الدِّمشقي، عن محمود الحمزاوي، عن الوجيه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الكُزْبَرِي الصَّغِير، عن مصطفى بن

محمد بن رحمة الله الرَّحْمَتِي الدِّمشقِي، عن عبد الغني بن إسماعيل النَابُلُسي، عن محمد بن سُليمان الرُودَاني المغربي نزيل دمشق، عن المعمَّر بَقِيّةِ المسندين محمد بن بدر الدين البلباني الدِّمشقِي، عن الشهابين أحمد بن عليّ المفلحي الوفائي، وأحمد بن يونس العِيثَاوِي، كلاهما عن ابن طُولُون الدِّمشقِي، أَخْبَرَنَا السِّرَاجُ عُمَرُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ السُّيُوفِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَرَجِ الطَّحَّانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصِ بْنِ أُمَيْلَةَ، أَخْبَرَنَا الْفَخْرُ بْنُ الْبُخَارِيِّ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَفْصِ بْن طَبَرْزَذْ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ الدُّومِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ الْهَاشِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ اللُّؤْلُؤِيّ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ قال في سننه حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزْنِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثامن عشر: النهي عن السفر بالمصحف إلى بلاد الكفر والعدو إذا خيف وقوعه في أيديهم:

أخبرني بقراءتي عليه بمكة فضيلة الشيخ العلامة مفتي باكستان محمد رفيع بن المفتي محمد شفيع العُثماني قال: أخبرنا دراية ورواية شيخي أكبر علي السَّهارنُفُوري في دار العلوم بكراتشي عن منظور أحمد المحدث في مظاهر العلوم بسهار نفوري قال: أَخبرنا خليل أحمد السَّهارنُفوري، عن عبد الغني الدِّهْلوي،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث التاسع عشر: ما يصنع من يلتبس عليه القرآن لشدة النعاس:

أخبرني بقراءتي عليه شيخنا الفقيه القاضي المسند: إبراهيم بن محمد حسن هِنْد الأهدل، قال: أخبرنا والدي، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الباري الأهدل، أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، أخبرنا الحسن بن عبد الباري

الأهدل، أخبرنا الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل،،،. بسنده إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث العشرون: قول المقرئ للقارئ حسبك:

أخبرنا بصحيحي البخاري ومسلم لجميعهما بمدينة الرياض قراءة عليه وأنا أسمع فضيلة شيخنا العلامة المقرئ المسند الرحلة: عبد الله بن صالح بن محمد العُبيد، وأخبرنا أنه قرأ البخاري كاملا على شيخه عبد القادر بن عبد الله بن شرف الدين، بصنعاء قال أخبرنا والدي، قال أخبرنا محمد بن محمد بن علي العمراني، قال أخبرنا الوجيه الأَهْدَل،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام البخاري (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الحادي والعشرون: إن من تَعَلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ من خير هذه الأمة وأفضلها:

أخبرنا بصحيح الإمام البخاري من أول أبواب العمرة إلى آخره بمدينة الرياض، ثم قرئ من أول الكتاب إلى آخره باليمن فصح لي السماع كاملا ولله الحمد، على شيخنا المسند: محمد بن قاسم بن إسماعيل الوَشَلي اليماني قال: أخبرنا والدي وحسين بن محمد الزَّوّاك مرارًا، كلاهما عن الجد إسماعيل الوشلي، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القديمي، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الغيث الأَهْدَل، أخبرنا الوجيه الأَهْدَل،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام البخاري (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثاني والعشرون: رفعة أهل القرآن ولو كانوا مماليك:

أخبرني بقراءتي عليه بمكة منها حديث الباب فضيلة شيخنا المسند الواعظ: عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي الهندي ثم المكي قال: أخبرنا والدي عبد الحق قراءة وسماعا لجميعه قال أخبرني به محمد بن حُسين البَتَالوي وعبد التّواب القدير آبادي كلاهما عن نذير حسين،،،.بسنده إلى الذي مر إلى الإمام أحمد بن حنبل (قَالَ في مسنده): حَدَّثَنَا أَبُو كَامِلٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، (ح) وحَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، الْمَعْنَى، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ: أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ لَقِيَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثالث والعشرون: أَهْلُ القُرآنِ هُم أَهْلُ اللّهِ وخاصَّتُهُ:

أخبرني بقراءتي عليه منها حديث الباب فضيلة الشيخ المعمَّر: أحمد بن محمد بن عثمان الوزير الحسني اليماني، قال: أخبرنا قاسم بن إبراهيم بن أحمد، عن إسحاق بن عبد الله المجاهد السماحي، عن محمد بن محمد العَمراني، عن الشوكاني، عن عبد القادر الكوكباني، عن محمد حيات، عن البصري، أخبرنا البَابِلي،،،. بسنده إلى الذي مر إلى الإمام أحمد بن حنبل (قَالَ في مسنده): حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ مَيْسَرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الرابع والعشرون: فضل صاحب القرآن إذا دخل الجنة:

أخبرني بقراءتي عليهم بمكة والمدينة كلا من شيخنا المحدث: محمد يونس الجونفوري، وعبد الحفيظ بن ملك عبد الحق بن سراج الدّين الباكستاني، وحبيب الله قربان المظاهري ومحمد أنور البدَ خشَاني الأفغاني أربعتهم قالوا: أخبرنا محمد زكريا الكانْدِهْلَوي، عن خليل أحمد السَّهَارَنْفُوري، أخبرنا محمد مظهر النانُوتي، أخبرنا محمد

إسحاق،،،. بسنده الذي مر إلى أبي داود (قال في سننه): حَدَّثَنَا مُسَدَّد بن مُسَرهِد البَصري حَدَّثَنَا يَحْيَى بن سَعِيد القَطان البَصري عَنْ سُفْيَانَ بن سَعِيد الثّوري حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ عَنْ زِرّ بن حُبيش عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الخامس والعشرون: فضل حافظ القرآن وما له من الأجور العظيمة:

أخبرني بقراءتي عليه بمكة فضيلة شيخنا المسند المحقق: حمدي بن عبد المجيد بن إسماعيل الكردي العراقي السّلفي (المولود سنة١٣٤٨مـ والمتوفى صباح الخميس ١٨ من ذي العقدة ١٤٣٣هـ ودفن بدهوك)، عن حبيب الرحمن الأعظمي، عن عبد الرحمن البوفالي، عن عبد القيوم البِدْهَانُوِي، عن محمد إسحاق ،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام أحمد (قال في مسنده): حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا بَشِيرُ بْنُ الْمُهَاجِرِ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث السادس والعشرون: إكرام أهل القرآن وإجلالهم وتوقيرهم واجتناب أذيتهم:

أخبرني بقراءتي عليه منها حديث الباب فضيلة شيخنا المحدّث المحقق: إرشاد الحق بن غلام رسول الباكستاني الأثري، عن محمد بن فضل الدّين الغوندلوي، عن عبد الغفور بن محمد بن عبد الله الغزنوي، عن نذير حسين الدّهلوي أخبرنا إسحاق،،،. بسنده الذي مر إلى أبي داود (قال في سننه): حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَّافُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ حُمْرَانَ أَخْبَرَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ مِخْرَاقٍ عَنْ أَبِي كِنَانَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث السابع والعشرون: تعاهد القرآن واستذكاره:

أخبرنا بصحيح البخاري لجميعه بمدينة الرياض قراءة عليه وأنا أسمع فضيلة الشيخ المسند المعمَّر: مَحمد – فتحًا – بن مُحمد الحُجُوجي المغربي قال: أخبرنا والدي، قال: أخبرنا مَحمد – فتحًا– بن مُحمد بن عبد السلام كنون، أخبرنا أحمد بن أحمد البناني كَلّا، أخبرنا عبد الغني الدهلوي،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام البخاري (قال في صحيحه): (قال في صحيحه):حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ بُرَيْدٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثامن والعشرون: تعاهد القرآن بالليل والنهار وإلا نُسي:

أخبرني بقراءتي عليه في صحيح مسلم منها حديث الباب فضيلة الشيخ الفقيه المسند: علي بن سالم بن بكير بن سعيد با غيثان الحضرمي اليماني قال: أخبرنا والدي سالم بن بكير والشيخ محمد بن سالم بن حفيظ كلاهما عن محمد بن سالم السري أخبرنا العيدروس بن عمر الحبشي.

(ح) وعاليا يرويه شيخنا الفقيه علي بن سالم با غيثان عن محمد بن هادي السقاف عن العيدروس بن عمر الحبشي عن الوجيه الأَهْدَل،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ح وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمُسَيِّبِيُّ، حَدَّثَنَا أَنَسٌ يَعْنِي ابْنَ عِيَاضٍ، جَمِيعًا عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، كُلُّ هَؤُلَاءِ عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث التاسع والعشرون: مَاذا يَقولُ مَنْ أُنْسيَ آيةً أو سورة:

أخبرني بقراءتي عليه فضيلة الشيخ العلاَّمة الأثري مساعد بن بشير بن علي الحسيني السوداني، عن شيخه الفكي عمر بن عثمان بن يوسف العثماني، عن محمد هاشم بن أحمد

الفـوتي، عـن علي بن ظاهر الوتري، عـن عبد الغني الدِّهلوي، عن محمد إسـحاق، عن الشـاه عبـد العزيـز، عن أبيـه وليّ الله، عـن أبي طاهر، عـن العُجيْمي، عـن البابلي، عن السـنهوري، عـن الغَيْطي أخبرنـا زكريا الأنصـاري، عن ابن حجر قال: قرأت السّـنَن الْكُبْرَى للنسائي على أبي طَاهِر مُحَمَّد بن أبي الْيمن الربعِي عَن أبي عَمْرو عُثْمَان بن المرابط إجَـازَة مُكَاتبَـة وَهُوَ آخر من حدث عَنهُ بالديار المصرية، أَنبأَنَا أَبو جَعْفَر أَحمد بن إِبْرَاهِيم بن الزبير العاصمي، أَنبأَنَا أَبو الْحسـن عَليّ بن مُحَمَّد الشـاري، أَنبأَنَا أَبُو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمد بن عَليّ الحجري، أَنبأَنَا أَبُو جَعْفَر أَحْمد بن عبد الرحمَن البطروجي، أَنبأَنَا مُحَمد بن فرج مولى ابْن الطلاع، أَنبأَنَا يُونُس بن عبد الله بن مغيث الصفار، أَنبأَنَا مُحَمد بن مُعَاوِيَة بن الْأَحْمَر، أَنبأَنَا أَبُو عبد الرحمَن أَحْمد بن شُعَيْب بن عَليّ بن سِنَان بن بَحر بن دِينَار النَّسَائِيّ قال في سننه الكبرى أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثلاثون: تحسـين الصـوت وتزيينه عند تلاوة القـرآن على قدر المستطاع:

أخبرنا بصحيحي البخاري ومسـلم لجميعهما غير مـرة بمدينة الرياض قراءة عليه وأنا أسـمع فضيلة شـيخنا المحدث المسـند: عبد الله بن حمود بن عبد الله التويجري قال: أخبرنا عبد القيوم بن زين الله الرحماني البسـتوي، أخبرنا أحمد الله الدِّهْلَوي، أخبرنا نذير حسـين،،،. بسـنده الذي مر إلى البخاري(قال في صحيحه): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الحادي والثلاثون: مدح الشخص إذا كان يستحق وأُمن عليه من الفتنة:

أخبرنا بصحيحي البخاري ومسلم لجميعهما غير مرة بمدينة الرياض قراءة عليه وأنا أسمع فضيلة شيخنا المسند: عبد الشكور بن هاشم الفَيّاض البُرْماوي الأركاني ثم المكي (المولود سنة ١٣٤٦هـ - ت ٢- ١٠- ١٤٣٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: أخبرنا مولانا سعيد أحمد الأجراوري، ومحمد زكريا الكانْدِهْلَوي، كلاهما، عن خليل أحمد السَّهَارَنْفُوري، أخبرنا محمد مظهر النانُوتي، وعبد القيوم البَدْهانَوي، أخبرنا الشاه محمد إسحاق الدهلوي، ،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا طَلْحَةُ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثاني والثلاثون: من راءى بقراءته:

أخبرنا عاليا إذنا مشافهة وإجازة بمنزله بالأحساء شيخنا الصالح المعمَّر مُلحِق الأحفاد بالأجداد: أحمد بن عبد الله الدوغان الأحسائي من بني خالد (المولود ١٣٣٢هـ) وهو يروي عاليا عن الشيخ محمد بن حسين آل عرفج الأحسائي، عن الشيخ عبد الله بن أبي بكر الملا الأحسائي الحنفي (ت: ١٣٠٩هـ)، عن والده الشيخ أبي بكر بن محمد بن عمر الملا الأحسائي الحنفي (ت: ١٢٧٠هـ)، عن الشيخ حسين بن محمد بن أبي بكر الملا الأحسائي، عن الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي، عن الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي الشافعي الصغير (ت: ١١٥٢هـ)، عن عبد الله البصري، بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبٍ الْحَارِثِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ يُوسُفَ،

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثالث والثلاثون: القرآن حُجّةٌ لكَ أو عَليكَ:

أخبرني بقراءتي عليه لحديث الباب وغيره فضيلة شيخنا العلَّامة الفقيه المعمَّر حَميد بن قاسم بن عَقِيل المُلَيْكي اليماني قال: أخبرنا محمد بن علي بن تركي النجدي الحنبلي، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى ، عن عبد الله أبابُطين، عن حمد بن ناصر بن معمر ، عن الإمام محمد بن عبد الوهاب، عن محمد حيات السّندي، عن البصري ،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ هِلَالٍ حَدَّثَنَا أَبَانُ حَدَّثَنَا يَحْيَى أَنَّ زَيْدًا حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَّامٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الرابع والثلاثون: فضل سورة الفاتحة:

أخبرني بقراءتي عليه بجدة لحديث الباب وغيره فضيلة شيخنا الصالح المسند: حسن بن حسين با سندوه، عن عمر بن حمدان المحرسي، عن فالح بن محمد الظاهري، عن محمد بن علي السنوسي، عن عمر العطَّار، عن محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل، عن أبيه قال: أخبرنا أبو طاهر، أخبرنا البصري،،،،. بسنده الذي مر إلى البخاري (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي خُبَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الخامس والثلاثون: فضل سورة البقرة وآل عمران:

أخبرنا بصحيحي البخاري ومسلم لجميعهما غير مرة بمدينة الرياض قراءة عليه وأنا أسمع فضيلة شيخنا العلاَّمةُ المُجاهدُ السَّلَفِي: غلامُ الله بن رحمة الله رحْمتي الكاكري الأفغاني قال: أخبرنا محمد إدريس الكَانْدِهْلوي، أخبرنا خليل أحمد السَّهارنُفوري،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلْوَانِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ وَهُوَ الرَّبِيعُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ عَنْ زَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث السادس والثلاثون: فضل سورة الكهف:

أخبرني بقراءتي عليه منها أحاديث الباب فضيلة الشيخ المحدث: نعمة الله بن عبد المجيد الأعظمي الهندي، قال: أخبرنا حسين بن أحمد المدني، قال أخبرنا خليل أحمد السَّها رنُفوري،،،. بسنده الذي مر إلى الإمام مسلم (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْبَصري حَدَّثَنَا هَمَّامٌ بْنُ يَحيَى الْبَصري حَدَّثَنَا قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السُدُوسِي أَبُو الخطاب الْبَصري عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ الْغَطَفَانِيِّ ثم الْكُوفِيّ، عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ عَنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث السابع والثلاثون: فضل سورة الملك:

أخبرني بقراءتي عليه فضيلة شيخنا المسند أحمد بن أبي بكر بن الحسين الحبشي، عاليا عن العلامة عبد الباقي الأنصاري، عن الشيخ فضل الرحمن كنج، عن الشاه عبد العزيز الدِّهْلوي، عن أبيه ولي الله ،،،. بسنده الذي مر إلى الإما أحمد (قال في مسنده): حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عَبَّاسٍ الْجُشَمِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الثامن والثلاثون: فضل سورة قل هو الله أحد والمعوّذتين:

أخبرنا بصحيحي البخاري ومسلم لجميعهما، بمدينة الرياض قراءة عليه وأنا أسمع فضيلة شيخنا المُسند المُعمَّر فوق المئة مُلْحِق الأحفاد بالأجداد: أحمد بن قاسم بن علي بن أحمد بن المساوى اليقيني الحسني الضحوي اليماني (المولود سنة ١٣٢٢هـ وقيل ١٣٢٠هـ) قال: أخبرنا بصحيح البخاري لجميعه غير مرة الشيخ العلامة محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبدالباري الأهدل، أخبرنا محمد بن أحمد عبدالباري الأهدل، أخبرنا الحسن بن عبدالباري الأهدل، أخبرنا الوجيه الأهدل،،،. بسنده الذي مر إلى البخاري (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث التاسع والثلاثون: فضل آية الكرسي:

أخبرنا بصحيح الإمام البخاري من أول أبواب العمرة إلى آخره بمدينة الرياض، ثم قرئ من أول الكتاب إلى آخره بمجلس الإسكندرية، فصح لي السماع كاملًا ولله الحمد على شيخنا العلاّمة المسند المقرئ: علي بن محمد توفيق النحاس المصري: قال أخبرنا والدي، قال أخبرنا به محمد بخيت المطيعي، عن محمد بن أحمد عليش، عن محمد الأمير الصغير، عن أبيه محمد الأمير الكبير، أخبرنا علي بن أحمد الصعيدي، عن ابن محمد ابن عَقِيلة، أخبرنا العُجيمي،،،. بسنده إلى الإمام البخاري (قال في صحيحه): وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الهَيْثَمِ أَبُو عَمْرٍو، حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

الحديث الأربعون: فضل آخر آيتين من سُورَةِ الْبَقَرَةِ:

أخبرتني بقرائتي عليها السيدة الشريفة والشيخة الفاضلة الكريمة: نزهة بنت عبد الرحمن بن محمد الباقر بن أبي الفيض محمد بن أبي المكارم عبد الكبير بن محمد عبد الواحد الكتاني الحسني، عن جدها الشريف محمد الباقر، قال أخبرنا جدي أبو المكارم عبد الكبير، لبعضه وإجازة بفاس، قال: أخبرنا عبد الغني الدِّهْلوي،،،. بسنده إلى الإمام البخاري (قال في صحيحه): حَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث الذي ذكر في موضعه.

❁ ❁ ❁

مقدمة الطبعة الأولى

مقدمة المستشار القضائي الخاص الشيخ المحدث صالح بن سعد اللحيدان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل كتابه حكمًا وهاديًا وحاكمًا بالحق والصراط المستقيم، أنزله على أشرف خلقه ورسله عليهم السلام محمد صلى الله عليه وسلم ليقوم به قيامًا للناس كافة إلى يوم يبعثون ، هذا وقد عرض علي الابن الشيخ: أحمدبن عبدالرزاق بن محمد بن زيد آل إبراهيم العنقري .. صورة من مصنفه (الأربعون القرآنية) يدور حول فضل القرآن الكريم وما يجب نحوه من لازم العلم والعمل به على سبيل الإخلاص وصدق العمل وسلامة النية من العارض ، ولا جرم فمن تدبر ما أورده الشيخ : أحمد .. يجده ضرورة ملحة .. لا سيما في مثل هذا الحين الذي يحتاج فيه: (المسلم) إلى أن يعرف وأن يعي حقيقة أحكام دينه ودنياه من خلال الكتاب والسنة الصحيحة ، وقد جاء عن ابن عمر أنه قال : ما كنا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلم ما فيها : من العلم والعمل والقرآن الكريم والسنة النبوية لا بد فيهما من التلقي على العلماء الحفظة الذين جمعوا بين العلم والحفظ والفهم والإحاطة بفهم جيد على حقيقة دلالة النص المراد في سياسة الدين والدنيا ما بين أقوال وأفعال .وتدوين هذه الأحاديث القرآنية لست أظن أن الشيخ أحمد آل إبراهيم يريد بها .. الحصر .. فقد ورد غيرها كثير مغرقًا في الكتب الستة وخارجها – كمسند الإمام أحمد، والمصنف لعبد الرزاق ،والمصنف لابن أبي شيبه، وصحيح ابن حبان، ومسند سعيد بن منصور .. – وسواها من أصول الإسلام ، لكنه أراد التنبه إلى أهمية وفضل وحفظ وتدبر القرآن الكريم عن طريق التذكير بها لا للحصر من أجل العمل والحفظ وتطبيق .. الآية .. على الحكم الواقع من أحكام المستجدات وفقه النوازل. ويكفي حافظ القرآن شرفًا أنه

يؤجر على حفظه، ويشفع له، ويشهد له، وأنه يستشفى به ويبارك له نيله حسب صدق نيته وتقواه وورعه. فبارك الله تَعَالَىٰ في جهد الشيخ/ أحمد آل إبراهيم العنقري .. ونفع بعلمه وآزره إنه جواد كريم. اهـ.

كتبه

صالح بن سعد اللحيدان

١٤٢٨/١/١٧هـ

مقدمة الطبعة الأولى
مقدمة فضيلة الشيخ المحدث
عبد الله بن عبد الرحمن السعد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

أما بعد:

فقد اطلعت على رسالة الابن الشيخ: أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري وفقه الله.

في جمع أربعين حديثًا في فضائل وأحكام وآداب القران الكريم، وقد أجاد في جمعه وأفاد، فجزاه الله خيرًا.

وهذا الموضوع من المواضيع الهامة وذلك لتعلقه بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ.

ومن أعظم القرب التي يتقرب بها العباد إلى الله تدبر آياته كما قال تَعَالَىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الفوائد: (ج: ١، ص: ٣).

قاعدة جليلة

إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، والق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به من تكلّم به سُبْحَانَهُ منه إليه، فإنّه خطاب منه لك، على لسان رسوله، قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وذلك أن تمام التأثير لـمّا كان موقوفًا على مؤثر مقتض، ومحل قابل، وشرط لحصول الأثر، وانتقاء المانع الذي يمنع منه، تضمّنت الآية بيان ذلك كلّه بأوجز لفظ وأبينه، وأدلّه على المراد. فقوله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ﴾ [ق: ٣٧].

إشارة إلى ما تقدّم من أوّل السورة إلى ها هنا وهذا هو المؤثّر. قوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧].

فهذا هو المحل القابل، والمراد به القلب الحيّ الذي يعقل عن الله، كما قال تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٦٩ - ٧٠] **أي**: حيّ القلب، وقوله: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ [ق: ٣٧] **أي**: وجّه سمعه وأصغى حاسّة سمعه إلى ما يقال له، وهذا شرط التأثّر بالكلام. وقوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧] **أي**: شاهد القلب حاضر غير غائب. قال ابن قتيبة: «استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، ليس بغافل ولا ساه». وهو إشارة إلى المانع من حصول التأثير، وهو سهو القلب، وغيبته عن تعقّل ما يقال له، والنظر فيه وتأمّله. فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي، ووجد الشرط وهو الإصغاء، وانتفى المانع وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب، وانصرافه عنه إلى شيء آخر، حصل الأثر وهو الانتفاع والتذكّر. اهـ.

اسأل الله أن ينفع بهذه الرسالة وان يجعلها مباركة وان يوفق كاتبها لكل خير.

صلى الله وسلم على نبينا محمد.

كتبه

عبد الله بن عبد الرحمن السعد

١٤٢٨/٣/١٧هـ

مقدمة الطبعة الثانية

مقدمة فضيلة الشيخ المحدث

د. ماهر بن ياسين الفحل حَفِظَهُ اللَّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ واجب الدعوة إلى الله من أولى الواجبات، ومن أفرض الطاعات، وقد قال الله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٣]. فوجب على كل مسلم أنْ يقوم بهذا الواجب الديني اتجاه المجتمع، وقد قال تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يُوسُفَ: ١٠٨].

ومن أعظم الواجبات في تبليغ دين الله الحث على حفظ الوحيين الكتاب والسنة؛ فهما أصل الدين ومنبع الطريق المستقيم، وبالتمسك بهما الحصول على السعادة في الدنيا والآخرة، والقرآن الكريم هو الفارق بين الحق والباطل، وبين الحلال والحرام وبين السعداء والأشقياء، والقرآن الكريم كثيرُ الخير غزيرُ العلم، فكلُّ خير وعلم فإنَّه يستفاد من كتاب الله، وهو المجيد واسع المعاني والعظمة، وهو الذكر يتذكر به الإنسان الأمور الآلهية، والعقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة الجميلة، والأعمال الصالحة، وهو الموعظة العظيمة البليغة والنبأ العظيم، وهو كلام الرب ولا يصلح القلب إلا كلام الرب.

ثم إنّ من دواعي السرور أن أقدم بين يدي هذا الكتاب النفيس **(الأربعون القرآنية)** لأخينا الشيخ أحمد عبد الرزاق آل إبراهيم العنقري وفقه الله لكل خير. والكتاب على

لطافة حجمه واختصار عبارته كتاب عظيم نافع ، الناس بهم حاجة لمثله ؛ ليردوا إلى كتاب الله ؛ في زمن نزلت فيه على الناس فتن، الله وحده بها عليم .

وقد طبع الكتاب أكثر من طبعة وترجم ، أجاد فيه مؤلفه في الاختيار والجمع والتخريج .

والله أسأل أن يكتب له التوفيق والسداد ؛ إذ أسدى للقراء خدمة جليلة بإعادة طبع هذا الكتاب. والأخ المؤلف ذو رغبة جامحة في خدمة حديث النبي ﷺ تعلمًا وتعليمًا وتخريجًا

وفي الختام أقدم الشكر الجزيل للأخ الباحث على اختياره لهذا الكتاب ، وإقدامه على خدمته والعناية به ، وأسأل الله لي وله ولجميع المسلمين حسن التوفيق في خدمة هذا الدين عن طريق نشر العلم الشرعي .

كتب

د. ماهر ياسين الفحل

أستاذ الحديث والفقه المقارن

في كلية العلوم الإسلامية – جامعة الأنبار

١٤٣٢/٦/١٠ من هجرة حبيب الله ﷺ

الطبعة الثانية

مقال (الأربعون القرآنية) بقلم

د. حمد التميمي حَفِظَهُ اللهُ

صدر كتاب «**الأربعون القرآنية**»؛ تأليف فضيلة الشيخ: أحمد بن عبدالرزَّاق بن محمد آل إبراهيم العنقري، تقديم فضيلة الشيخ العلاَّمة المحدِّث: عبدالله بن عبد الرحمن السعد، والشيخ العلامة المحدِّث: صالح بن سعد اللحيدان، وطُبِع الكتاب على نفَقَة الشيخ عبد اللطيف بن سليمان بن عبد اللطيف آل إبراهيم العنقري، وهو كتاب فريد عصره، وسابق غيره.

امتاز الكتاب بعنوانه ومضمونه، وشهِد كبار أهل الحديث بأنَّه لم يسبق له مثيلٌ من قبل، إضافةً لصحَّة الأحاديث الواردة فيه وشموليتها، وقد نهج مؤلِّف الكتاب نهج البخاري؛ فقد جعل عَناوِين الأبواب مُستَنبَطة من الأحاديث الواردة فيه، وقد عُرِض الكتاب على مجموعةٍ من كِبار أهل العلم؛ وعلى رأسهم مُقدِّمَا الكتاب الشيخان المحدِّثان: عبدالله بن عبدالرحمن السعد، وصالح بن سعد اللحيدان، وغيرهم، وقد أثنَوْا عليه بأبلغ الثناء الحق وأحسنه.

وقد دعا كلُّ مَن وقعت بيده نسخةٌ من الكتاب لشرحه؛ لِـمَا يترتَّب على شرحه من فوائد جمَّة لطلبة العلم فيما يتعلَّق بكتاب الله تَعَالَىٰ.

وفَّق الله مؤلِّف الكتاب، ومَن قدَّم للكتاب، ومَن طبَع الكتاب، ومَن وزَّع الكتاب، ومَن شرَحَه ونشَرَه بين بيدي طُلاَّب العلم لكلِّ ما يحبُّه ويَرضاه، إنه وليُّ ذلك والقادِر عليه.

كتب ذلك مُحِبٌّ ومُنصِفٌ لطُلاَّب العلم.

بقلم

د. حمد التميمي - الأربعون القرآنية

بتاريخ - ٢٠١٠/٥/٩ ميلادي - ١٤٣١/٥/٢٥ هجري

المصدر - شبكة الألوكة

مقدمة الطبعة الثانية

كلمة فضيلة الشيخ المقرئ:

جمال بن إبراهيم القرش حَفِظَهُ اللهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله المنعم المتفضلِ الَّذِي لم يزل بصفاتهِ وأسمائه، الَّذِي لم يتخذ ولدًا، ولم يكنْ له شَريك في المُلك، والصلاة والسلام على المبعوث إلى الناس كافَّة، وعلى آله وصحبه، ومَن سارَ على نَهجه إلى يوم الدِّين.

وبعد: فقد اطلعت على الرسالة الموسومة بـ(**الأربعون القرآنية**) لفضيلة الشيخ / أحمد بن عبد الرزاق بن محمد آل إبراهيم العنقري وفقه الله لكل خير وقد وجدته كتابًا جديدًا في مسماه أصيلًا في معناه جامعا لخلاصة فضائل القرآن الكريم وخصائصه شاملًا في تعليقاته لمكنون النص .

وإني أهيب بأهل القرآن مدارسة الاحاديث الواردة فيه والحث على حفظها لشمولية الاحاديث الواردة في الكتاب .

أسألهُ جلَّ ذِكرُه وتباركَ اسمُه، أن يجعل هذا العمل نافعًا للمسلمين، وأنْ يوفقنا وإياه وجميع إخواننا المؤمنين للعمل الصالح وأنْ يغفر لي ولوالديَّ وللمؤمنينَ والمؤمناتِ، إنَّه حيٌّ كريمٌ ، سميعٌ قريبٌ، مجيبُ الدعواتِ، والحمد لله رب العالمين .

كتبه

جمال بن إبراهيم القرش

المشرف على قسم القرآن وعلومه بمركز التطوير التربوي بالرياض

والمشرف على موقع رسالة القرآن الكريم

١/٤/ ١٤٣٢ هـ

فهرس

مقدمة المؤلف الطبعة المسندة ٥

مقدمة الطبعة المسندة: الشيخ العلامة المحدّث: عبد الله بن عبد الرحمن السعد حَفِظَهُ اللهُ ٩

مقدمة الطبعة المسندة: الشيخ العلامة المسند المقرئ / د. علي بن محمد توفيق النحاس المصري حَفِظَهُ اللهُ ١٣

مقدمة المتن الطبعة الأولى ١٥

كيفية حفظ الأحاديث ١٧

الحديث المسلسل بالأولية ١٨

خطبة الكتاب ٢٨

الفصل الأول: الأحاديث الواردة في فضائل قراءة القرآن ومدارسته ٢٩

الحديث الأول: فضلُ مدارسة القرآن ٣١

الحديث الثاني: الحرف الواحد من كتاب الله بعشر حسنات ٣٦

الحديث الثالث: شفاعة القرآن لأصحابه يوم القيامة ٤٠

الحديث الرابع: مَثَلُ المؤمنِ الذي يَقرأُ القُرآن والمنافق ٤٦

الحديث الخامس: أجر الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه ٥١

الحديث السادس: فضل قراءة القرآن في الصلاة ٥٥

الحديث السابع: فضل الذين يَعمَلُونَ بالقرآن ٥٧

الحديث الثامن: فضل قراءة سورة البقرة في البيت ٦٢

الحديث التاسع: فضل الجاهر والمسر بالقرآن ٦٤

الحديث العاشر: حب استماع القرآن ٦٧

الفصل الثاني: في الآداب والأحكام ٧١
الحديث الحادي عشر: غبطة صاحب القرآن ٧٣
الحديث الثاني عشر: كيفية قراءة النبي ﷺ للقرآن ٧٦
الحديث الثالث عشر: المدة التي يُختم فيها القرآن ٨٠
الحديث الرابع عشر: يُستحب لمن مر بآية سجدة أن يسجد ٨٣
الحديث الخامس عشر: كراهة رفع الصوت بالقرآن إذا كان من حوله يتأذى به... ١٠٣
الحديث السادس عشر: خُلق النبي ﷺ ١٠٦
الحديث السابع عشر: جواز قراءة القرآن على الدابة وجواز الترجيع فيه ١٠٩
الحديث الثامن عشر: النهي عن السفر بالمصحف إلى بلاد الكفر والعدو إذا خيف وقوعه في أيديهم ١١٣
الحديث التاسع عشر: ما يَصنع من يلتبس عليه القرآن لشدة النعاس ١١٦
الحديث العشرون: قول المقرئ للقارئ حسبك ١١٨
الفصل الثالث: الأحاديث الواردة في فضل حفظ كتاب الله وجزاء أهله ١١٩
الحديث الحادي والعشرون: إن من تَعْلَّمَ القُرآنَ وَعَلَّمَهُ كان من خير هذه الأمة وأفضلها ١٢١
الحديث الثاني والعشرون: رفعة أهل القرآن ولو كانوا مماليك ١٢٤
الحديث الثالث والعشرون: أَهْلُ القُرآنِ هُم أَهْلُ الله وخاصَّتُهُ ١٢٦
الحديث الرابع والعشرون: فضل صاحب القرآن إذا دخل الجنة ١٢٧
الحديث الخامس والعشرون: فضل حافظ القرآن وما له من الأجور العظيمة ١٢٩
الحديث السادس والعشرون: إكرام أهل القرآن وإجلالهم وتوقيرهم واجتناب أذيتهم ١٣٢

الفصل الرابع: الأحاديث الواردة في الحث على تعاهد القرآن ومراجعته ١٣٧
الحديث السابع والعشرون: تعاهد القرآن واستذكاره ١٣٩
الحديث الثامن والعشرون: تعاهد القرآن بالليل والنهارِ وإلا نُسي ١٤١
الحديث التاسع والعشرون: مَاذا يَقولُ مَنْ أُنْسيَ آية أو سورة ١٤٤
الفصل الخامس: الأحاديث الواردة في استحباب تجميل الصوت بالقرآن ١٤٧
الحديث الثلاثون: تحسين الصوت وتزيينه عند تلاوة القرآن على قدر المستطاع ... ١٤٩
الحديث الحادي والثلاثون: مدح الشخص إذا كان يستحق وأُمن عليه من الفتنة ١٥٤
الفصل السادس: الأحاديث الواردة في إخلاص العمل لله عَزَّوَجَلَّ ١٥٩
الحديث الثاني والثلاثون: من راءى بقرآته ١٦١
الحديث الثالث والثلاثون: القرآن حُجّةٌ لكَ أو عَليكَ ١٦٣
الفصل السابع: الأحاديث الواردة في فضائل بعض السور ١٦٧
الحديث الرابع والثلاثون: فضل سورة الفاتحة ١٦٩
الحديث الخامس والثلاثون: فضل سورة البقرة وآل عمران ١٧٥
الحديث السادس والثلاثون: فضل سورة الكهف ١٧٨
الحديث السابع والثلاثون: فضل سورة الملك ١٨٢
الحديث الثامن والثلاثون: فضل سورة قل هو الله أحد والمعوّذتين ١٨٤
الحديث التاسع والثلاثون: فضل آية الكرسي ١٩٤
الحديث الأربعون: فضل آخر آيتين من سُورَةِ الْبَقَرَةِ ٢٠١
محضر السماع ٢٠٥
نص الإجازة ٢٠٧

مُلحق بذكر أسانيد المؤلف المتصلة بالقراءة والسماع إلى الأحاديث المذكورة

..... ٢٠٩

خطبة الكتاب ٢١١

مقدمة الطبعة الأولى ٢٣٢

مقدمة المستشار القضائي الخاص الشيخ المحدث/ صالح بن سعد اللحيدان ٢٣٢

مقدمة الطبعة الأولى ٢٣٤

مقدمة فضلية الشيخ المحدث/ عبد الله بن عبد الرحمن السعد ٢٣٤

قاعدة جليلة..... ٢٣٤

مقدمة الطبعة الثانية ٢٣٦

مقدمة فضيلة الشيخ المحدث/ د. ماهر بن ياسين الفحل حَفِظَهُ اللهُ ٢٣٦

الطبعة الثانية: مقال (الأربعون القرآنية) بقلم/ د. حمد التميمي حَفِظَهُ اللهُ..... ٢٣٨

مقدمة الطبعة الثانية: كلمة فضيلة الشيخ المقرئ/ جمال بن إبراهيم القرش حَفِظَهُ اللهُ

..... ٢٤٠

فهرس ٢٤١

❁ ❁ ❁